تاریخ طبری

محمد بن جریر طبری

تاریخ طبری

اشاره

نام کتاب: تاریخ طبری

شماره بازیابی : 10626-6

شماره کتابشناسی ملی : 10626/1

سرشناسه : طبری، محمد بن جریر، 224؟ _ ق 310

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ طبری[چاپ سنگی]ابوجعفر محمد بن جریر یزید الطبری مترجم ابوعلی محمد بن محمد البلعمی کاتب محمد انوار حسین تسلیم سهسوانی

وضعیت نشر : لکهنومطبع منشی نولکشور1873م. = ق 1291

مشخصات ظاهری : 4 ج. (در یک مجلد). 799 ص 19x30س م

یادداشت استنساخ : اصل کتاب به عربی موسوم به تاریخ الرسل و الملوک تالیف جریر طبری است که بلعمی آن به سفارش منصور بن نوح سامانی به فارسی ترجمه کرده است

مشخصات ظاهری اثر : نستعلیق

مرت شده، جلد مقوایی، روکش روغنی قرمز، عطف مخمل قرمز

یادداشت عنوانهای مرتبط : تاریخ الرسل و الملوک

مندرجات : ج. 1: تاریخ روزگار آدم (ع) تا موسی (ع) (ص. 2 _)142

ج. 2: تاریخ روزگار موسی (ع) تا عیسی (ع) (ص: 144 _)266

ج. 3: تاریخ اصحاب کهف تا ولایت و مبعث و هجرت به مدینه و فتح ایران (ص: 268 _)366

ج. 4: انساب پیامبر و تاریخ خلفای پس از وی تا خلافت المستنصر بالله (ص: 368 _)798

شماره بازیابی : 10626 ج.1 _ 4 ث.255101

سنه ستين

اشاره

ثم دخلت (ذكر ما كان فيها من الاحداث) ففى هذه السنه كانت غزوه مالک بن عبد الله سوريه و دخول جناده ابن ابى اميه رودس، و هدمه مدينتها، فى قول الواقدى.

ذكر عهد معاويه لابنه يزيد ..... ص : 322

و فيها كان أخذ معاويه على الوفد الذين وفدوا اليه مع عبيد الله بن زياد البيعه لابنه يزيد، و عهد الى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد اليه فى النفر الذين امتنعوا من البيعه ليزيد حين دعاهم الى البيعه.

و كان عهده الذى عهد، ما ذكر هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال:

حدثنى عبد الملک بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، ان معاويه لما مرض مرضته التى هلک فيها دعا يزيد ابنه، فقال: يا بنى، انى قد كفيتک الرحله و الترحال، و وطات لک الأشياء، و ذللت لک الأعداء، و اخضعت لک اعناق العرب، و جمعت لک من جمع واحد، و انى لا اتخوف ان ينازعک هذا الأمر الذى استتب لک الا اربعه نفر من قريش:

الحسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله بن الزبير، و عبد الرحمن بن ابى بكر، فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العباده، و إذا لم يبق احد غيره بايعک، و اما الحسين بن على فان اهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فان خرج عليک فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسه و حقا عظيما، و اما ابن ابى بكر فرجل ان راى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثلهم، ليس له همه الا فى النساء و اللهو، و اما الذى يجثم لک جثوم الأسد، و يراوغک مراوغه

تاريخ طبرى، ص: 323

الثعلب، فإذا امكنته فرصه وثب، فذاک ابن الزبير، فان هو فعلها بک

فقدرت عليه فقطعه اربا اربا.

قال هشام: قال عوانه: قد سمعنا فى حديث آخر ان معاويه لما حضره الموت- و ذلک فى سنه ستين- و كان يزيد غائبا، فدعا بالضحاک بن قيس الفهرى- و كان صاحب شرطته- و مسلم بن عقبه المرى، فاوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتى، انظر اهل الحجاز فإنهم اصلک، فاكرم من قدم عليک منهم، و تعاهد من غاب، و انظر اهل العراق، فان سالوک ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل، فان عزل عامل أحب الى من ان تشهر عليک مائه الف سيف، و انظر اهل الشام فليكونوا بطانتک و عيبتک، فان نابک شى ء من عدوک فانتصر بهم، فإذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم، فإنهم ان أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير اخلاقهم، و انى لست اخاف من قريش الا ثلاثه: حسين بن على، و عبد الله بن عمر، و عبد الله ابن الزبير، فاما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين، فليس ملتمسا شيئا قبلک، و اما الحسين بن على فانه رجل خفيف، و أرجو ان يكفيكه الله بمن قتل أباه، و خذل أخاه، و ان له رحما ماسه، و حقا عظيما، و قرابه من محمد ص، و لا أظن اهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فان قدرت عليه فاصفح عنه، فانى لو انى صاحبه عفوت عنه، و اما ابن الزبير فانه خب ضب، فإذا شخص لک فالبد له، الا ان يلتمس منک صلحا، فان فعل فاقبل، و احقن دماء قومک ما استطعت

ذكر وفاه معاويه بن ابى سفيان ..... ص : 323

و فى هذه السنه هلک معاويه بن ابى سفيان بدمشق، فاختلف فى وقت وفاته بعد اجماع جميعهم على ان هلاكه كان فى سنه ستين من الهجره،

تاريخ طبرى، ص: 324

و فى

رجب منها، فقال هشام بن محمد: مات معاويه لهلال رجب من سنه ستين.

و قال الواقدى: مات معاويه للنصف من رجب.

و قال على بن محمد: مات معاويه بدمشق سنه ستين يوم الخميس لثمان بقين من رجب، حدثنى بذلک الحارث عنه

ذكر الخبر عن مده ملكه ..... ص : 324

حدثنى احمد بن ثابت الرازى، قال: حدثنى من سمع إسحاق بن عيسى يذكر عن ابى معشر، قال: بويع لمعاويه باذرح، بايعه الحسن بن على فى جمادى الاولى سنه احدى و اربعين، و توفى معاويه فى رجب سنه ستين، و كانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر.

و حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار السعدى، عن ابيه، قالوا:

توفى معاويه ليله الخميس للنصف من رجب سنه ستين، و كانت خلافته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعه و عشرين يوما.

و حدثنى عمر، قال: حدثنا على، قال: بايع اهل الشام معاويه بالخلافه فى سنه سبع و ثلاثين فى ذى القعده حين تفرق الحكمان، و كانوا قبل بايعوه على الطلب بدم عثمان، ثم صالحه الحسن بن على، و سلم له الأمر سنه احدى و اربعين، لخمس بقين من شهر ربيع الاول، فبايع الناس جميعا معاويه، فقيل: عام الجماعه، و مات بدمشق سنه ستين، يوم الخميس لثمان بقين من رجب و كانت ولايته تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر و سبعه و عشرين يوما.

قال: و يقال: كان بين موت على ع و موت معاويه تسع عشره سنه و عشره اشهر و ثلاث ليال

تاريخ طبرى، ص: 325

و قال هشام بن محمد: بويع لمعاويه بالخلافه فى جمادى الاولى سنه احدى و اربعين، فولى تسع عشره سنه و ثلاثه اشهر

الا أياما، ثم مات لهلال رجب من سنه ستين

ذكر مده عمره ..... ص : 325

و اختلفوا فى مده عمره، و كم عاش؟ فقال بعضهم: مات يوم مات و هو ابن خمس و سبعين سنه.

ذكر من قال ذلک:

حدثنى عمر، قال: حدثنا محمد بن يحيى، قال: أخبرنى هشام بن الوليد، قال: قال ابن شهاب الزهرى: سألنى الوليد عن اعمار الخلفاء، فاخبرته ان معاويه مات و هو ابن خمس و سبعين سنه، فقال: بخ بخ! ان هذا لعمر.

و قال آخرون: مات و هو ابن ثلاث و سبعين سنه.

ذكر من قال ذلک:

حدثنى عمر، قال: حدثنى احمد بن زهير قال: قال على بن محمد:

مات معاويه و هو ابن ثلاث و سبعين، قال: و يقال ابن ثمانين سنه.

و قال آخرون: توفى و هو ابن ثمان و سبعين سنه.

ذكر من قال ذلک:

حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار، عن ابيه، قال: توفى معاويه و هو ابن ثمان و سبعين سنه.

و قال آخرون: توفى و هو ابن خمس و ثمانين سنه، حدثت بذلک عن هشام بن محمد انه كان يقوله عن ابيه

تاريخ طبرى، ص: 326

ذكر العله التى كانت فيها وفاته ..... ص : 326

حدثنى الحارث، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا ابو عبيده، عن ابى يعقوب الثقفى، عن عبد الملک بن عمير، قال: لما ثقل معاويه و حدث

الناس انه الموت، قال لأهله: احشوا عينى اثمدا، و أوسعوا راسى دهنا، ففعلوا، و برقوا وجهه بالدهن، ثم مهد له، فجلس و قال:

أسندونى، ثم قال: ائذنوا للناس فليسلموا قياما، و لا يجلس احد، فجعل الرجل يدخل فيسلم قائما فيراه مكتحلا مدهنا فيقول: يقول الناس: هو لمابه، و هو اصح الناس، فلما خرجوا من عنده قال معاويه:

و تجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع

و

إذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

قال: و كان به النفاثات، فمات من يومه ذلک.

حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن إسحاق بن أيوب، عن عبد الملک بن ميناس الكلبى، قال: قال معاويه، لابنتيه فى مرضه الذى مات فيه و هما تقلبانه: تقلبان حولا قلبا، جمع المال من شب الى دب ان لم يدخل النار، ثم تمثل:

لقد سعيت لكم من سعى ذى نصب و قد كفيتكم التطواف و الرحلا

و يقال: من جمع ذى حسب.

حدثنى احمد بن زهير، عن على، عن سليمان بن أيوب، عن الأوزاعى و على بن مجاهد، عن عبد الأعلى بن ميمون، عن ابيه، ان معاويه قال فى

مرضه الذى مات فيه: ان رسول الله ص كسانى قميصا فرفعته.

و قلم أظفاره يوما، فأخذت قلامته فجعلتها فى قاروره، فإذا مت فالبسونى ذلک القميص، و قطعوا تلک القلامه، و اسحقوها و ذروها فى عينى، و فى فى، فعسى الله ان يرحمنى ببركتها! ثم قال متمثلا بشعر الاشهب بن رميله النهشلى يمدح به القباع:

إذا مت مات الجود و انقطع الندى من الناس الا من قليل مصرد

وردت اكف السائلين و أمسكوا من الدين و الدنيا بخلف مجدد

فقالت احدى بناته- او غيرها: كلا يا امير المؤمنين، بل يدفع الله عنک، فقال متمثلا:

و إذا المنيه انشبت أظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع

ثم أغمى عليه، ثم افاق، فقال: لمن حضره من اهله: اتقوا الله عز و جل، فان الله سبحانه يقى من اتقاه، و لا واقى لمن لا يتقى الله، ثم قضى.

حدثنا احمد، عن على، عن محمد بن الحكم، عمن حدثه ان معاويه لما حضر اوصى بنصف ماله ان يرد الى بيت المال، كان

اراد ان يطيب له الباقى، لان عمر قاسم عماله

.

ذكر الخبر عمن صلى على معاويه حين مات ..... ص : 327

حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: صلى على معاويه الضحاک بن قيس الفهرى، و كان يزيد غائبا حين مات معاويه.

و حدثت عن هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى عبد الملک ابن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه، قال: لما مات معاويه خرج

تاريخ طبرى، ص: 328

الضحاک بن قيس حتى صعد المنبر و اكفان معاويه على يديه تلوح، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: ان معاويه كان عود العرب، و حد العرب، قطع الله عز و جل به الفتنه، و ملكه على العباد، و فتح به البلاد الا انه قد مات، فهذه أكفانه، فنحن مدرجوه فيها، و مدخلوه قبره، و مخلون بينه و بين عمله، ثم هو البرزخ الى يوم القيامه، فمن كان منكم يريد ان يشهده فليحضر عند الاولى و بعث البريد الى يزيد بوجع معاويه، فقال يزيد فى ذلک:

جاء البريد بقرطاس يخب به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا: لک الويل ما ذا فى كتابكم؟ قالوا: الخليفه امسى مثبتا وجعا

فمادت الارض او كادت تميد بنا كان اغبر من أركانها انقطعا

من لا تزل نفسه توفى على شرف توشک مقاليد تلک النفس ان تقعا

لما انتهينا و باب الدار منصفق و صوت رمله ريع القلب فانصدعا

حدثنى عمر، قال: حدثنا على، عن إسحاق بن خليد،

3عن خليد ابن عجلان مولى عباد، قال: مات معاويه و يزيد بحوارين، و كانوا كتبوا اليه حين مرض، فاقبل و قد دفن، فاتى قبره فصلى عليه، و دعا له، ثم اتى منزله، فقال: جاء البريد بقرطاس الأبيات

اما نسبه فانه ابن ابى سفيان، و اسم ابى سفيان صخر بن حرب بن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف

بن قصی بن کلاب، و أمه هند بنت عتبه ابن ربیعه بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصی، و کنیته ابو عبد الرحمن

تاریخ طبری، ص: 329

ذکر نسائه و ولده ..... ص : 329

من نسائه میسون بنت بحدل بن انیف بن ولجه بن قنافه بن عدی ابن زهیر بن حارثه بن جناب الکلبی، ولدت له یزید بن معاویه قال علی:

3ولدت میسون لمعاویه مع یزید أمه- رب المشارق- فماتت صغیره، و لم یذکرها هشام فی اولاد معاویه

3. و منهن فاخته ابنه قرظه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن و عبد الله بنی معاویه، و کان عبد الله محمقا ضعیفا، و کان یکنی أبا الخیر حدثنی احمد، عن علی بن محمد، قال: مر عبد الله بن معاویه یوما بطحان قد شد بغله فی الرحا للطحن، و جعل فی عنقه جلاجل، فقال له:

لم جعلت فی عنق بغلک هذه الجلاجل؟ فقال الطحان: جعلتها فی عنقه لأعلم ان قد قام فلم تدر الرحا، فقال له: ا رایت ان هو قام و حرک راسه کیف تعلم انه لا یدیر الرحا؟ فقال له الطحان: ان بغلی هذا- اصلح الله الأمیر- لیس له عقل مثل عقل الأمیر! و اما عبد الرحمن فانه مات صغیرا.

و منهن نائله بنت عماره الکلبیه، تزوجها، فحدثنی احمد، عن علی قال: لما تزوج معاویه نائله قال لمیسون: انطلقی فانظری الی ابنه عمک، فنظرت إلیها، فقال: کیف رایتها؟ فقالت: جمیله کامله، و لکن رایت تحت سرتها خالا لیوضعن راس زوجها فی حجرها، فطلقها معاویه، فتزوجها حبیب بن مسلمه الفهری، ثم خلف علیها بعد حبیب النعمان بن بشیر الأنصاری، فقتل، و وضع راسه فی حجرها

3. و منهن کتوه بنت قرظه اخت

فاخته، فغزا قبرس و هی معه، فماتت هنالک

حدثنی احمد بن زهیر، عن علی، قال: لما بویع لمعاویه بالخلافه صیر

علی شرطته قیس بن حمزه الهمدانی، ثم عزله، و استعمل زمیل بن عمرو العذری- و یقال السکسکی و کان کاتبه و صاحب امره سر جون بن منصور الرومی، و علی حرسه رجل من الموالی یقال له المختار، و قیل: رجل یقال له مالک، و یکنی أبا المخارق، مولی لحمیر و کان أول من اتخذ الحرس و کان علی حجابه سعد مولاه، و علی القضاء فضاله بن عبید الأنصاری، فمات فاستقضی أبا ادریس عائذ الله بن عبد الله الخولانی الی هاهنا حدیث احمد، عن علی.

و قال غیر علی: و کان علی دیوان الخاتم عبد الله بن محصن الحمیری، و کان أول من اتخذ دیوان الخاتم قال: و کان سبب ذلک ان معاویه امر لعمرو بن الزبیر فی معونته و قضاء دینه بمائه الف درهم، و کتب بذلک الی زیاد بن سمیه و هو علی العراق، ففض عمرو الکتاب و صیر المائه مائتین، فلما رفع زیاد حسابه أنکرها معاویه، فاخذ عمرا بردها و حبسه، فأداها عنه اخوه عبد الله بن الزبیر، فاحدث معاویه عند ذلک دیوان الخاتم و خزم الکتب، و لم تکن تخزم.

حدثنی عبد الله بن احمد بن شبویه، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله بن المبارک، عن ابن ابی ذئب، عن سعید المقبری، قال: قال عمر بن الخطاب: تذکرون کسری و قیصر و دهاءهما و عندکم معاویه! حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: قرات علی عبد الله، عن فلیح، قال: اخبرت ان عمرو

ابن العاص وفد الى معاويه و معه اهل مصر، فقال لهم عمرو: انظروا، إذا دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافه، فانه اعظم لكم فى عينه، و صغروه و قد صغر امرى عند القوم، فانظروا إذا دخل الوفد فتعتعوهم أشد تعتعه

تاريخ طبرى، ص: 331

تقدرون عليها، فلا يبلغنى رجل منهم الا و قد همته نفسه بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من اهل مصر يقال له ابن الخياط، فدخل و قد تعتع، فقال: السلام عليک يا رسول الله، فتتابع القوم على ذلک، فلما خرجوا قال لهم عمرو: لعنكم الله! نهيتكم ان تسلموا عليه بالاماره، فسلمتم عليه بالنبوه! قال: و لبس معاويه يوما عمامته الحرقانيه و اكتحل، و كان من اجمل الناس إذا فعل ذلک شک عبد الله فيه سمعه او لم يسمعه.

حدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: حدثنا ابو محمد الاموى، قال: خرج عمر بن الخطاب الى الشام، فراى معاويه فى موكب يتلقاه، و راح اليه فى موكب، فقال له عمر: يا معاويه، تروح فى موكب و تغدو فى مثله، و بلغنى انک تصبح فى منزلک و ذوو الحاجات ببابک! قال:

يا امير المؤمنين، ان العدو بها قريب منا، و لهم عيون و جواسيس، فاردت يا امير المؤمنين ان يروا للإسلام عزا، فقال له عمر: ان هذا لكيد رجل لبيب، او خدعه رجل اريب، فقال معاويه: يا امير المؤمنين، مرنى بما شئت أصر اليه، قال: ويحک! ما ناظرتک فى امر اعيب عليک فيه الا تركتنى ما ادرى آمرک أم انهاک! حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن معمر، عن جعفر بن برقان، ان

المغیره کتب الی معاویه: اما بعد، فانی قد کبرت سنی، و دق عظمی، و شنفت لی قریش، فان رایت ان تعزلنی فاعزلنی.

فکتب الیه معاویه: جاءنی کتابک تذکر فیه انه کبرت سنک، فلعمری ما اکل عمرک غیرک، و تذکر ان قریشا شنفت لک، و لعمری ما اصبت خیرا الا منهم و تسألنی ان اعزلک، فقد فعلت، فان تک صادقا فقد شفعتک، و ان تک مخادعا فقد خدعتک

تاریخ طبری، ص: 332

حدثنی احمد، عن علی بن محمد، عن علی بن مجاهد، قال: قال معاویه: إذا لم یکن الاموی مصلحا لما له، حلیما، لم یشبه من هو منه، و إذا لم یکن الهاشمی سخیا جوادا لم یشبه من هو منه، و لا یقدمک من الهاشمی اللسان و السخاء و الشجاعه.

حدثنی احمد، عن علی، عن عوانه و خلاد بن عبیده، قال: تغدی معاویه یوما و عنده عبید الله بن ابی بکره، و معه ابنه بشیر- و یقال: غیر بشیر- فاکثر من الاکل، فلحظه معاویه، و فطن عبید الله بن ابی بکره، فاراد ان یغمز ابنه، فلم یمکنه، و لم یرفع راسه حتی فرغ، فلما خرج لامه علی ما صنع، ثم عاد الیه و لیس معه ابنه، فقال معاویه: ما فعل ابنک التلقامه؟ قال: اشتکی، فقال: قد علمت ان اکله سیورثه داء حدثنی احمد، عن علی، عن جویریه بن أسماء، قال: قدم ابو موسی علی معاویه، فدخل علیه فی برنس اسود، فقال: السلام علیک یا أمین الله، قال: و علیک السلام، فلما خرج قال معاویه: قدم الشیخ لاولیه، و لا و الله لا اولیه حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابو صالح سلیمان بن صالح قال: حدثنی عبد الله بن

المبارک، عن سلیمان بن المغیره، عن حمید بن هلال، عن ابی برده، قال: دخلت علی معاویه حیث اصابته قرحته، فقال: هلم یا بن أخی، نحوی فانظر، فنظرت فإذا هی قد سبرت، فقلت:

لیس علیک باس یا امیر المؤمنین، فدخل یزید فقال معاویه: ان ولیت من امر الناس شیئا فاستوص بهذا، فان أباه کان لی خلیلا او نحو ذلک من القول غیر انی رایت فی القتال ما لم یره.

حدثنی احمد، عن علی، عن شهاب بن عبید الله، عن یزید بن سوید، قال: اذن معاویه للأحنف و کان یبدأ باذنه، ثم دخل محمد بن الاشعث فجلس بین معاویه و الأحنف، فقال معاویه: انا لم نأذن له قبلک فتکون دونه، و قد فعلت فعال من احس من نفسه ذلا، انا کما نملک أموورکم

تاریخ طبری، ص: 333

نملک اذنکم، فاریدوا منا ما نرید منکم، فانه ابقی لکم.

حدثنی احمد، عن علی، عن سحیم بن حفص، قال: خطب ربیعه بن عسل الیربوعی الی معاویه، فقال معاویه: اسقوه سویقا، و قال له معاویه: یا ربیعه، کیف الناس عندکم؟ قال: مختلفون علی کذا و کذا فرقه، قال: فمن أیهم أنت؟ قال: ما انا علی شی ء من امرهم، فقال معاویه: اراهم اکثر مما قلت، قال: یا امیر المؤمنین، اعنی فی بناء داری باثنی عشر الف جذع، قال معاویه: این دارک؟ قال بالبصره، و هی اکثر من فرسخین فی فرسخین، قال: فدارک فی البصره، او البصره فی دارک! فدخل رجل من ولده علی ابن هبیره فقال: اصلح الله الأمیر! انا ابن سید قومه، خطب ابی الی معاویه، فقال ابن هبیره لسلم بن قتیبه: ما یقول هذا؟ قال: هذا ابن احمق قومه، قال ابن هبیره: هل زوج اباک

معاویه؟

قال: لا، قال: فلا اری اباک صنع شیئا.

حدثنی احمد، عن علی، عن ابی محمد بن ذکوان القرشی، قال:

تنازع عتبه و عنبسه ابنا ابی سفیان

3- و أم عتبه هند و أم عنبسه ابنه ابی ازیهر الدوسی- فاغلظ معاویه لعنبسه، و قال عنبسه: و أنت أیضا یا امیر المؤمنین! فقال: یا عنبسه، ان عتبه ابن هند، فقال عنبسه:

کنا بخیر صالحا ذات بیننا قدیما فامست فرقت بیننا هند

فان تک هند لم تلدنی فاننی لبیضاء ینمیها غطارفه نجد

أبوها ابو الاضیاف فی کل شتوه و ماوی ضعاف لا تنوء من الجهد

جفیناته ما ان تزال مقیمه لمن خاف من غوری تهامه او نجد

فقال معاویه: لا أعیدها علیک ابدا.

حدثنی عبد الله بن احمد، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال: حدثنی عبد الله، عن حرمله بن عمران، قال: اتی معاویه فی لیله ان

قیصر قصد له فی الناس، و ان ناتل بن قیس الجذامی غلب فلسطین و أخذ بیت مالها، و ان المصریین الذین کان سجنهم هربوا، و ان علی بن ابی طالب قصد له فی الناس، فقال لمؤذنه: اذن هذه الساعه- و ذلک نصف اللیل- فجاءه عمرو بن العاص، فقال: لم أرسلت الی؟ قال: انا ما أرسلت إلیک، قال: ما اذن المؤذن هذه الساعه الا من اجلی، قال: رمیت بالقسی الأربع، قال عمرو: اما هؤلاء الذین خرجوا من سجنک، فإنهم ان خرجوا من سجنک فهم فی سجن الله عز و جل، و هم قوم شراه لا رحله بهم، فاجعل لمن أتاک برجل منهم او برأسه دیته، فإنک ستؤتی بهم، و انظر قیصر فوادعه، و أعطه مالا و حللا من حلل مصر، فانه سیرضی منک بذاک، و انظر ناتل ابن

قیس، فلعمری ما اغضبه الدین، و لا اراد الا ما أصاب، فاکتب الیه، وهب له ذلک، و هنئه ایاه، فان کانت لک قدره علیه، و ان لم تکن لک فلا تأس علیه، و اجعل حدک و حدیدک لهذا الذی عنده دم ابن عمک.

قال: و کان القوم کلهم خرجوا من سجنه غیر أبرهه بن الصباح، قال معاویه: ما منعک من ان تخرج مع أصحابک؟ قال: ما منعنی منه بغض لعلی، و لا حب لک، و لکنی لم اقدر علیه، فخلی سبیله.

حدثنی عبد الله، قال: حدثنی ابی، قال: حدثنی سلیمان، قال:

حدثنی عبد الله بن المبارک، عن جریر بن حازم، قال: سمعت محمد بن الزبیر یحدث، قال: حدثنی عبد الله بن مسعده بن حکمه الفزاری من بنی آل بدر، قال: انتقل معاویه من بعض کور الشام الی بعض عمله، فنزل منزلا بالشام، فبسط له علی ظهر أجار مشرف علی الطریق، فاذن لی، فقعدت معه، فمرت القطرات و الرحائل و الجواری و الخیول، فقال:

یا بن مسعده، رحم الله أبا بکر! لم یرد الدنیا و لم ترده الدنیا، و اما عمر- او قال: ابن حنتمه- فارادته الدنیا و لم یردها، و اما عثمان فأصاب من الدنیا و اصابت منه، و اما نحن فتمرغنا فیها، ثم کأنه ندم فقال: و الله انه لملک آتانا الله ایاه

تاریخ طبری، ص: 335

حدثنی احمد، عن علی بن محمد، عن علی بن عبید الله، قال:

کتب عمرو بن العاص الی معاویه یسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما کان اعطاه أباه من مصر، فقال معاویه: اراد ابو عبد الله ان یکتب فهدر، اشهدکم انی ان بقیت بعده فقد خلعت عهده قال: و قال عمرو بن العاص:

ما رایت

معاویه متکئا قط واضعا احدی رجلیه علی الاخری کاسرا عینه یقول لرجل: تکلم، الا رحمته قال احمد: قال علی بن محمد: قال عمرو بن العاص لمعاویه:

یا امیر المؤمنین، ا لست انصح الناس لک؟ قال: بذلک نلت ما نلت.

قال احمد: قال علی: عن جویریه بن أسماء، ان بسر بن ابی ارطاه نال من علی عند معاویه و زید بن عمر بن الخطاب جالس، فعلاه بعصا فشجه، فقال معاویه لزید: عمدت الی شیخ من قریش سید اهل الشام فضربته! و اقبل علی بسر فقال: تشم علیا و هو جده و ابن الفاروق علی رءوس الناس، او کنت تری انه یصبر علی ذلک! ثم أرضاهما جمیعا.

قال: و قال معاویه: انی لارفع نفسی من ان یکون ذنب اعظم من عفوی، و جهل اکثر من حلمی، او عوره لا اواریها بستری، او اساءه اکثر من إحسانی قال: و قال معاویه: زین الشریف العفاف، قال: و قال معاویه:

ما من شی ء أحب الی من عین خراره، فی ارض خواره، فقال عمرو بن العاص: ما من شی ء أحب الی من ان أبیت عروسا بعقیله من عقائل العرب، فقال وردان مولی عمرو بن العاص: ما من شی ء أحب الی من الافضال علی الاخوان، فقال معاویه: انا أحق بهذا منک، قال: ما تحب فافعل.

حدثنی احمد، عن علی، عن محمد بن ابراهیم، عن ابیه، قال:

کان عامل معاویه علی المدینه إذا اراد ان یبرد بریدا الی معاویه امر مناديه فنادی: من له حاجه یکتب الی امیر المؤمنین، فکتب زر بن حبیش- او ایمن بن خریم- کتابا لطیفا و رمی به فی الکتب، و فیه:

إذا الرجال ولدت أولادها و اضطربت من کبر اعضادها

و جعلت أسقامها تعتادها فهی زروع

قد دنا حصادها

تاریخ طبری، ص: 336

فلما وردت الکتب علیه فقرا هذا الکتاب، قال: نعی الی نفسی.

قال: و قال معاویه: ما من شی ء ألذ عندی من غیظ اتجرعه.

قال: و قال معاویه لعبد الرحمن بن الحکم بن ابی العاص: یا بن أخی، انک قد لهجت بالشعر، فإیاک و التشبیب بالنساء فتعر الشریفه، و الهجاء فتعر کریما، و تستثیر لئیما، و المدح، فانه طعمه الوقاح، و لکن افخر بمفاخر قومک، و قل من الأمثال ما تزین به نفسک، و تؤدب به غیرک.

حدثنی احمد، عن علی، قال: قال الحسن بن حماد: نظر معاویه الی الثما فی عباءه، فازدراه، فقال: یا امیر المؤمنین، ان العباءه لا تکلمک، و انما یکلمک من فیها.

حدثنی احمد، عن علی، عن سلیمان، قال: قال معاویه: رجلان ان ماتا لم یموتا، و رجل ان مات مات، انا ان مت خلفنی ابنی، و سعید ان مات خلفه عمرو، و عبد الله بن عامر ان مات مات، فبلغ مروان، فقال:

اما ذکر ابنی عبد الملک؟ قالوا: لا، قال: ما أحب ان لی بابنی ابنیهما.

حدثنی احمد، عن علی، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، قال:

قال رجل لمعاویه: ای الناس أحب إلیک؟ قال: اشدهم لی تحبیبا الی الناس قال: و قال معاویه: العقل و الحلم افضل ما اعطی العبد، فإذا ذکر ذکر، و إذا اعطی شکر، و إذا ابتلی صبر، و إذا غضب کظم، و إذا قدر غفر، و إذا أساء استغفر، و إذا وعد انجز.

حدثنی احمد، عن علی، عن عبد الله، و هشام بن سعد، عن عبد الملک ابن عمیر، قال: اغلظ رجل لمعاویه فاکثر، فقیل له: ا تحلم عن هذا؟

فقال: انی لا احول بین الناس و السنتهم ما لم

يحولوا بيننا و بين ملكنا.

حدثنى احمد، عن على، عن محمد بن عامر، قال: لام معاويه عبد الله بن جعفر على الغناء، فدخل يوما على معاويه و معه بديح، و معاويه واضع رجلا على رجل، فقال عبد الله لبديح: ايها يا بديح! فتغنى،

فحرک معاويه رجله، فقال عبد الله: مه يا امير المؤمنين! فقال معاويه:

ان الكريم طروب.

قال: و قدم عبد الله بن جعفر على معاويه و معه سائب خاثر- و كان مولى لبنى ليث، و كان فاجرا- فقال له: ارفع حوائجک، ففعل، و رفع فيها حاجه سائب خاثر، فقال معاويه: من هذا؟ فخبره، فقال: ادخله، فلما قام على باب المجلس غنى:

لمن الديار رسومها قفر لعبت بها الارواح و القطر!

و خلالها من بعد ساكنها حجج خلون ثمان او عشر

و الزعفران على ترائبها شرقا به اللبات و النحر

فقال احسنت، و قضى حوائجه حدثنى عبد الله بن احمد، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال: حدثنى عبد الله، عن معمر، عن همام بن منبه، قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رايت أحدا اخلق للملک من معاويه، ان كان ليرد الناس منه على ارجاء واد رحب، و لم يكن كالضيق الخضخض، الحصر- يعنى ابن الزبير.

حدثنى عبد الله، قال: حدثنى ابى، قال: حدثنى سليمان، قال:

حدثنى عبد الله، عن سفيان بن عيينه، عن مجالد، عن الشعبى، عن قبيصه بن جابر الأسدى قال: الا اخبركم من صحبت؟ صحبت عمر بن الخطاب فما رايت رجلا افقه فقها، و لا احسن مدارسه منه، ثم صحبت طلحه بن عبيد الله، فما رايت رجلا اعطى للجزيل من غير مساله منه، ثم صحبت معاويه فما رايت رجلا أحب رفيقا، و لا اشبه سريره بعلانيه منه، و

لو ان المغيره جعل فى مدينه لا يخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها.

تاريخ طبرى، ص: 338

و فى هذه السنه بويع ليزيد بن معاويه بالخلافه بعد وفاه ابيه، للنصف من رجب فى قول بعضهم، و فى قول بعض: لثمان بقين منه- على ما ذكرنا قبل من وفاه والده معاويه- فاقر عبيد الله بن زياد على البصره، و النعمان بن بشير على الكوفه.

و قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، ولى يزيد فى هلال رجب سنه ستين، و امير المدينه الوليد بن عتبه بن ابى سفيان، و امير الكوفه النعمان ابن بشير الأنصارى، و امير البصره عبيد الله بن زياد، و امير مكه عمرو بن سعيد بن العاص، و لم يكن ليزيد همه حين ولى الا بيعه النفر الذين أبوا على معاويه الإجابه الى بيعه يزيد حين دعا الناس الى بيعته، و انه ولى عهده بعده، و الفراغ من امرهم، فكتب الى الوليد:

بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد امير المؤمنين الى الوليد بن عتبه، اما بعد، فان معاويه كان عبدا من عباد الله، اكرمه الله و استخلفه، و خوله، و مكن له، فعاش بقدر، و مات باجل، فرحمه الله، فقد عاش محمودا، و مات برا تقيا، و السلام.

و كتب اليه فى صحيفه كأنها اذن فاره:

اما بعد، فخذ حسينا و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير بالبيعه أخذا شديدا ليست فيه رخصه حتى يبايعوا، و السلام.

فلما أتاه نعى معاويه فظع به، و كبر عليه، فبعث الى مروان بن الحكم فدعاه اليه- و كان الوليد يوم قدم المدينه قدمها مروان متكارها- فلما راى ذلک الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلک مروان، فجلس

عنه و صرمه، فلم يزل كذلک حتى جاء نعى معاويه الى الوليد، فلما عظم على الوليد هلاک معاويه و ما امر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعه، فزع عند ذلک الى مروان، و دعاه، فلما قرأ عليه كتاب يزيد، استرجع و ترحم عليه، و استشاره

تاريخ طبرى، ص: 339

الوليد فى الأمر و قال: كيف ترى ان نصنع؟ قال: فانى ارى ان تبعث الساعه الى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعه و الدخول فى الطاعه، فان فعلوا قبلت منهم، و كففت عنهم، و ان أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاويه، فإنهم ان علموا بموت معاويه وثب كل امرئ منهم فى جانب، و اظهر الخلاف و المنابذه، و دعا الى نفسه لا ادرى، اما ابن عمر فانى لا أراه يرى القتال، و لا يحب انه يولى على الناس، الا ان يدفع اليه هذا الأمر عفوا فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان- و هو إذ ذاک غلام حدث- إليهما يدعوهما، فوجدهما فى المسجد و هما جالسان، فاتاهما فى ساعه لم يكن الوليد يجلس فيها للناس، و لا يأتيانه فى مثلها، فقال: أجيبا، الأمير يدعوكما، فقال له: انصرف، الان نأتيه ثم اقبل أحدهما على الآخر، فقال عبد الله بن الزبير للحسين: ظن فيما تراه بعث إلينا فى هذه الساعه التى لم يكن يجلس فيها! فقال حسين: قد ظننت، ارى طاغيتهم قد هلک، فبعث إلينا لياخذنا بالبيعه قبل ان يفشو فى الناس الخبر، فقال: و انا ما أظن غيره قال: فما تريد ان تصنع؟ قال: اجمع فتيانى الساعه، ثم امشى اليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه، ثم دخلت عليه.

قال: فانى اخافه عليک إذا دخلت، قال: لا آتيه الا

و انا على الامتناع قادر فقام فجمع اليه مواليه و اهل بيته، ثم اقبل يمشى حتى انتهى الى باب الوليد و قال لأصحابه: انى داخل، فان دعوتكم او سمعتم صوته قد علا فاقتحموا على باجمعكم، و الا فلا تبرحوا حتى اخرج إليكم، فدخل فسلم عليه بالإمره و مروان جالس عنده، فقال حسين، كأنه لا يظن ما يظن من موت معاويه: الصله خير من القطيعه، اصلح الله ذات بينكما! فلم يجيباه فى هذا بشى ء، و جاء حتى جلس، فاقراه الوليد الكتاب، و نعى له معاويه، و دعاه الى البيعه، [فقال حسين: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و رحم الله معاويه، و عظم لک الاجر! اما ما سألتنى من البيعه فان مثلى لا يعطى بيعته سرا،

و لا أراک تجتزئ بها منى سرا دون ان نظهرها على رءوس الناس علانيه، قال: اجل،] قال: فإذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعه دعوتنا مع الناس فكان امرا واحدا، فقال له الوليد- و كان يحب العافيه: فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعه الناس، فقال له مروان: و الله لئن فارقک الساعه و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينكم و بينه، احبس الرجل، و لا يخرج من عندک حتى يبايع او تضرب عنقه، فوثب عند ذلک الحسين، [فقال: يا بن الزرقاء، أنت تقتلنى أم هو! كذبت و الله و اثمت،] ثم خرج فمر باصحابه، فخرجوا معه حتى اتى منزله فقال مروان للوليد:

عصيتنى، لا و الله لا يمكنک من مثلها من نفسه ابدا، قال الوليد: و بخ غيرک يا مروان، انک اخترت لى التى فيها هلاک دينى، و الله ما أحب

ان لی ما طلعت علیه الشمس و غربت عنه من مال الدنیا و ملکها، و انی قتلت حسینا، سبحان الله! اقتل حسینا ان قال: لا ابایع! و الله انی لا أظن امرا یحاسب بدم حسین لخفیف المیزان عند الله یوم القیامه فقال له مروان: فإذا کان هذا رأیک فقد اصبت فیما صنعت، یقول هذا له و هو غیر الحامد له علی رایه.

و اما ابن الزبیر، فقال: الان آتیکم، ثم اتی داره فکمن فیها، فبعث الولید الیه فوجده مجتمعا فی اصحابه متحرزا، فالح علیه بکثره الرسل و الرجال فی اثر الرجال، فاما حسین فقال: کف حتی تنظر و ننظر، و تری و نری، و اما ابن الزبیر فقال: لا تعجلونی فانی آتیکم، أمهلونی، فألحوا علیهما عشیتهما تلک کلها و أول لیلهما، و کانوا علی حسین أشد إبقاء، و بعث الولید الی ابن الزبیر موالی له فشتموه و صاحوا به: یا بن الکاهلیه، و الله لتأتین الأمیر او لیقتلنک، فلبث بذلک نهاره کله و أول لیله یقول: الان أجی ء، فإذا استحثوه قال: و الله لقد استربت بکثره الإرسال، و تتابع هذه الرجال، فلا تعجلونی حتی ابعث الی الأمیر من یأتینی برایه و امره، فبعث الیه أخاه جعفر بن الزبیر فقال: رحمک الله! کف عن عبد الله فإنک قد افزعته و ذعرته بکثره رسلک، و هو آتیک غدا ان شاء الله، فمر رسلک فلینصرفوا عنا فبعث الیهم فانصرفوا، و خرج ابن الزبیر من تحت اللیل فاخذ طریق

تاریخ طبری، ص: 341

الفرع هو و اخوه جعفر، لیس معهما ثالث، و تجنب الطریق الأعظم مخافه الطلب، و توجه نحو مکه، فلما اصبح بعث الیه الولید فوجده قد خرج، فقال مروان: و

الله ان أخطأ مكه فسرح فى اثره الرجال، فبعث راكبا من موالى بنى اميه فى ثمانين راكبا، فطلبوه فلم يقدروا عليه، فرجعوا، فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلک حتى امسوا، ثم بعث الرجال الى حسين عند المساء فقال: أصبحوا ثم ترون و نرى، فكفوا عنه تلک الليله، و لم يلحوا عليه، فخرج حسين من تحت ليلته، و هى ليله الأحد ليومين بقيا من رجب سنه ستين.

و كان مخرج ابن الزبير قبله بليله، خرج ليله السبت فاخذ طريق الفرع، فبينا عبد الله بن الزبير يساير أخاه جعفرا إذ تمثل جعفر بقول صبره الحنظلى:

و كل بنى أم سيمسون ليله و لم يبق من اعقابهم غير واحد

فقال عبد الله! سبحان الله، ما اردت الى ما اسمع يا أخى! قال: و الله يا أخى ما اردت به شيئا مما تكره، فقال: فذاک و الله اكره الى ان يكون جاء على لسانک من غير تعمد- قال: و كأنه تطير منه- و اما الحسين فانه خرج ببنيه و اخوته و بنى أخيه و جل اهل بيته، الا محمد بن الحنفيه فانه قال له: يا أخى، أنت أحب الناس الى، و اعزهم على، و لست ادخر النصيحه لأحد من الخلق أحق بها منک، تنح بتبعتک عن يزيد بن معاويه و عن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلک الى الناس فادعهم الى نفسک فان بايعوا لک حمدت الله على ذلک، و ان اجمع الناس على غيرک لم ينقص الله بذلک دينک و لا عقلک، و لا يذهب به مروءتک و لا فضلک، انى اخاف ان تدخل مصرا من هذه الأمصار و تأتى جماعه من الناس، فيختلفون بينهم، فمنهم طائفه معک، و

اخرى عليک، فيقتتلون فتکون لاول الأسنه، فإذا خير هذه الامه کلها نفسا و أبا، و اما أضيعها دما و أذلها أهلا، قال

تاريخ طبرى، ص: 342

له الحسين: فانى ذاهب يا أخى، قال: فانزل مکه فان اطمانت بک الدار فسبيل ذلک، و ان نبت بک لحقت بالرمال، و شعف الجبال، و خرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير امر الناس، و تعرف عند ذلک الرأى، فإنک اصوب ما تکون رايا و احزمه عملا حين تستقبل الأمور استقبالا، و لا تکون الأمور عليک ابدا اشکل منها حين تستدبرها استدبارا، [قال:

يا أخى، قد نصحت فاشفقت، فأرجو ان يکون رأيک سديدا موفقا].

قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الملک بن نوفل بن مساحق، عن ابى سعد المقبرى، قال: نظرت الى الحسين داخلا مسجد المدينه و انه ليمشى و هو معتمد على رجلين، يعتمد على هذا مره و على هذا مره، و هو يتمثل بقول ابن مفرغ:

لا ذعرت السوام فى فلق الصبح مغيرا و لا دعيت يزيدا

يوم اعطى من المهابه ضيما و المنايا يرصدننى ان احيدا

قال: فقلت فى نفسى: و الله ما تمثل بهذين البيتين الا لشى ء يريد، قال: فما مکث الا يومين حتى بلغنى انه سار الى مکه.

ثم ان الوليد بعث الى عبد الله بن عمر فقال: بايع ليزيد، فقال: إذا بايع الناس بايعت، فقال رجل: ما يمنعک ان تبايع؟ انما تريد ان يختلف الناس فيقتتلوا و يتفانوا، فإذا جهدهم ذلک قالوا: عليکم بعبد الله بن عمر، لم يبق غيره، بايعوه! قال عبد الله: ما أحب ان يقتتلوا و لا يختلفوا و لا يتفانوا، و لکن إذا بايع الناس و لم يبق غيرى بايعت، قال: فترکوه و کانوا

لا يتخوفونه

تاريخ طبرى، ص: 343

قال: و مضى ابن الزبير حتى اتى مكه و عليها عمرو بن سعيد، فلما دخل مكه قال: انما انا عائذ، و لم يكن يصلى بصلاتهم، و لا يفيض بإفاضتهم، كان يقف هو و اصحابه ناحيه، ثم يفيض بهم وحده، و يصلى بهم وحده، قال: [فلما سار الحسين نحو مكه، قال: «فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» فلما دخل مكه قال:

«وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَواءَ السَّبِيلِ]»

ذكر عزل الوليد عن المدينه و ولايه عمر بن سعيد ..... ص : 343

و فى هذه السنه عزل يزيد الوليد بن عتبه عن المدينه، عزله فى شهر رمضان، فاقر عليها عمرو بن سعيد الاشدق.

و فيها قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينه فى رمضان، فزعم الواقدى ان ابن عمر لم يكن بالمدينه حين ورد نعى معاويه و بيعه يزيد على الوليد، و ان ابن الزبير و الحسين لما دعيا الى البيعه ليزيد أبيا و خرجا من ليلتهما الى مكه، فلقيهما ابن عباس و ابن عمر جائيين من مكه، فسألاهما، ما وراءكما؟

قالا: موت معاويه و البيعه ليزيد، فقال لهما ابن عمر: اتقيا الله و لا تفرقا جماعه المسلمين، و اما ابن عمر فقدم فأقام أياما، فانتظر حتى جاءت البيعه من البلدان، فتقدم الى الوليد بن عتبه فبايعه، و بايعه ابن عباس.

و فى هذه السنه وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير الى أخيه عبد الله بن الزبير لحربه.

(ذكر الخبر عن ذلک:) ذكر محمد بن عمر ان عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق قدم المدينه فى رمضان سنه ستين فدخل عليه اهل المدينه، فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوه

تاريخ طبرى، ص: 344

قال محمد بن عمر: حدثنا هشام بن سعيد، عن شيبه

بن نصاح، قال:

كانت الرسل تجرى بين يزيد بن معاويه و ابن الزبير فى البيعه، فحلف يزيد الا يقبل منه حتى يؤتى به فى جامعه، و كان الحارث بن خالد المخزومى على الصلاه، فمنعه ابن الزبير، فلما منعه كتب يزيد الى عمرو بن سعيد، ان ابعث جيشا الى ابن الزبير، و كان عمرو بن سعيد لما قدم المدينه ولى شرطته عمرو بن الزبير، لما كان يعلم ما بينه و بين عبد الله بن الزبير من البغضاء، فأرسل الى نفر من اهل المدينه فضربهم ضربا شديدا.

قال محمد بن عمر: حدثنى شرحبيل بن ابى عون، عن ابيه، قال: نظر الى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه، و كان ممن ضرب المنذر ابن الزبير، و ابنه محمد بن المنذر، و عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، و عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، و خبيب بن عبد الله بن الزبير، و محمد ابن عمار بن ياسر، فضربهم الأربعين الى الخمسين الى الستين، و فر منه عبد الرحمن بن عثمان و عبد الرحمن بن عمرو بن سهل فى اناس الى مكه، فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير: من رجل نوجه الى أخيک؟ قال:

لا توجه اليه رجلا ابدا أنكأ له منى، فاخرج لأهل الديوان عشرات، و خرج من موالى اهل المدينه ناس كثير، و توجه معه انيس بن عمرو الأسلمى فى سبعمائه، فوجهه فى مقدمته، فعسكر بالجرف، فجاء مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال: لا تغز مكه، و اتق الله، و لا تحل حرمه البيت، و خلوا ابن الزبير فقد كبر، هذا له بضع و ستون سنه، و هو رجل لجوج، و الله

لئن لم تقتلوه ليموتن، فقال عمرو بن الزبير و الله لنقاتلنه و لنغزونه فى جوف الكعبه على رغم انف من رغم، فقال مروان: و الله ان ذلک ليسوءنى، فسار انيس بن عمرو الأسلمى حتى نزل بذى طوى، و سار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح، فأرسل عمرو بن الزبير الى أخيه: بريمين الخليفه، و اجعل فى عنقک جامعه من فضه لا ترى، لا يضرب الناس بعضهم بعضا، و اتق الله فإنک فى بلد حرام.

قال ابن الزبير: موعدک المسجد، فأرسل ابن الزبير عبد الله بن صفوان

تاريخ طبرى، ص: 345

الجمحى الى انيس بن عمرو من قبل ذى طوى، و كان قد ضوى الى عبد الله ابن صفوان قوم ممن نزل حول مكه، فقاتلوا انيس بن عمرو، فهزم انيس ابن عمرو اقبح هزيمه، و تفرق عن عمرو جماعه اصحابه، فدخل دار علقمه، فأتاه عبيده بن الزبير فاجاره، ثم جاء الى عبد الله بن الزبير فقال:

انى قد اجرته، فقال: ا تجير من حقوق الناس! هذا ما لا يصلح.

قال محمد بن عمر: فحدثت هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال: أخبرنى عمرو بن دينار، قال: كتب يزيد بن معاويه الى عمرو ابن سعيد: ان استعمل عمرو بن الزبير على جيش، و ابعثه الى ابن الزبير، و ابعث معه انيس بن عمرو، قال: فسار عمرو بن الزبير حتى نزل فى داره عند الصفا، و نزل انيس بن عمرو بذى طوى، فكان عمرو بن الزبير يصلى بالناس، و يصلى خلفه عبد الله بن الزبير، فإذا انصرف شبک أصابعه فى أصابعه، و لم يبق احد من قريش الا اتى عمرو بن الزبير، و قعد عبد الله بن صفوان فقال: ما لى لا

ارى عبد الله بن صفوان! اما و الله لئن سرت اليه ليعلمن ان بنى جمح و من ضوى اليه من غيرهم قليل، فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه، فحركته، فقال لعبد الله بن الزبير: انى أراک كأنک تريد البقيا على أخيک، فقال عبد الله: انا ابقى عليه يا أبا صفوان! و الله لو قدرت على عون الذر عليه لاستعنت بها عليه، فقال ابن صفوان: فانا اكفيک انيس بن عمرو، فاكفنى اخاک، قال ابن الزبير: نعم، فسار عبد الله ابن صفوان الى انيس بن عمرو و هو بذى طوى، فلاقاه فى جمع كثير من اهل مكه و غيرهم من الأعوان، فهزم انيس بن عمرو و من معه، و قتلوا مدبرهم، و اجهزوا على جريحهم، و سار معصب بن عبد الرحمن الى عمرو، و تفرق عنه اصحابه حتى تخلص الى عمرو بن الزبير، فقال عبيده بن الزبير لعمرو:

تعال انا أجيرک فجاء عبد الله بن الزبير، فقال: قد اجرت عمرا، فاجره لى، فأبى ان يجيره، و ضربه بكل من كان ضرب بالمدينه، و حبسه بسجن عارم

قال الواقدى: قد اختلفوا علينا فى حديث عمرو بن الزبير، و كتبت كل ذلک.

حدثنى خالد بن الياس، عن ابى بكر بن عبد الله بن ابى الجهم، قال:

لما قدم عمرو بن سعيد المدينه واليا، قدم فى ذى القعده سنه ستين، فولى عمرو ابن الزبير شرطته، و قال: قد اقسم امير المؤمنين الا يقبل بيعه ابن الزبير الا ان يؤتى به فى جامعه، فليبر يمين امير المؤمنين، فانى اجعل جامعه خفيفه من ورق او ذهب، و يلبس عليها برنسا، و لا ترى الا ان يسمع صوتها، و قال:

خذها فليست للعزيز بخطه

و فيها مقال لامرئ متذلل

ا عامر ان القوم ساموک خطه و مالک فی الجيران عذل معذل

قال محمد: و حدثنی رياح بن مسلم، عن ابيه، قال: بعث الی عبد الله بن الزبير عمرو بن سعيد، فقال له ابو شريح: [لا تغز مکه فانی سمعت رسول الله ص يقول: انما اذن الله لی فی القتال بمکه ساعه من نهار، ثم عادت کحرمتها،] فأبی عمرو ان يسمع قوله، و قال:

نحن اعلم بحرمتها منک ايها الشيخ، فبعث عمرو جيشا مع عمرو و معه انيس ابن عمرو الأسلمی، و زيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام،- و کانوا نحو الفين- فقاتلهم اهل مکه، فقتل انيس بن عمرو و المهاجر مولی القلمس فی ناس کثير، و هزم جيش عمرو، فجاء عبيده بن الزبير، فقال لأخيه عمرو: أنت فی ذمتی، و انا لک جار، فانطلق به الی عبد الله، فدخل علی ابن الزبير فقال: ما هذا الدم الذی فی وجهک يا خبيث! فقال عمرو:

لسنا علی الأعقاب تدمی کلومنا و لکن علی أقدامنا تقطر الدما

فحبسه و اخفر عبيده، و قال: امرتک ان تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات الله، ثم اقاد عمرا من کل من ضربه الا المنذر و ابنه، فإنهما أبيا

ان يستقيدا، و مات تحت السياط قال: و انما سمی سجن عارم لعبد کان يقال له: زيد عارم، فسمی السجن به، و حبس ابن الزبير أخاه عمرا فيه.

قال الواقدی: حدثنا عبد الله بن ابی يحيی، عن ابيه، قال: کان مع انيس بن عمرو الفان.

و فی هذه السنه وجه اهل الکوفه الرسل الی الحسين ع و هو بمکه يدعونه الی القدوم عليهم، فوجه اليهم ابن عمه مسلم بن

عقیل بن ابی طالب رضی الله عنه

ذکر الخبر عن مراسله الکوفیین الحسین ع للمصیر الی ما قبلهم و امر مسلم بن عقیل رضی الله عنه ..... ص : 347

حدثنی زکریاء بن یحیی الضریر، قال: حدثنا احمد بن جناب المصیصی- و یکنی أبا الولید- قال: حدثنا خالد بن یزید بن اسد بن عبد الله القسری، قال: حدثنا عمار الدهنی، قال: [قلت لأبی جعفر:

حدثنی بمقتل الحسین حتی کأنی حضرته، قال: مات معاویه و الولید بن عتبه بن ابی سفیان علی المدینه، فأرسل الی الحسین بن علی لیأخذ بیعته، فقال له: أخرنی و ارفق، فاخره، فخرج الی مکه، فأتاه اهل الکوفه و رسلهم:

انا قد حبسنا أنفسنا علیک، و لسنا نحضر الجمعه مع الوالی، فاقدم علینا- و کان النعمان بن بشیر الأنصاری علی الکوفه، قال: فبعث الحسین الی مسلم بن عقیل بن ابی طالب ابن عمه فقال له: سر الی الکوفه فانظر ما کتبوا به الی، فان کان حقا خرجنا الیهم فخرج مسلم حتی اتی المدینه، فاخذ منها دلیلین، فمرا به فی البریه، فأصابهم عطش، فمات احد الدلیلین، و کتب مسلم الی الحسین یستعفیه، فکتب الیه الحسین: ان امض الی الکوفه].

فخرج حتی قدمها، و نزل علی رجل من أهلها یقال له ابن عوسجه، قال: فلما تحدث اهل الکوفه بمقدمه دبوا الیه فبایعوه، فبایعه منهم

تاریخ طبری، ص: 348

اثنا عشر ألفا قال: فقام رجل ممن یهوی یزید بن معاویه الی النعمان بن بشیر، فقال له: انک ضعیف او متضعف، قد فسد البلاد! فقال له النعمان: ان أکون ضعیفا و انا فی طاعه الله أحب الی من ان أکون قویا فی معصیه الله، و ما کنت لاهتک سترا ستره الله.

فکتب بقول النعمان الی یزید، فدعا مولی له یقال له: سرجون،- و کان یستشیره- فاخبره الخبر، فقال له: ا کنت قابلا من معاویه لو

كان حيا؟ قال: نعم، قال: فاقبل منى، فانه ليس للكوفه الا عبيد الله ابن زياد، فولها اياه- و كان يزيد عليه ساخطا، و كان هم بعزله عن البصره- فكتب اليه برضائه، و انه قد ولاه الكوفه مع البصره، و كتب اليه ان يطلب مسلم بن عقيل فيقتله ان وجده.

قال: فاقبل عبيد الله فى وجوه اهل البصره حتى قدم الكوفه متلثما، و لا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم الا قالوا: عليک السلام يا بن بنت رسول الله- و هم يظنون انه الحسين بن على ع- حتى نزل القصر، فدعا مولى له فاعطاه ثلاثه آلاف، و قال له: اذهب حتى تسال عن الرجل الذى يبايع له اهل الكوفه فاعلمه انک رجل من اهل حمص جئت لهذا الأمر، و هذا مال تدفعه اليه ليتقوى فلم يزل يتلطف و يرفق به حتى دل على شيخ من اهل الكوفه يلى البيعه، فلقيه فاخبره، فقال له الشيخ: لقد سرنى لقاؤک إياى، و قد ساءنى، فاما ما سرنى من ذلک فما هداک الله له، و اما ما ساءنى فان امرنا لم يستحكم بعد فادخله اليه، فاخذ منه المال و بايعه، و رجع الى عبيد الله فاخبره.

فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التى كان فيها الى منزل هانئ بن عروه المرادى، و كتب مسلم بن عقيل الى الحسين بن على ع يخبره ببيعه اثنى عشر ألفا من اهل الكوفه، و يأمره بالقدوم.

و قال عبيد الله لوجوه اهل الكوفه: ما لى ارى هانئ بن عروه لم يأتنى فيمن أتانى! قال: فخرج اليه محمد بن الاشعث فى ناس من قومه و هو على باب

داره، فقالوا: ان الأمير

قد ذكرک و استبطأک، فانطلق اليه، فلم يزالوا به حتى ركب معهم و سار حتى دخل على عبيد الله و عنده شريح القاضى، فلما نظر اليه قال لشريح: اتتک بحائن رجلاه، فلما سلم عليه قال: يا هانئ، اين مسلم؟ قال: ما ادرى، فامر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج اليه، فلما رآه قطع به، فقال: اصلح الله الأمير! و الله ما دعوته الى منزلى و لكنه جاء فطرح نفسه على، قال: ائتنى به، قال: و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه، قال: ادنوه الى، فادنى فضربه على حاجبه فشجه، قال: و اهوى هانئ الى سيف شرطى ليسله، فدفع عن ذلک، و قال:

قد أحل الله دمک، فامر به فحبس فى جانب القصر.

و قال غير ابى جعفر: الذى جاء بهانى ء بن عروه الى عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدى:

ذكر من قال ذلک:

حدثنا عمرو بن على، قال: حدثنا ابو قتيبه، قال: حدثنا يونس ابن ابى إسحاق، عن العيزار بن حريث، قال: حدثنا عماره بن عقبه ابن ابى معيط، فجلس فى مجلس ابن زياد فحدث، قال: طردت اليوم حمرا فاصبت منها حمارا فعقرته، فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدى:

ان حمارا تعقره أنت لحمار حائن، فقال: الا اخبرک باحين من هذا كله! رجل جى ء بابيه كافرا الى رسول الله ص، فامر به ان يضرب عنقه، فقال: يا محمد فمن للصبيه؟ قال: النار، فأنت من الصبيه، و أنت فى النار، قال: فضحک ابن زياد رجع الحديث الى حديث عمار الدهنى، عن ابى جعفر قال: فبينا هو

كذلک إذ خرج الخبر الى مذحج، فإذا على باب القصر جلبه سمعها عبيد الله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مذحج،

فقال لشريح: اخرج اليهم فاعلمهم انى انما حبسته لاسائله، و بعث عينا عليه من مواليه يسمع ما يقول، فمر بهانى ء بن عروه، فقال له هانئ: اتق الله يا شريح، فانه قاتلى، فخرج شريح حتى قام على باب القصر، فقال: لا باس عليه، انما حبسه الأمير ليسائله، فقالوا: صدق، ليس على صاحبكم باس، فتفرقوا، فاتى مسلما الخبر، فنادى بشعاره، فاجتمع اليه اربعه آلاف من اهل الكوفه، فقدم مقدمته، و عبى ميمنته و ميسرته، و سار فى القلب الى عبيد الله، و بعث عبيد الله الى وجوه اهل الكوفه فجمعهم عنده فى القصر، فلما سار اليه مسلم فانتهى الى باب القصر أشرفوا على عشائرهم فجعلوا يكلمونهم و يردونهم، فجعل اصحاب مسلم يتسللون حتى امسى فى خمسمائه، فلما اختلط الظلام ذهب أولئک أيضا.

فلما راى مسلم انه قد بقى وحده يتردد فى الطرق اتى بابا فنزل عليه، فخرجت اليه امراه، فقال لها: اسقينى، فسقته، ثم دخلت فمكثت ما شاء الله، ثم خرجت فإذا هو على الباب، قالت: يا عبد الله، ان مجلسک مجلس ريبه، فقم، قال: انى انا مسلم بن عقيل، فهل عندک ماوى؟ قالت: نعم، ادخل، و كان ابنها مولى لمحمد بن الاشعث، فلما علم به الغلام انطلق الى محمد فاخبره، فانطلق محمد الى عبيد الله فاخبره، فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومى- و كان صاحب شرطه- اليه، و معه عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث، فلم يعلم مسلم حتى احيط بالدار، فلما راى ذلک مسلم خرج اليهم بسيفه فقاتلهم، فاعطاه عبد الرحمن الامان، فامكن من يده، فجاء به الى عبيد الله، فامر به فاصعد الى اعلى القصر فضربت عنقه، و القى جثته الى الناس، و امر

بهانى ء فسحب الى الكناسه، فصلب هنالک، و قال شاعرهم فى ذلک:

فان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى الى هانئ فى السوق و ابن عقيل

تاريخ طبرى، ص: 351

أصابهما امر الامام فأصبحا احاديث من يسعى بكل سبيل

ا يركب أسماء الهماليج آمنا و قد طلبته مذحج بذحول!

و اما ابو مخنف فانه ذكر من قصه مسلم بن عقيل و شخوصه الى الكوفه و مقتله قصه هى اشبع و اتم من خبر عمار الدهنى عن ابى جعفر الذى ذكرناه، ما حدثت عن هشام بن محمد، عنه، قال: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: حدثنى عقبه بن سمعان مولى الرباب ابنه إمرئ القيس الكلبيه امراه حسين- و كانت مع سكينه ابنه حسين، و هو مولى لأبيها، و هى إذ ذاک صغيره- قال: خرجنا فلزمنا الطريق الأعظم، [فقال للحسين اهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقک الطلب، قال: لا، و الله لا افارقه حتى يقضى الله ما هو أحب اليه، قال:

فاستقبلنا عبد الله بن مطيع فقال للحسين: جعلت فداک! اين تريد؟ قال:

اما الان فانى اريد مكه، و اما بعدها فانى استخير الله،] قال: خار الله لک، و جعلنا فداک، فإذا أنت اتيت مكه فإياک ان تقرب الكوفه، فإنها بلده مشئومه، بها قتل ابوک، و خذل اخوک، و اغتيل بطعنه كادت تأتى على نفسه، الزم الحرم، فإنک سيد العرب، لا يعدل بک و الله اهل الحجاز أحدا، و يتداعى إليک الناس من كل جانب، لا تفارق الحرم فداک عمى و خالى، فو الله لئن هلكت لنسترقّنّ بعدک فاقبل حتى نزل مكه، فاقبل أهلها يختلفون اليه و يأتونه و من كان بها من المعتمرين و اهل الافاق، و ابن

الزبير بها قد لزم الكعبه، فهو قائم يصلى عندها عامه النهار و يطوف، و ياتى حسينا فيمن يأتيه، فيأتيه اليومين المتواليين، و يأتيه بين كل يومين مره، و لا يزال يشير عليه بالرأى و هو اثقل خلق الله على ابن الزبير، قد عرف ان اهل الحجاز لا يبايعونه و لا يتابعونه ابدا ما دام حسين بالبلد، و ان حسينا اعظم فى اعينهم و انفسهم منه،.

و اطوع فى الناس منه.

فلما بلغ اهل الكوفه هلاک معاويه ارجف اهل العراق بيزيد، و قالوا: قد امتنع حسين و ابن الزبير، و لحقا بمكه، فكتب اهل

تاريخ طبرى، ص: 352

الكوفه الى حسين، و عليهم النعمان بن بشير.

قال ابو مخنف: فحدثنى الحجاج بن على، عن محمد بن بشر الهمدانى، قال: اجتمعت الشيعه فى منزل سليمان بن صرد، فذكرنا هلاک معاويه، فحمدنا الله عليه، فقال لنا سليمان بن صرد: ان معاويه قد هلک، و ان حسينا قد تقبض على القوم ببيعته، و قد خرج الى مكه، و أنتم شيعته و شيعه ابيه، فان كنتم تعلمون انكم ناصروه و مجاهدو عدوه فاكتبوا اليه، و ان خفتم الوهل و الفشل فلا تغروا الرجل من نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه و نقتل أنفسنا دونه، قال: فاكتبوا اليه، فكتبوا اليه:

بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن على من سليمان بن صرد و المسيب ابن نجبه و رفاعه بن شداد و حبيب بن مظاهر و شيعته من المؤمنين و المسلمين من اهل الكوفه سلام عليک، فانا نحمد إليک الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فالحمد لله الذى قصم عدوک الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الامه فابتزها امرها، و غصبها فيئها، و تامر عليها بغير رضا

منها، ثم قتل خيارها، و استبقى شرارها، و جعل مال الله دوله بين جبابرتها و اغنيائها، فبعدا له كما بعدت ثمود! انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بک على الحق و النعمان ابن بشير فى قصر الإماره لسنا نجتمع معه فى جمعه، و لا نخرج معه الى عيد، و لو قد بلغنا انک قد اقبلت إلينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله، و السلام و رحمه الله عليک.

قال: ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمدانى و عبد الله بن وال، و امرناهما بالنجاء، فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكه، ثم لبثنا يومين، ثم سرحنا اليه قيس ابن مسهر الصيداوى و عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبى و عماره بن عبيد السلولى، فحملوا معهم نحوا من ثلاثه و خمسين صحيفه، الصحيفه من الرجل و الاثنين و الأربعه

تاريخ طبرى، ص: 353

قال: ثم لبثنا يومين آخرين، ثم سرحنا اليه هانئ بن هانئ السبيعى و سعيد بن عبد الله الحتفى، و كتبنا معهما:

بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن على من شيعته من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فحيهلا، فان الناس ينتظرونک، و لا راى لهم فى غيرک، فالعجل العجل، و السلام عليک.

و كتب شبث بن ربعى و حجار بن ابجر و يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم و عزره بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدى و محمد بن عمير التميمى:

اما بعد، فقد اخضر الجناب، و اينعت الثمار، و طمت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جند لک مجند، و السلام عليک.

و تلاقت الرسل كلها عنده، فقرا الكتب، و سال الرسل عن امر الناس،

ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعى و سعيد بن عبد الله الحنفى، و كانا آخر الرسل:

بسم الله الرحمن الرحيم من حسين بن على الى الملا من المؤمنين و المسلمين، اما بعد، فان هانئا و سعيدا قدما على بكتبكم، و كانا آخر من قدم على من رسلكم، و قد فهمت كل الذى اقتصصتم و ذكرتم، و مقاله جلكم: انه ليس علينا امام، فاقبل لعل الله ان يجمعنا بک على الهدى و الحق و قد بعثت إليكم أخى و ابن عمى و ثقتى من اهل بيتى، و امرته ان يكتب الى بحالكم و امركم و رأيكم، فان كتب الى انه قد اجمع راى ملئكم و ذوى الفضل و الحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم، و قرات فى كتبكم، اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله، فلعمرى ما الامام الا العامل بالكتاب، و الأخذ بالقسط، و الدائن بالحق، و الحابس نفسه على ذات الله و السلام.

قال ابو مخنف: و ذكر ابو المخارق الراسبى، قال: اجتمع ناس من الشيعه بالبصره فى منزل امراه من عبد القيس يقال لها ماريه ابنه سعد- او منقذ- أياما، و كانت تشيع، و كان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه، و قد بلغ ابن زياد اقبال الحسين، فكتب الى عامله بالبصره ان يضع المناظر و يأخذ

قال: فاجمع يزيد بن نبيط الخروج- و هو من عبد القيس- الى الحسين، و كان له بنون عشره، فقال: ايكم يخرج معى؟ فانتدب معه ابنان له: عبد الله و عبيد الله، فقال لأصحابه فى بيت تلک المرأه: انى قد ازمعت على الخروج، و انا خارج، فقالوا له: انا نخاف عليک اصحاب ابن زياد، فقال:

انى و الله لو قد استوت اخفافهما بالجدد لهان على طلب من طلبنى.

قال: ثم خرج فتقدى فى الطريق حتى انتهى الى حسين ع، فدخل فى رحله بالأبطح، و بلغ الحسين مجيئه، فجعل يطلبه، و جاء الرجل الى رحل الحسين، فقيل له: قد خرج الى منزلک، فاقبل فى اثره، و لما لم يجده الحسين جلس فى رحله ينتظره، و جاء البصرى فوجده فى رحله جالسا، فقال: «بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِکَ فَلْيَفْرَحُوا» قال: فسلم عليه، و جلس اليه، فخبره بالذى جاء له، فدعا له بخير، ثم اقبل معه حتى اتى فقاتل معه، فقتل معه هو و ابناه ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى و عماره بن عبيد السلولى و عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبى، فأمره بتقوى الله و كتمان امره، و اللطف، فان راى الناس مجتمعين مستوسقين عجل اليه بذلک.

فاقبل مسلم حتى اتى المدينه فصلى فى مسجد رسول الله ص، و ودع من أحب من اهله، ثم استاجر دليلين من قيس، فاقبلا به، فضلا الطريق و جارا، و أصابهم عطش شديد، و قال الدليلان: هذا الطريق حتى تنتهى الى الماء، و قد كادوا ان يموتوا عطشا فكتب مسلم بن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى الى حسين، و ذلک بالمضيق من بطن الخبيت:

اما بعد، فانى اقبلت من المدينه معى دليلان لى، فجارا عن الطريق و ضلا، و اشتد علينا العطش، فلم يلبثا ان ماتا، و أقبلنا حتى انتهينا الى الماء، فلم ننج الا بحشاشه أنفسنا، و ذلک الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت، و قد تطيرت من وجهى هذا، فان رايت أعفيتنى منه، و بعثت غيرى، و

السلام

تاریخ طبری، ص: 355

فکتب الیه حسین:

اما بعد، فقد خشیت الا یکون حملک علی الکتاب الی فی الاستعفاء من الوجه الذی وجهتک له الا الجبن، فامض لوجهک الذی وجهتک له، و السلام علیک.

فقال مسلم لمن قرأ الکتاب: هذا ما لست ا تخوفه علی نفسی، فاقبل کما هو حتی مر بماء لطیئ، فنزل بهم، ثم ارتحل منه، فإذا رجل یرمی الصید، فنظر الیه قد رمی ظبیا حین اشرف له، فصرعه، فقال مسلم:

یقتل عدونا ان شاء الله، ثم اقبل مسلم حتی دخل الکوفه، فنزل دار المختار ابن ابی عبید- و هی التی تدعی الیوم دار مسلم بن المسیب- و اقبلت الشیعه تختلف الیه، فلما اجتمعت الیه جماعه منهم قرأ علیهم کتاب حسین، فأخذوا یبکون.

فقام عابس بن ابی شبیب الشاکری، فحمد الله و اثنی علیه ثم قال:

اما بعد، فانی لا اخبرک عن الناس، و لا اعلم ما فی انفسهم، و ما اغرک منهم، و الله لأحدثنک عما انا موطن نفسی علیه، و الله لأجیبنکم إذا دعوتم، و لاقاتلن معکم عدوکم، و لاضربن بسیفی دونکم حتی القی الله، لا ارید بذلک الا ما عند الله.

فقام حبیب بن مظاهر الفقعسی، فقال: رحمک الله! قد قضیت ما فی نفسک، بواجز من قولک، ثم قال: و انا و الله الذی لا اله الا هو علی مثل ما هذا علیه.

ثم قال الحنفی مثل ذلک فقال الحجاج بن علی: فقلت لمحمد بن بشر: فهل کان منک أنت قول؟ فقال: ان کنت لاحب ان یعز الله اصحابی بالظفر، و ما کنت لاحب ان اقتل، و کرهت ان اکذب.

و اختلفت الشیعه الیه حتی علم مکانه، فبلغ ذلک النعمان بن بشیر.

قال ابو مخنف: حدثنی نمیر بن وعله، عن

ابى الوداک، قال:

خرج إلينا النعمان بن بشير فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال:

اما بعد، فاتقوا الله عباد الله و لا تسارعوا الى الفتنه و الفرقه، فان فيهما يهلک

تاريخ طبرى، ص: 356

الرجال، و تسفک الدماء، و تغصب الأموال- و كان حليما ناسكا يحب العافيه- قال: انى لم اقاتل من لم يقاتلنى، و لا اثب على من لا يثب على، و لا اشاتمكم، و لا اتحرش بكم، و لا آخذ بالقرف و لا الظنه و لا التهمه، و لكنكم ان أبديتم صفحتكم لى، و نكثتم بيعتكم، و خالفتم امامكم، فو الله الذى لا اله غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، و لو لم يكن لى منكم ناصر اما انى أرجو ان يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يرديه الباطل.

قال: فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى حليف بنى اميه فقال:

انه لا يصلح ما ترى الا الغشم، ان هذا الذى أنت عليه فيما بينک و بين عدوک راى المستضعفين، فقال: ان أكون من المستضعفين فى طاعه الله أحب الى من ان أكون من الاعزين فى معصيه الله، ثم نزل.

و خرج عبد الله بن مسلم، و كتب الى يزيد بن معاويه: اما بعد، فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفه فبايعته الشيعه للحسين بن على فان كان لک بالكوفه حاجه فابعث إليها رجلا قويا ينفذ امرک، و يعمل مثل عملک فى عدوک، فان النعمان بن بشير رجل ضعيف، او هو يتضعف فكان أول من كتب اليه.

ثم كتب اليه عماره بن عقبه بنحو من كتابه، ثم كتب اليه عمر بن سعد ابن ابى وقاص بمثل ذلک.

قال هشام: قال عوانه: فلما اجتمعت الكتب

عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان، دعا يزيد بن معاويه سرجون مولى معاويه فقال: ما رأيک؟

فان حسينا قد توجه نحو الكوفه، و مسلم بن عقيل بالكوفه يبايع للحسين، و قد بلغنى عن النعمان ضعف و قول سيئ- و اقراه كتبهم- فما ترى من استعمل على الكوفه؟ و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد، فقال سرجون: ا رايت معاويه لو نشر لک، ا كنت آخذا برايه؟ قال: نعم، فاخرج عهد عبيد الله على الكوفه فقال: هذا راى معاويه، و مات و قد امر بهذا الكتاب فاخذ برايه و ضم المصرين الى عبيد الله، و بعث اليه بعهده على الكوفه

تاريخ طبرى، ص: 357

ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى- و كان عنده- فبعثه الى عبيد الله بعهده الى البصره، و كتب اليه معه: اما بعد، فانه كتب الى شيعتى من اهل الكوفه يخبروننى ان ابن عقيل بالكوفه يجمع الجموع لشق عصا المسلمين، فسر حين قرأ كتابى هذا حتى تأتى اهل الكوفه فتطلب ابن عقيل كطلب الحرزه حتى تثقفه فتوثقه او تقتله او تنفيه، و السلام.

فاقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصره، فامر عبيد الله بالجهاز و التهيؤ و المسير الى الكوفه من الغد.

و قد كان حسين كتب الى اهل البصره كتابا، قال هشام: قال ابو مخنف:

حدثنى الصقعب بن زهير، عن ابى عثمان النهدى، قال: كتب حسين مع مولى لهم يقال له: سليمان، و كتب بنسخه الى رءوس الاخماس بالبصره و الى الاشراف، فكتب الى مالک بن مسمع البكرى، و الى الأحنف بن قيس، و الى المنذر بن الجارود، و الى مسعود بن عمرو، و الى قيس ابن الهيثم، و الى عمرو بن

عبید الله بن معمر، فجاءت منه نسخه واحده الی جمیع اشرافها: اما بعد، فان الله اصطفی محمدا ص علی خلقه، و اکرمه بنبوته، و اختاره لرسالته، ثم قبضه الله الیه و قد نصح لعباده، و بلغ ما ارسل به ص، و کنا اهله و أولیاءه و اوصیاءه و ورثته و أحق الناس بمقامه فی الناس، فاستاثر علینا قومنا بذلک، فرضینا و کرهنا الفرقه، و أحببنا العافیه، و نحن نعلم انا أحق بذلک الحق المستحق علینا ممن تولاه، و قد أحسنوا و أصلحوا، و تحروا الحق، فرحمهم الله، و غفر لنا و لهم.

و قد بعثت رسولی إلیکم بهذا الکتاب، و انا ادعوکم الی کتاب الله و سنه نبیه ص، فان السنه قد أمیتت، و ان البدعه قد احییت، و ان تسمعوا قولی و تطیعوا امری أهدکم سبیل الرشاد، و السلام علیکم و رحمه الله.

فکل من قرأ ذلک الکتاب من اشراف الناس کتمه، غیر المنذر بن الجارود، فانه خشی بزعمه ان یکون دسیسا من قبل عبید الله، فجاءه بالرسول من العشیه

التی یرید صبیحتها ان یسبق الی الکوفه، و اقراه کتابه، فقدم الرسول فضرب عنقه و صعد عبید الله منبر البصره فحمد الله و اثنی علیه ثم قال:

اما بعد، فو الله ما تقرن بی الصعبه، و لا یقعقع لی بالشنان، و انی لنکل لمن عادانی، و سم لمن حاربنی، انصف القاره من راماها یا اهل البصره، ان امیر المؤمنین و لانی الکوفه و انا غاد إلیها الغداه، و قد استخلفت علیکم عثمان بن زیاد بن ابی سفیان، و إیاکم و الخلاف و الارجاف، فو الذی لا اله غیره لئن بلغنی عن رجل منکم خلاف لاقتلنه

و عریفه و ولیه، و لاخذن الأدنی بالأقصی حتی تستمعوا لی، و لا یکون فیکم مخالف و لا مشاق، انا ابن زیاد، اشبهته من بین من وطی ء الحصی و لم ینتزعنی شبه خال و لا ابن عم.

ثم خرج من البصره و استخلف أخاه عثمان بن زیاد، و اقبل الی الکوفه و معه مسلم بن عمرو الباهلی، و شریک بن الأعور الحارثی و حشمه و اهل بیته، حتی دخل الکوفه و علیه عمامه سوداء، و هو متلثم و الناس قد بلغهم اقبال حسین الیهم، فهم ینتظرون قدومه، فظنوا حین قدم عبید الله انه الحسین، فاخذ لا یمر علی جماعه من الناس الا سلموا علیه، و قالوا: مرحبا بک یا بن رسول الله! قدمت خیر مقدم، فرای من تباشیرهم بالحسین ع ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما أکثروا: تاخروا، هذا الأمیر عبید الله بن زیاد، فاخذ حین اقبل علی الظهر، و انما معه بضعه عشر رجلا، فلما دخل القصر و علم الناس انه عبید الله بن زیاد دخلهم من ذلک کابه و حزن شدید، و غاظ عبید الله ما سمع منهم، و قال: الا اری هؤلاء کما اری.

قال هشام: قال ابو مخنف: فحدثنی المعلی بن کلیب، عن ابی وداک، قال: لما نزل القصر نودی: الصلاه جامعه، قال: فاجتمع الناس، فخرج إلینا فحمد الله و اثنی علیه، ثم قال: اما بعد، فان امیر المؤمنین اصلحه الله ولانی مصرکم و ثغرکم، و أمرنی بانصاف مظلومکم، و إعطاء محرومکم، و بالإحسان الی سامعکم و مطیعکم، و بالشده علی مریبکم و عاصیکم، و انا

متبع فیکم امره، و منفذ فیکم عهده، فانا لمحسنکم و مطیعکم کالوالد البر، و

سوطی و سیفی علی من ترک امری، و خالف عهدی، فلیبق امرؤ علی نفسه.

الصدق ینبئ عنک لا الوعید، ثم نزل فاخذ العرفاء و الناس أخذا شدیدا، فقال: اکتبوا الی الغرباء، و من فیکم من طلبه امیر المؤمنین، و من فیکم من الحروریه و اهل الریب الذین رأیهم الخلاف و الشقاق، فمن کتبهم لنا فبرئ، و من لم یکتب لنا أحدا، فیضمن لنا ما فی عرافته الا یخالفنا منهم مخالف، و لا یبغی علینا منهم باغ، فمن لم یفعل برئت منه الذمه، و حلال لنا ماله و سفک دمه، و أیما عریف وجد فی عرافته من بغیه امیر المؤمنین احد لم یرفعه إلینا صلب علی باب داره، و القیت تلک العرافه من العطاء، و سیر الی موضع بعمان الزاره.

و اما عیسی بن یزید الکنانی فانه قال- فیما ذکر عمر بن شبه، عن هارون بن مسلم، عن علی بن صالح، عنه- قال: لما جاء کتاب یزید الی عبید الله بن زیاد، انتخب من اهل البصره خمسمائه، فیهم عبد الله بن الحارث بن نوفل، و شریک بن الأعور- و کان شیعه لعلی، فکان أول من سقط بالناس شریک، فیقال: انه تساقط غمره و معه ناس- ثم سقط عبد الله ابن الحارث و سقط معه ناس، و رجوا ان یلوی علیهم عبید الله و یسبقه الحسین الی الکوفه، فجعل لا یلتفت الی من سقط، و یمضی حتی ورد القادسیه، و سقط مهران مولاه، فقال: أیا مهران، علی هذه الحال، ان امسکت عنک حتی تنظر الی القصر فلک مائه الف، قال: لا، و الله ما استطیع فنزل عبید الله فاخرج ثیابا مقطعه من مقطعات الیمن، ثم اعتجر بمعجره یمانیه، فرکب

بغلته، ثم انحدر راجلا وحده، فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا اليه لم يشكوا انه الحسين، فيقولون: مرحبا بک يا بن رسول الله! و جعل لا يكلمهم، و خرج اليه الناس من دورهم و بيوتهم، و سمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه و على خاصته، و انتهى اليه عبيد الله و هو لا يشک انه الحسين، و معه الخلق يضجون، فكلمه النعمان، فقال: أنشدک

تاريخ طبرى، ص: 360

الله الا تنحيت عنى! ما انا بمسلم إليک أمانتى، و ما لى فى قتلک من ارب، فجعل لا يكلمه ثم انه دنا و تدلى الآخر بين شرفين، فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت، فقد طال ليلک، فسمعها انسان خلفه، فتكفى الى القوم، فقال: اى قوم، ابن مرجانه، و الذى لا اله غيره! فقالوا:

ويحک! انما هو الحسين، ففتح له النعمان، فدخل، و ضربوا الباب فى وجوه الناس، فانفضوا، و اصبح فجلس على المنبر فقال: ايها الناس، انى لأعلم انه قد سار معى، و اظهر الطاعه لى من هو عدو للحسين حين ظن ان الحسين قد دخل البلد و غلب عليه، و الله ما عرفت منكم أحدا، ثم نزل و اخبر ان مسلم بن عقيل قدم قبله بليله، و انه بناحيه الكوفه، فدعا مولى لبنى تميم فاعطاه مالا، و قال: انتحل هذا الأمر، و اعنهم بالمال، و اقصد لهانئ و مسلم و انزل عليه، فجاء هانئا فاخبره انه شيعه، و ان معه مالا و قدم شريک بن الأعور شاكيا، فقال لهانئ: مر مسلما يكن عندى، فان عبيد الله يعودنى، و قال شريک لمسلم: ا رايتک ان امكنتک من عبيد الله ا ضاربه أنت بالسيف؟ قال: نعم و الله و جاء عبيد

الله شریکا یعوده فی منزل هانئ- و قد قال شریک لمسلم: إذا سمعتنی اقول: اسقونی ماء فاخرج علیه فاضربه- و جلس عبید الله علی فراش شریک، و قام علی راسه مهران، فقال: اسقونی ماء، فخرجت جاریه بقدح، فرات مسلما، فزالت، فقال شریک: اسقونی ماء، ثم قال الثالثه: ویلکم تحمونی الماء! اسقونیه و لو کانت فیه نفسی، ففطن مهران فغمز عبید الله، فوثب، فقال شریک: ایها الأمیر، انی ارید ان اوصی إلیک، قال: اعود إلیک، فجعل مهران یطرد به، و قال: اراد و الله قتلک، قال: و کیف مع إکرامی شریکا و فی بیت هانئ و ید ابی عنده ید! فرجع فأرسل الی أسماء بن خارجه و محمد بن الاشعث فقال: ائتیانی بهانی ء، فقالا له: انه لا یاتی الا بالأمان، قال: و ما له و للأمان! و هل احدث حدثا! انطلقا فان لم یأت الا بأمان فآمناه، فاتیاه فدعواه، فقال: انه ان أخذنی قتلنی، فلم یزالا به حتی جاءا به و عبید الله یخطب یوم الجمعه، فجلس فی المسجد، و قد رجل هانئ

تاریخ طبری، ص: 361

غدیرتیه، فلما صلی عبید الله، قال: یا هانئ، فتبعه، و دخل فسلم، فقال عبید الله: یا هانئ، اما تعلم ان ابی قدم هذا البلد فلم یترک أحدا من هذه الشیعه الا قتله غیر ابیک و غیر حجر، و کان من حجر ما قد علمت، ثم لم یزل یحسن صحبتک، ثم کتب الی امیر الکوفه: ان حاجتی قبلک هانئ؟ قال: نعم، قال: فکان جزائی ان خبات فی بیتک رجلا لیقتلنی! قال: ما فعلت، فاخرج التمیمی الذی کان عینا علیهم، فلما رآه هانئ علم ان قد اخبره الخبر، فقال: ایها الأمیر، قد کان

الذى بلغک، و لن اضيع يدک عنى، فأنت آمن و اهلک، فسر حيث شئت.

فكبا عبيد الله عندها، و مهران قائم على راسه فى يده معكزه، فقال:

وا ذلاه! هذا العبد الحائک يؤمنک فى سلطانک! فقال: خذه، فطرح المعكزه، و أخذ بضفيرتى هانئ، ثم اقنع بوجهه، ثم أخذ عبيد الله المعكزه فضرب بها وجه هانئ، و ندر الزج، فارتز فى الجدار، ثم ضرب وجهه حتى كسر انفه و جبينه، و سمع الناس الهيعه، و بلغ الخبر مذحج، فاقبلوا، فأطافوا بالدار، و امر عبيد الله بهانى ء فالقى فى بيت، و صيح المذحجيون، و امر عبيد الله مهران ان يدخل عليه شريحا، فخرج، فادخله عليه، و دخلت الشرط معه، فقال: يا شريح، قد ترى ما يصنع بى! قال: أراک حيا، قال: و حى انا مع ما ترى! اخبر قومى انهم ان انصرفوا قتلنى، فخرج الى عبيد الله فقال: قد رايته حيا، و رايت أثرا سيئا، قال: و تنكر ان يعاقب الوالى رعيته! اخرج الى هؤلاء فاخبرهم، فخرج، و امر عبيد الله الرجل فخرج معه، فقال لهم شريح: ما هذه الرعه السيئه! الرجل حى، و قد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه، فانصرفوا و لا تحلوا بانفسكم و لا بصاحبكم.

فانصرفوا.

و ذكر هشام، عن ابى مخنف، عن المعلى بن كليب، عن ابى الوداک، قال: نزل شريک بن الأعور على هانئ بن عروه المرادى، و كان شريک شيعيا، و قد شهد صفين مع عمار

تاريخ طبرى، ص: 362

و سمع مسلم بن عقيل بمجى ء عبيد الله و مقالته التى قالها، و ما أخذ به العرفاء و الناس، فخرج من دار المختار- و قد علم به- حتى انتهى الى دار هانئ بن عروه المرادى، فدخل

بابه، و ارسل اليه ان اخرج، فخرج اليه هانئ، فكره هانئ مكانه حين رآه، فقال له مسلم: اتيتک لتجيرنی و تضيفنی، فقال: رحمک الله! لقد كلفتنی شططا، و لو لا دخولک داری و ثقتک لأحببت و لسألتک ان تخرج عنی، غير انه يأخذنی من ذلک ذمام، و ليس مردود مثلی على مثلک عن جهل، ادخل.

فآواه، و أخذت الشيعه تختلف اليه فی دار هانئ بن عروه، و دعا ابن زياد مولى له يقال له معقل، فقال له: خذ ثلاثه آلاف درهم، ثم اطلب مسلم ابن عقيل، و اطلب لنا اصحابه، ثم أعطهم هذه الثلاثه آلاف، فقل لهم:

استعينوا بها على حرب عدوكم، و اعلمهم انک منهم، فإنک لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا إليک، و وثقوا بک، و لم يكتموک شيئا من اخبارهم، ثم اغد عليهم و رح ففعل ذلک، فجاء حتى اتى الى مسلم بن عوسجه الأسدی من بنی سعد بن ثعلبه فی المسجد الأعظم و هو يصلی، و سمع الناس يقولون:

ان هذا يبايع للحسين، فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال: يا عبد الله، انی امرؤ من اهل الشام، مولى لذی الكلاع، انعم الله على بحب اهل هذا البيت و حب من احبهم، فهذه ثلاثه آلاف درهم اردت بها لقاء رجل منهم بلغنی انه قدم الكوفه يبايع لابن بنت رسول الله ص، و كنت اريد لقاءه فلم أجد أحدا يدلنی عليه و لا يعرف مكانه، فانی لجالس آنفا فی المسجد إذ سمعت نفرا من المسلمين يقولون: هذا رجل له علم باهل هذا البيت، و انی اتيتک لتقبض هذا المال و تدخلنی على صاحبک فابايعه، و ان شئت أخذت بيعتی له قبل لقائه، فقال: احمد الله

على لقائک إیای، فقد سرنی ذلک لتنال ما تحب، و لینصر الله بک اهل بیت نبیه، و لقد ساءنی معرفتک إیای بهذا الأمر من قبل ان ینمی مخافه هذا الطاغیه و سطوته.

فاخذ بیعته قبل ان یبرح، و أخذ علیه المواثیق المغلظه لیناصح

تاریخ طبری، ص: 363

و لیکتمن، فاعطاه من ذلک ما رضی به، ثم قال له: اختلف الی أیاما فی منزلی، فانا طالب لک الاذن علی صاحبک فاخذ یختلف مع الناس، فطلب له الاذن فمرض هانئ بن عروه، فجاء عبید الله عائدا له، فقال له عماره بن عبید السلولی: انما جماعتنا و کیدنا قتل هذا الطاغیه، فقد امکنک الله منه فاقتله، قال هانئ: ما أحب ان یقتل فی داری، فخرج فما مکث الا جمعه حتی مرض شریک بن الأعور- و کان کریما علی ابن زیاد و علی غیره من الأمراء، و کان شدید التشیع- فأرسل الیه عبید الله:

انی رائح إلیک العشیه، فقال لمسلم: ان هذا الفاجر عائدی العشیه، فإذا جلس فاخرج الیه فاقتله، ثم اقعد فی القصر، لیس احد یحول بینک و بینه، فان برئت من وجعی هذا ایامی هذه سرت الی البصره و کفیتک امرها.

فلما کان من العشی اقبل عبید الله لعیاده شریک، فقام مسلم بن عقیل لیدخل، و قال له شریک: لا یفوتنک إذا جلس، فقام هانئ بن عروه الیه فقال: انی لا أحب ان یقتل فی داری- کأنه استقبح ذلک- فجاء عبید الله ابن زیاد فدخل فجلس، فسال شریکا عن وجعه، و قال: ما الذی تجد؟

و متی اشکیت؟ فلما طال سؤاله ایاه، و رای ان الآخر لا یخرج، خشی ان یفوته، فاخذ یقول:

ما تنتظرون بسلمی ان تحیوها

اسقنیها و ان کانت فیها نفسی، فقال

ذلک مرتین او ثلاثا، فقال عبید الله، و لا یفطن ما شانه: ا ترونه یهجر؟ فقال له هانئ: نعم اصلحک الله! ما زال هذا دیدنه قبیل عمایه الصبح حتی ساعته هذه ثم انه قام فانصرف، فخرج مسلم، فقال له شریک: ما منعک من قتله؟ فقال:

خصلتان: اما إحداهما فکراهه هانئ ان یقتل فی داره، [و اما الاخری فحدیث حدثه الناس عن النبی ص: ان الایمان قید الفتک، و لا یفتک مؤمن،] فقال هانئ: اما و الله لو قتلته لقتلت فاسقا فاجرا کافرا غادرا، و لکن کرهت ان یقتل فی داری و لبث شریک بن الأعور بعد

تاریخ طبری، ص: 364

ذلک ثلاثا ثم مات، فخرج ابن زیاد فصلی علیه، و بلغ عبید الله بعد ما قتل مسلما و هانئا ان ذلک الذی کنت سمعت من شریک فی مرضه انما کان یحرض مسلما، و یأمره بالخروج إلیک لیقتلک، فقال عبید الله: و الله لا اصلی علی جنازه رجل من اهل العراق ابدا، و و الله لو لا ان قبر زیاد فیهم لنبشت شریکا.

ثم ان معقلا مولی ابن زیاد الذی دسه بالمال الی ابن عقیل و اصحابه، اختلف الی مسلم بن عوسجه أیاما لیدخله علی ابن عقیل، فاقبل به حتی ادخله علیه بعد موت شریک بن الأعور، فاخبره خبره کله، فاخذ ابن عقیل بیعته، و امر أبا ثمامه الصائدی، فقبض ماله الذی جاء به- و هو الذی کان یقبض أموالهم، و ما یعین به بعضهم بعضا، یشتری لهم السلاح، و کان به بصیرا، و کان من فرسان العرب و وجوه الشیعه- و اقبل ذلک الرجل یختلف الیهم، فهو أول داخل و آخر خارج، یسمع اخبارهم، و یعلم اسرارهم، ثم ینطلق

بها حتى يقرها فى اذن ابن زياد قال: و كان هانئ يغدو و يروح الى عبيد الله، فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف و تمارض، فجعل لا يخرج، فقال ابن زياد لجلسائه: ما لى لا ارى هانئا! فقالوا: هو شاک، فقال: لو علمت بمرضه لعدته! قال ابو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد، قال: دعا عبيد الله محمد بن الاشعث و أسماء بن خارجه.

قال ابو مخنف: حدثنى الحسن بن عقبه المرادى انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدى.

قال ابو مخنف: و حدثنى نمير بن وعله، عن ابى الوداک، قال: كانت روعه اخت عمرو بن الحجاج تحت هانئ بن عروه، و هى أم يحيى بن هانئ فقال لهم: ما يمنع هانئ بن عروه من إتياننا؟ قالوا: ما ندرى اصلحک الله!

تاريخ طبرى، ص: 365

و انه ليتشكى، قال: قد بلغنى انه قد برا، و هو يجلس على باب داره، فالقوه، فمروه الا يدع ما عليه فى ذلک من الحق، فانى لا أحب ان يفسد عندى مثله من اشراف العرب فاتوه حتى وقفوا عليه عشيه و هو جالس على بابه، فقالوا: ما يمنعک من لقاء الأمير، فانه قد ذكرک، و قد قال: لو اعلم انه شاک لعدته؟ فقال لهم: الشكوى تمنعنى، فقالوا له: يبلغه انک تجلس كل عشيه على باب دارک، و قد استبطأک، و الإبطاء و الجفاء لا يحتمله السلطان، اقسمنا عليک لما ركبت معنا! فدعا بثيابه فلبسها، ثم دعا ببغله فركبها حتى إذا دنا من القصر، كان نفسه احست ببعض الذى كان، فقال لحسان ابن أسماء بن خارجه: يا بن أخى، انى و الله لهذا الرجل لخائف، فما ترى؟

قال: اى عم، و الله ما اتخوف عليک شيئا،

و لم تجعل على نفسک سبيلا و أنت برى ء؟ و زعموا ان أسماء لم يعلم فى اى شى ء بعث اليه عبيد الله، فاما محمد فقد علم به، فدخل القوم على ابن زياد، و دخل معهم، فلما طلع قال عبيد الله: اتتک بحائن رجلاه! و قد عرس عبيد الله إذ ذاک بام نافع ابنه عماره بن عقبه، فلما دنا من ابن زياد و عنده شريح القاضى التفت نحوه، فقال:

اريد حباءه و يريد قتلى عذيرک من خليلک من مراد

و قد كان له أول ما قدم مكرما ملطفا، فقال له هانئ: و ما ذاک ايها الأمير؟ قال: ايه يا هانئ بن عروه! ما هذه الأمور التى تربص فى دورک لأمير المؤمنين و عامه المسلمين! جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارک، و جمعت له السلاح و الرجال فى الدور حولک، و ظننت ان ذلک يخفى على لک! قال: ما فعلت، و ما مسلم عندى، قال: بلى قد فعلت، قال: ما فعلت، قال:

بلى، فلما كثر ذلک بينهما، و ابى هانئ الا مجاحدته و مناكرته، دعا ابن زياد معقلا ذلک العين، فجاء حتى وقف بين يديه فقال: ا تعرف هذا؟

قال: نعم، و علم هانئ عند ذلک انه كان عينا عليهم، و انه قد أتاه باخبارهم،

فسقط فى خلده ساعه ثم ان نفسه راجعته، فقال له: اسمع منى، و صدق مقالتى، فو الله لا اكذبک، و الله الذى لا اله غيره ما دعوته الى منزلى، و لا علمت بشى ء من امره، حتى رايته جالسا على بابى، فسألنى النزول على، فاستحييت من رده، و دخلنى من ذلک ذمام، فادخلته دارى و ضفته و آويته، و قد كان من امره الذى بلغک،

فان شئت اعطيت الان موثقا مغلظا و ما تطمئن اليه الا ابغيک سوءا، و ان شئت اعطيتک رهينه تکون فی يدک حتی آتيک، و انطلق اليه فأمره ان يخرج من داری الی حيث شاء من الارض، فاخرج من ذمامه و جواره، فقال: لا و الله لا تفارقنی ابدا حتی تأتينی به، فقال: لا، و الله لا أجيئک ابدا، انا أجيئک بضيفی تقتله! قال: و الله لتأتينی به، قال: و الله لا آتيک به.

فلما کثر الکلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلی- و ليس بالکوفه شامی و لا بصری غيره- فقال: اصلح الله الأمير! خلنی و اياه حتی اکلمه، لما رای لجاجته و تابيه علی ابن زياد ان يدفع اليه مسلما، فقال لهانئ: قم الی هاهنا حتی اکلمک، فقام فخلا به ناحيه من ابن زياد، و هما منه علی ذلک قريب حيث يراهما، إذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان، و إذا خفضا خفی عليه ما يقولان، فقال له مسلم: يا هانئ، انی أنشدک الله ان تقتل نفسک، و تدخل البلاء علی قومک و عشيرتک! فو الله انی لانفس بک عن القتل، و هو يری ان عشيرته ستحرک فی شانه ان هذا الرجل ابن عم القوم، و ليسوا قاتليه و لا ضائريه، فادفعه اليه فانه ليس عليک بذلک مخزاه و لا منقصه، انما تدفعه الی السلطان، قال: بلی، و الله ان علی فی ذلک للخزی و العار، انا ادفع جاری و ضيفی و انا حی صحيح اسمع و اری، شديد الساعد، کثير الأعوان! و الله لو لم أکن الا واحدا ليس لی ناصر لم ادفعه حتی اموت دونه.

فاخذ يناشده و هو يقول: و الله لا ادفعه اليه

ابدا، فسمع ابن زياد ذلک، فقال: ادنوه منی، فادنوه منه، فقال: و الله لتأتینی به او لاضربن عنقک،

تاریخ طبری، ص: 367

قال: إذا تکثر البارقه حول دارک، فقال: و الهفا علیک! أبا لبارقه تخوفنی! و هو یظن ان عشیرته سیمنعونه، فقال ابن زیاد: ادنوه منی، فادنی،

3فاستعرض وجهه بالقضیب، فلم یزل یضرب انفه و جبینه و خده حتی کسر انفه، و سیل الدماء علی ثیابه، و نثر لحم خدیه و جبینه علی لحیته حتی کسر القضیب، و ضرب هانئ بیده الی قائم سیف شرطی من تلک الرجال، و جابذه الرجل و منع، فقال عبید الله: ا حروری سائر الیوم! احللت بنفسک، قد حل لنا قتلک، خذوه فالقوه فی بیت من بیوت الدار، و أغلقوا علیه بابه، و اجعلوا علیه حرسا، ففعل ذلک به، فقام الیه أسماء ابن خارجه فقال: ارسل غدر سائر الیوم! أمرتنا ان نجیئک بالرجل حتی إذا جئناک به و ادخلناه علیک هشمت وجهه، و سیلت دمه علی لحیته، و زعمت انک تقتله! فقال له عبید الله: و انک لهاهنا! فامر به فلهز و تعتع به، ثم ترک فحبس.

و اما محمد بن الاشعث فقال: قد رضینا بما رای الأمیر، لنا کان أم علینا، انما الأمیر مؤدب و بلغ عمرو بن الحجاج ان هانئا قد قتل، فاقبل فی مذحج حتی احاط بالقصر و معه جمع عظیم، ثم نادی: انا عمرو بن الحجاج، هذه فرسان مذحج و وجوهها، لم تخلع طاعه، و لم تفارق جماعه، و قد بلغهم ان صاحبهم یقتل، فأعظموا ذلک، فقیل لعبید الله: هذه مذحج بالباب، فقال لشریح القاضی: ادخل علی صاحبهم فانظر الیه، ثم اخرج فاعلمهم انه حی لم یقتل، و انک قد

رايته، فدخل اليه شريح فنظر اليه.

فقال ابو مخنف: فحدثنى الصقعب بن زهير، عن عبد الرحمن بن شريح، قال: سمعته يحدث اسماعيل بن طلحه، قال: دخلت على هانئ، فلما رآنى قال: يا لله يا للمسلمين! اهلكت عشيرتى؟ فأين اهل الدين! و اين اهل المصر! تفاقدوا! يخلونى، و عدوهم و ابن عدوهم! و الدماء

تسيل على لحيته، إذ سمع الرجه على باب القصر، و خرجت و اتبعنى، فقال:

يا شريح، انى لأظنها أصوات مذحج و شيعتى من المسلمين، ان دخل على عشره نفر أنقذونى، قال: فخرجت اليهم و معى حميد بن بكير الأحمرى- ارسله معى ابن زياد، و كان من شرطه ممن يقوم على راسه- و ايم الله لو لا مكانه معى لكنت ابلغت اصحابه ما أمرنى به، فلما خرجت اليهم قلت:

ان الأمير لما بلغه مكانكم و مقالتكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول اليه، فأتيته فنظرت اليه، فأمرنى ان القاكم، و ان اعلمكم انه حى، و ان الذى بلغكم من قتله كان باطلا فقال عمرو و اصحابه: فاما إذ لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا.

قال ابو مخنف: حدثنى الحجاج بن على، عن محمد بن بشر الهمدانى، قال: لما ضرب عبيد الله هانئا و حبسه خشى ان يثب الناس به، فخرج فصعد المنبر و معه اشراف الناس و شرطه و حشمه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، ايها الناس، فاعتصموا بطاعه الله و طاعه ائمتكم، و لا تختلفوا و لا تفرقوا فتهلكوا و تذلوا و تقتلوا و تجفوا و تحرموا، ان اخاک من صدقک، و قد اعذر من انذر قال: ثم ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظاره المسجد من قبل التمارين يشتدون

و يقولون: قد جاء ابن عقيل! قد جاء ابن عقيل! فدخل عبيد الله القصر مسرعا، و اغلق ابوابه.

قال ابو مخنف: حدثنى يوسف بن يزيد، عن عبد الله بن خازم، قال:

انا و الله رسول ابن عقيل الى القصر لانظر الى ما صار امر هانئ، قال:

فلما ضرب و حبس ركبت فرسى و كنت أول اهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، و إذا نسوه لمراد مجتمعات ينادين: يا عثرتاه! يا ثكلاه! فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرنى ان انادى فى اصحابه و قد ملا منهم الدور حوله، و قد بايعه ثمانيه عشر ألفا، و فى الدور اربعه آلاف رجل، فقال لى:

ناد: يا منصور أمت، فناديت: يا منصور أمت، و تنادى اهل الكوفه

تاريخ طبرى، ص: 369

فاجتمعوا اليه، فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندى على ربع كنده و ربيعه، و قال: سر امامى فى الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجه الأسدى على ربع مذحج و اسد، و قال: انزل فى الرجال فأنت عليهم، و عقد لأبى ثمامه الصائدى على ربع تميم و همدان، و عقد لعباس بن جعده الجدلى على ربع المدينه، ثم اقبل نحو القصر، فلما بلغ ابن زياد اقباله تحرز فى القصر، و غلق الأبواب قال ابو مخنف: و حدثنى يونس بن ابى إسحاق، عن عباس الجدلى قال: خرجنا مع ابن عقيل اربعه آلاف، فما بلغنا القصر الا و نحن ثلاثمائه.

قال: و اقبل مسلم يسير فى الناس من مراد حتى احاط بالقصر، ثم ان الناس تداعوا إلينا و اجتمعوا، فو الله ما لبثنا الا قليلا حتى امتلا المسجد من الناس و السوق، و ما زالوا يثوبون حتى المساء، فضاق بعبيد الله ذرعه،

و كان كبر امره ان يتمسک بباب القصر، و ليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من اشراف الناس و اهل بيته و مواليه، و اقبل اشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذى يلى دار الروميين، و جعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم، فينظرون اليهم فيتقون ان يرموهم بالحجاره، و ان يشتموهم و هم لا يفترون على عبيد الله و على ابيه و دعا عبيد الله كثير بن شهاب ابن الحصين الحارثى فأمره ان يخرج فيمن أطاعه من مذحج، فيسير بالكوفه، و يخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب، و يحذرهم عقوبه السلطان، و امر محمد بن الاشعث ان يخرج فيمن أطاعه من كنده و حضرموت، فيرفع رايه أمان لمن جاءه من الناس، و قال مثل ذلک للقعقاع بن شور الذهلى و شبث بن ربعى التميمى و حجار بن ابجر العجلى و شمر بن ذى الجوشن العامرى، و حبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشا اليهم لقله عدد من معه من الناس، و خرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل.

قال ابو مخنف: فحدثنى ابو جناب الكلبى ان كثيرا الفى رجلا من

تاريخ طبرى، ص: 370

كلب يقال له عبد الأعلى بن يزيد، قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل فى بنى فتيان، فأخذه حتى ادخله على ابن زياد، فاخبره خبره، فقال لابن زياد:

انما أردتک، قال: و كنت وعدتنى ذلک من نفسک، فامر به فحبس، و خرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بنى عماره، و جاءه عماره بن صلخب الأزدى و هو يريد ابن عقيل، عليه سلاحه، فأخذه فبعث به الى ابن زياد فحبسه، فبعث ابن عقيل الى

محمد بن الاشعث من المسجد عبد الرحمن ابن شريح الشبامى، فلما راى محمد بن الاشعث كثره من أتاه، أخذ يتنحى و يتأخر، و ارسل القعقاع بن شور الذهلى الى محمد بن الاشعث: قد جلت على ابن عقيل من العرار، فتأخر عن موقفه، فاقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين، فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب و محمد و القعقاع فيمن أطاعهم من قومهم، قال له كثير- و كانوا مناصحين لابن زياد: اصلح الله الأمير! معک فى القصر ناس كثير من اشراف الناس و من شرطک و اهل بيتک و مواليک، فاخرج بنا اليهم، فأبى عبيد الله، و عقد لشبث بن ربعى لواء، فاخرجه، و اقام الناس مع ابن عقيل يكبرون و يثوبون حتى المساء، و امرهم شديد، فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم اليه، ثم قال: أشرفوا على الناس فمنوا اهل الطاعه الزياده و الكرامه، و خوفوا اهل المعصيه الحرمان و العقوبه، و اعلموهم فصول الجنود من الشام اليهم.

قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد،

3عن عبد الله بن خازم الكثيرى من الأزد، من بنى كثير، قال: اشرف علينا الاشراف، فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس ان تجب، فقال: ايها الناس، ألحقوا بأهاليكم، و لا تعجلوا الشر، و لا تعرضوا انفسكم للقتل، فان هذه جنود امير المؤمنين يزيد قد اقبلت، و قد اعطى الله الأمير عهدا:

لئن اتممتم على حربه و لم تنصرفوا من عشيتكم ان يحرم ذريتكم العطاء، و يفرق مقاتلتكم فى مغازى اهل الشام على غير طمع، و ان يأخذ البرى ء بالسقيم، و الشاهد بالغائب، حتى لا يبقى له فيكم بقيه من اهل المعصيه الا أذاقها

وبال

تاريخ طبرى، ص: 371

ما جرت أيديها، و تكلم الاشراف بنحو من كلام هذا، فلما سمع مقالتهم الناس أخذوا يتفرقون، و أخذوا ينصرفون.

قال ابو مخنف: فحدثنى المجالد بن سعيد، ان المرأه كانت تأتى ابنها او أخاها فتقول: انصرف، الناس يكفونک، و يجى ء الرجل الى ابنه او أخيه فيقول: غدا يأتيک اهل الشام، فما تصنع بالحرب و الشر! انصرف فيذهب به، فما زالوا يتفرقون و يتصدعون حتى امسى ابن عقيل و ما معه ثلاثون نفسا فلما راى انه قد امسى و ليس معه الا أولئک النفر خرج متوجها نحو أبواب كنده، و بلغ الأبواب و معه منهم عشره، ثم خرج من الباب و إذا ليس معه انسان، و التفت فإذا هو لا يحس أحدا يدله على الطريق، و لا يدله على منزل و لا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو، فمضى على وجهه يتلدد فى ازقه الكوفه لا يدرى اين يذهب! حتى خرج الى دور بنى جبله من كنده، فمشى حتى انتهى الى باب امراه يقال لها طوعه- أم ولد كانت للأشعث بن قيس، فأعتقها، فتزوجها اسيد الحضرمى فولدت له بلالا، و كان بلال، قد خرج مع الناس و أمه قائمه تنتظره- فسلم عليها ابن عقيل، فردت عليه، فقال لها: يا أمه الله، اسقينى ماء، فدخلت فسقته، فجلس و ادخلت الإناء، ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ا لم تشرب! قال: بلى، قالت: فاذهب الى اهلک، فسكت، ثم عادت فقالت مثل ذلک، فسكت، ثم قالت له: فى الله، سبحان الله يا عبد الله! فمر الى اهلک عافاک الله، فانه لا يصلح لک الجلوس على بابى، و لا احله لک، فقام فقال: يا أمه الله، ما لى فى

هذا المصر منزل و لا عشيره، فهل لک الى اجر و معروف، و لعلى مكافئک به بعد اليوم! فقالت: يا عبد الله، و ما ذاک؟ قال:

انا مسلم بن عقيل، كذبنى هؤلاء القوم و غرونى، قالت: أنت مسلم! قال: نعم قالت: ادخل، فادخلته بيتا فى دارها غير البيت الذى تكون فيه، و فرشت له، و عرضت عليه العشاء فلم يتعش، و لم يكن باسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت و الخروج منه، فقال: و الله انه

ليريبنى كثره دخولک هذا البيت منذ الليله و خروجک منه! ان لک لشأنا، قالت: يا بنى، اله عن هذا، قال لها: و الله لتخبرنى: قالت: اقبل على شانک و لا تسألنى عن شي ء، فالح عليها، فقالت: يا بنى، لا تحدثن أحدا من الناس بما اخبرک به، و أخذت عليه الايمان، فحلف لها، فاخبرته، فاضطجع و سكت- و زعموا انه قد كان شريدا من الناس و قال بعضهم: كان يشرب مع اصحاب له- و لما طال على ابن زياد، و أخذ لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمعه قبل ذلک قال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا! فاشرفوا فلم يروا أحدا، قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم، ففرعوا بحابح المسجد، و جعلوا يخفضون شعل النار فى ايديهم، ثم ينظرون: هل فى الظلال احد؟ و كانت أحيانا تضى ء لهم، و أحيانا لا تضى ء لهم كما يريدون، فدلوا القناديل و انصاف الطنان تشد بالحبال، ثم تجعل فيها النيران، ثم تدلى، حتى تنتهى الى الارض ففعلوا ذلک فى اقصى الظلال و أدناها و أوسطها حتى فعلوا ذلک بالظله التى فيها المنبر، فلما لم

یروا شیئا اعلموا ابن زیاد، ففتح باب السده التی فی المسجد ثم خرج فصعد المنبر، و خرج اصحابه معه، فأمرهم فجلسوا حوله قبیل العتمه، و امر عمرو بن نافع فنادی: الا برئت الذمه من رجل من الشرطه و العرفاء او المناکب او المقاتله صلی العتمه الا فی المسجد، فلم یکن له الا ساعه حتی امتلا المسجد من الناس، ثم امر مناديه فأقام الصلاه، فقال الحصین بن تمیم: ان شئت صلیت بالناس، او یصلی بهم غیرک، و دخلت أنت فصلیت فی القصر، فانی لا آمن ان یغتالک بعض اعدائک! فقال: مر حرسی فلیقوموا ورائی کما کانوا یقفون، و در فیهم فانی لست بداخل إذا.

فصلی بالناس، ثم قام فحمد الله و اثنی علیه ثم قال: اما بعد، فان ابن عقیل السفیه الجاهل، قد اتی ما قد رایتم من الخلاف و الشقاق، فبرئت ذمه الله من رجل وجدناه فی داره، و من جاء به فله دیته اتقوا الله عباد الله، و الزموا طاعتکم و بیعتکم، و لا تجعلوا علی انفسکم سبیلا یا حصین

تاریخ طبری، ص: 373

ابن تمیم، ثکلتک أمک ان صاح باب سکه من سکک الکوفه، او خرج هذا الرجل و لم تأتنی به، و قد سلطتک علی دور اهل الکوفه، فابعث مراصده علی افواه السکک، و اصبح غدا و استبر الدور و جس خلالها حتی تأتینی بهذا الرجل- و کان الحصین علی شرطه، و هو من بنی تمیم- ثم نزل ابن زیاد فدخل و قد عقد لعمرو بن حریث رایه و امره علی الناس، فلما اصبح جلس مجلسه و اذن للناس فدخلوا علیه، و اقبل محمد بن الاشعث فقال: مرحبا بمن لا یستغش ولایتهم! ثم أقعده الی

جنبه، و اصبح ابن تلک العجوز و هو بلال بن اسید الذی آوت أمه ابن عقیل، فغدا الی عبد الرحمن بن محمد ابن الاشعث فاخبره بمکان ابن عقیل عند أمه، قال: فاقبل عبد الرحمن حتی اتی أباه و هو عند ابن زیاد، فساره، فقال له ابن زیاد: ما قال لک؟

قال: أخبرنی ان ابن عقیل فی دار من دورنا، فنخس بالقضیب فی جنبه ثم قال: قم فاتنی به الساعه.

قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سعید بن زائده بن قدامه الثقفی، ان ابن الاشعث حین قام لیأتیه بابن عقیل بعث الی عمرو بن حریث و هو فی المسجد خلیفته علی الناس، ان ابعث مع ابن الاشعث ستین او سبعین رجلا کلهم من قیس- و انما کره ان یبعث معه قومه لأنه قد علم ان کل قوم یکرهون ان یصادف فیهم مثل ابن عقیل- فبعث معه عمرو بن عبید الله بن عباس السلمی فی ستین او سبعین من قیس، حتی أتوا الدار التی فیها ابن عقیل، فلما سمع وقع حوافر الخیل و أصوات الرجال عرف انه قد اتی، فخرج الیهم بسیفه، و اقتحموا علیه الدار، فشد علیهم یضربهم بسیفه حتی اخرجهم من الدار، ثم عادوا الیه، فشد علیهم کذلک، فاختلف هو و بکیر بن حمران الأحمری ضربتین، فضرب بکیر فم مسلم فقطع شفته العلیا، و اشرع السیف فی السفلی، و نصلت لها ثنیتاه، فضربه مسلم ضربه فی راسه منکره، و ثنی بأخری علی حبل العاتق کادت تطلع علی جوفه فلما رأوا ذلک أشرفوا علیه من فوق ظهر البیت، فأخذوا یرمونه بالحجاره، و یلهبون النار فی اطنان القصب، ثم یقلبونها علیه من فوق

البیت، فلما رای ذلک

خرج عليهم مصلتا بسيفه فى السكه فقاتلهم، فاقبل عليه محمد بن الاشعث فقال: يا فتى، لک الامان، لا تقتل نفسک، فاقبل يقاتلهم، و هو يقول:

اقسمت لا اقتل الا حرا و ان رايت الموت شيئا نكرا

كل امرئ يوما ملاق شرا و يخلط البارد سخنا مرا

رد شعاع الشمس فاستقر اخاف ان اكذب او اغرا

فقال له محمد بن الاشعث: انک لا تكذب و لا تخدع و لا تغر، ان القوم بنو عمک، و ليسوا بقاتليک و لا ضاربيک، و قد اثخن بالحجاره، و عجز عن القتال و انبهر، فاسند ظهره الى جنب تلک الدار، فدنا محمد ابن الاشعث فقال: لک الامان، فقال: آمن انا؟ قال: نعم، و قال القوم:

أنت آمن، غير عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمى فانه قال:

لا ناقه لى فى هذا و لا جمل، و تنحى.

و قال ابن عقيل: اما لو لم تؤمنونى ما وضعت يدى فى ايديكم و اتى ببغله فحمل عليها، و اجتمعوا حوله، و انتزعوا سيفه من عنقه، فكانه عند ذلک آيس من نفسه، فدمعت عيناه، ثم قال: هذا أول الغدر، قال محمد ابن الاشعث: أرجو الا يكون عليک باس، قال: ما هو الا الرجاء، اين أمانكم! إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و بكى، فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس: ان من يطلب مثل الذى تطلب إذا نزل به مثل الذى نزل بک لم يبک، قال: انى و الله ما لنفسى ابكى، و لا لها من القتل ارثى، و ان كنت لم أحب لها طرفه عين تلفا، و لكن ابكى لأهلى المقبلين الى، ابكى لحسين و آل حسين! ثم اقبل على محمد بن الاشعث فقال: يا عبد الله، انى

أراک و الله ستعجز عن امانی، فهل عندک خیر! تستطیع ان تبعث من عندک رجلا علی لسانی یبلغ حسینا، فانی لا أراه الا قد خرج إلیکم الیوم مقبلا، او هو خرج غدا هو و اهل بیته، و ان ما تری من جزعی لذلک،

تاریخ طبری، ص: 375

فیقول: ان ابن عقیل بعثنی إلیک، و هو فی أیدی القوم اسیر لا یری ان تمشی حتی تقتل، و هو یقول: ارجع باهل بیتک، و لا یغرک اهل الکوفه فإنهم اصحاب ابیک الذی کان یتمنی فراقهم بالموت او القتل، ان اهل الکوفه قد کذبوک و کذبونی، و لیس لمکذب رای، فقال ابن الاشعث: و الله لافعلن، و لاعلمن ابن زیاد انی قد امنتک قال ابو مخنف: فحدثنی جعفر بن حذیفه الطائی- و قد عرف سعید ابن شیبان الحدیث- قال: دعا محمد بن الاشعث ایاس بن العثل الطائی من بنی مالک ابن عمرو بن ثمامه، و کان شاعرا، و کان لمحمد زوارا، فقال له: الق حسینا فابلغه هذا الکتاب، و کتب فیه الذی امره ابن عقیل، و قال له: هذا زادک و جهازک، و متعه لعیالک، فقال: من این لی براحله، فان راحلتی قد انضیتها؟ قال: هذه راحله فارکبها برحلها ثم خرج فاستقبله بزباله لاربع لیال، فاخبره الخبر، و بلغه الرساله، [فقال له حسین: کل ما حم نازل، و عند الله نحتسب أنفسنا و فساد أمتنا].

و قد کان مسلم بن عقیل حیث تحول الی دار هانئ بن عروه و بایعه ثمانیه عشر ألفا، قدم کتابا الی حسین مع عابس بن ابی شبیب الشاکری:

اما بعد، فان الرائد لا یکذب اهله، و قد بایعنی من اهل الکوفه ثمانیه عشر ألفا، فعجل الاقبال حین

يأتيک کتابی، فان الناس کلهم معک، لیس لهم فی آل معاویه رای و لا هوی، و السلام.

و اقبل محمد بن الاشعث بابن عقیل الی باب القصر، فاستأذن فاذن له، فاخبر عبید الله خبر ابن عقیل و ضرب بکیر ایاه، فقال: بعدا له! فاخبره محمد بن الاشعث بما کان منه و ما کان من امانه ایاه، فقال عبید الله: ما أنت و الامان! کانا أرسلناک تؤمنه! انما أرسلناک لتأتینا به، فسکت و انتهی ابن عقیل الی باب القصر و هو عطشان، و علی باب القصر ناس جلوس ینتظرون الاذن، منهم عماره بن عقبه بن ابی معیط، و عمرو بن حریث، و مسلم بن عمرو، و کثیر بن شهاب.

قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سعد ان مسلم بن عقیل حین

انتهی الی باب القصر فإذا قله بارده موضوعه علی الباب، فقال ابن عقیل:

اسقونی من هذا الماء، فقال له مسلم بن عمرو: ا تراها ما أبردها! لا و الله لا تذوق منها قطره ابدا حتی تذوق الحمیم فی نار جهنم! قال له ابن عقیل:

ویحک! من أنت؟ قال: انا ابن من عرف الحق إذ انکرته، و نصح لإمامه إذ غششته، و سمع و اطاع إذ عصیته و خالفت، انا مسلم بن عمرو الباهلی، فقال ابن عقیل: لامک الثکل! ما اجفاک، و ما افظک، و اقسی قلبک و اغلظک! أنت یا بن باهله اولی بالحمیم و الخلود فی نار جهنم منی، ثم جلس متساندا الی حائط.

قال ابو مخنف: فحدثنی قدامه بن سعد ان عمرو بن حریث بعث غلاما یدعی سلیمان، فجاءه بماء فی قله فسقاه.

قال ابو مخنف: و حدثنی سعید بن مدرک بن عماره، ان عماره بن عقبه

بعث غلاما له يدعى قيسا، فجاءه بقله عليها منديل و معه قدح فصب فيه ماء، ثم سقاه، فاخذ كلما شرب امتلا القدح دما، فلما ملا القدح المره الثالثه ذهب ليشرب فسقطت ثنيتاه فيه، فقال: الحمد لله! لو كان لى من الرزق المقسوم شربته و ادخل مسلم على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمره، فقال له الحرسى: الا تسلم على الأمير! فقال له: ان كان يريد قتلى فما سلامى عليه! و ان كان لا يريد قتلى فلعمرى ليكثرن سلامى عليه، فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن، قال: كذلک؟ قال: نعم، قال:

فدعنى أوص الى بعض قومى، فنظر الى جلساء عبيد الله و فيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر، ان بينى و بينک قرابه، و لى إليک حاجه، و قد يجب لى عليک نجح حاجتى، و هو سر، فأبى ان يمكنه من ذكرها، فقال له عبيد الله:

لا تمتنع ان تنظر فى حاجه ابن عمک، فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد، فقال له: ان على بالكوفه دينا استدنته منذ قدمت الكوفه، سبعمائه درهم، فاقضها عنى، و انظر جثتى فاستوهبها من ابن زياد، فوارها، و ابعث الى حسين من يرده، فانى قد كتبت اليه اعلمه ان الناس معه، و لا

أراه الا مقبلا، فقال عمر لابن زياد: ا تدرى ما قال لى؟ انه ذكر كذا و كذا، قال له ابن زياد: انه لا يخونک الامين، و لكن قد يؤتمن الخائن، اما مالک فهو لک، و لسنا نمنعک ان تصنع فيه ما احببت، و اما حسين فانه ان لم يردنا لم نرده، و ان أرادنا لم نكف عنه، و اما جثته فانا لن نشفعک فيها، انه

ليس باهل منا لذلک، قد جاهدنا و خالفنا، و جهد على هلاکنا.

و زعموا انه قال: اما جثته فانا لا نبالى إذ قتلناه ما صنع بها ثم ان ابن زياد قال: ايه يا بن عقيل! اتيت الناس و امرهم جميع، و کلمتهم واحده، لتشتتهم، و تفرق کلمتهم، و تحمل بعضهم على بعض! قال: کلا، لست اتيت، و لکن اهل المصر زعموا ان اباک قتل خيارهم، و سفک دماءهم، و عمل فيهم اعمال کسرى و قيصر، فاتيناهم لنأمر بالعدل و ندعو الى حکم الکتاب، قال: و ما أنت و ذاک يا فاسق! او لم نکن نعمل بذاک فيهم إذ أنت بالمدينه تشرب الخمر! قال: انا اشرب الخمر! و الله ان الله ليعلم انک غير صادق، و انک قلت بغير علم، و انى لست کما ذکرت و ان أحق بشرب الخمر منى و اولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغا، فيقتل النفس التى حرم الله قتلها، و يقتل النفس بغير النفس، و يسفک الدم الحرام، و يقتل على الغضب و العداوه و سوء الظن، و هو يلهو و يلعب کان لم يصنع شيئا فقال له ابن زياد: يا فاسق، ان نفسک تمنيک ما حال الله دونه، و لم يرک اهله، قال: فمن اهله يا بن زياد؟ قال: امير المؤمنين يزيد فقال: الحمد لله على کل حال، رضينا بالله حکما بيننا و بينکم، قال:

کأنک تظن ان لکم فى الأمر شيئا! قال: و الله ما هو بالظن، و لکنه اليقين، قال: قتلنى الله ان لم اقتلک قتله لم يقتلها احد فى الاسلام! قال: اما انک أحق من احدث فى الاسلام ما لم يکن فيه، اما انک لا تدع سوء

القتله، و قبح المثله، و خبث السيره، و لؤم الغلبه، و لا احد من الناس أحق بها منک و اقبل ابن سميه يشتمه و يشتم حسينا و عليا و عقيلا، و أخذ مسلم لا يكلمه و زعم اهل العلم ان عبيد الله امر له بماء فسقى بخزفه، ثم قال له: انه لم يمنعنا ان نسقيک فيها الا كراهه ان تحرم بالشرب فيها،

تاريخ طبرى، ص: 378

ثم نقتلک، و لذلک سقيناک فى هذا، ثم قال: اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه، ثم اتبعوا جسده راسه، فقال: يا بن الاشعث، اما و الله لو لا انک آمنتنى ما استسلمت، قم بسيفک دونى فقد اخفرت ذمتک، ثم قال:

يا بن زياد، اما و الله لو كانت بينى و بينک قرابه ما قتلتنى، ثم قال ابن زياد:

اين هذا الذى ضرب ابن عقيل راسه بالسيف و عاتقه؟ فدعى، فقال:

اصعد فكن أنت الذى تضرب عنقه، فصعد به و هو يكبر و يستغفر و يصلى على ملائكه الله و رسله و هو يقول: اللهم احكم بيننا و بين قوم غرونا و كذبونا و اذلونا و اشرف به على موضع الجزارين اليوم، فضربت عنقه، و اتبع جسده راسه.

قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن عون بن ابى جحيفه قال: نزل الأحمرى بكير بن حمران الذى قتل مسلما، فقال له ابن زياد:

قتله؟ قال: نعم، قال: نعم، قال: فما كان يقول و أنتم تصعدون به؟ قال: كان يكبر و يسبح و يستغفر، فلما ادنيته لاقتله قال: اللهم احكم بيننا و بين قوم كذبونا و غرونا و خذلونا و قتلونا، فقلت له: ادن منى، الحمد لله الذى أقادنى منک، فضربته ضربه لم تغن شيئا، فقال اما ترى

فی خدش تخدشنیه وفاء من دمک ایها العبد! فقال ابن زیاد: او فخرا عند الموت! قال: ثم ضربته الثانیه فقتلته.

قال: و قام محمد بن الاشعث الی عبید الله بن زیاد فکلمه فی هانئ بن عروه، و قال: انک قد عرفت منزله هانئ بن عروه فی المصر، و بیته فی العشیره، و قد علم قومه انی و صاحبی سقناه إلیک، فأنشدک الله لما وهبته لی، فانی اکره عداوه قومه، هم أعز اهل المصر، و عدد اهل الیمن! قال: فوعده ان یفعل، فلما کان من امر مسلم بن عقیل ما کان، بدا له فیه، و ابی ان یفی له بما قال.

قال: فامر بهانی ء بن عروه حین قتل مسلم بن عقیل فقال: اخرجوا الی السوق فاضربوا عنقه، قال: فاخرج بهانی ء حتی انتهی الی مکان من

السوق کان یباع فیه الغنم و هو مکتوف، فجعل یقول: وا مذحجاه! و لا مذحج لی الیوم! وا مذحجاه، و این منی مذحج! فلما رای ان أحدا لا ینصره جذب یده فنزعها من الکتاف، ثم قال: اما من عصا او سکین او حجر او عظم یجاحش به رجل عن نفسه! قال: و وثبوا الیه فشدوه وثاقا، ثم قیل له: امدد عنقک، فقال:

ما انا بها مجد سخی، و ما انا بمعینکم علی نفسی.

قال: فضربه مولی لعبید الله بن زیاد- ترکی یقال له رشید- بالسیف، فلم یصنع سیفه شیئا، فقال هانئ: الی الله المعاد! اللهم الی رحمتک و رضوانک! ثم ضربه اخری فقتله.

قال: فبصر به عبد الرحمن بن الحصین المرادی بخازر، و هو مع عبید الله بن زیاد، فقال الناس: هذا قاتل هانئ بن عروه، فقال ابن الحصین: قتلنی الله ان لم اقتله

او اقتل دونه! فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروه دعا بعبد الأعلى الكلبى الذى كان اخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان، فاتى به، فقال له:

أخبرنى بأمرک، فقال: اصلحک الله! خرجت لانظر ما يصنع الناس، فأخذنى كثير بن شهاب، فقال له: فعليک و عليک، من الايمان المغلظه، ان كان اخرجک الا ما زعمت! فأبى ان يحلف، فقال عبيد الله: انطلقوا بهذا الى جبانه السبيع فاضربوا عنقه بها، قال: فانطلق به فضربت عنقه، قال: و اخرج عماره بن صلخب الأزدى- و كان ممن يريد ان ياتى مسلم بن عقيل بالنصره لينصره- فاتى به أيضا عبيد الله فقال له: ممن أنت؟ قال: من الأزد.

قال: انطلقوا به الى قومه، فضربت عنقه فيهم، فقال عبد الله بن الزبير الأسدى فى قتله مسلم بن عقيل و هانئ بن عروه المرادى- و يقال: قاله الفرزدق:

ان كنت لا تدرين ما الموت فانظرى الى هانئ فى السوق و ابن عقيل

تاريخ طبرى، ص: 380

الى بطل قد هشم السيف وجهه و آخر يهوى من طمار قتيل

أصابهما امر الأمير فأصبحا احاديث من يسرى بكل سبيل

ترى جسدا قد غير الموت لونه و نضح دم قد سال كل مسيل

فتى هو أحيا من فتاه حييه و اقطع من ذى شفرتين صقيل

ا يركب أسماء الهماليج آمنا و قد طلبته مذحج بذحول!

تطيف حواليه مراد و كلهم على رقبه من سائل و مسول

فان أنتم لم تثاروا بأخيكم فكونوا بغايا ارضيت بقليل

قال ابو مخنف: عن ابى جناب يحيى بن ابى حيه الكلبى، قال: ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلما و هانئا بعث برءوسهما مع هانئ بن

ابى حيه الوادعى و الزبير بن الاروح التميمى الى يزيد بن معاويه، و امر كاتبه عمرو بن نافع ان يكتب الى يزيد بن معاويه بما كان من مسلم و هانئ، فكتب اليه كتابا اطال فيه- و كان أول من اطال فى الكتب- فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه، و قال: ما هذا التطويل و هذه الفضول؟ اكتب:

اما بعد، فالحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه، و كفاه مؤنه عدوه اخبر امير المؤمنين اكرمه الله ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانئ بن عروه المرادى، و انى جعلت عليهما العيون، و دسست إليهما الرجال، و كدتهما حتى استخرجتهما، و امكن الله منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما، و قد بعثت إليک برءوسهما مع هانئ بن ابى حيه الهمدانى و الزبير بن الاروح التميمى- و هما من اهل السمع و الطاعه و النصيحه- فليسألهما امير المؤمنين عما أحب من امر، فان عندهما علما و صدقا، و فهما و ورعا، و السلام.

فكتب اليه يزيد: اما بعد، فإنک لم تعد ان كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صوله الشجاع الرابط الجاش، فقد اغنيت و كفيت، و صدقت ظنى بک، و رأيى فيک، و قد دعوت رسوليک فسألتهما، و ناجيتهما

تاريخ طبرى، ص: 381

فوجدتهما فى رأيهما و فضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيرا، و انه قد بلغنى ان الحسين بن على قد توجه نحو العراق، فضع المناظر و المسالح، و احترس على الظن، و خذ على التهمه، غير الا تقتل الا من قاتلک، و اكتب الى فى كل ما يحدث من الخبر، و السلام عليک و رحمه الله.

قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير، عن عون بن ابى جحيفه،

قال: كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفه يوم الثلاثاء لثمان ليال مضين من ذى الحجه سنه ستين- و يقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنه ستين من يوم عرفه بعد مخرج الحسين من مكه مقبلا الى الكوفه بيوم- قال: و كان مخرج الحسين من المدينه الى مكه يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنه ستين، و دخل مكه ليله الجمعه لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكه شعبان و شهر رمضان و شوالا و ذا القعده، ثم خرج منها لثمان مضين من ذى الحجه يوم الثلاثاء يوم الترويه فى اليوم الذى خرج فيه مسلم بن عقيل.

و ذكر هارون بن مسلم، عن على بن صالح، عن عيسى بن يزيد، ان المختار بن ابى عبيد و عبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار برايه خضراء، و خرج عبد الله برايه حمراء، و عليه ثياب حمر، و جاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث، و قال: انما خرجت لامنع عمرا، و ان ابن الاشعث و القعقاع بن شور و شبث بن ربعى قاتلوا مسلما و اصحابه عشيه سار مسلم الى قصر ابن زياد قتالا شديدا، و ان شبثا جعل يقول: انتظروا بهم الليل يتفرقوا، فقال له القعقاع: انک قد سددت على الناس وجه مصيرهم، فافرج لهم ينسربوا، و ان عبيد الله امر ان يطلب المختار و عبد الله بن الحارث، و جعل فيهما جعلا، فاتى بهما فحبسا.

تاريخ طبرى، ص: 382

ذكر مسير الحسين الى الكوفه ..... ص : 382

و فى هذه السنه كان خروج الحسين ع من مكه متوجها الى الكوفه.

ذكر الخبر عن مسيره إليها و ما كان من امره فى مسيره ذلک:

قال هشام عن ابى مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير،

عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومى، قال: لما قدمت كتب اهل العراق الى الحسين و تهيأ للمسير الى العراق، أتيته فدخلت عليه و هو بمكه، فحمدت الله و اثنيت عليه، ثم قلت: اما بعد، فانى اتيتک يا بن عم لحاجه اريد ذكرها لک نصيحه، فان كنت ترى انک تستنصحنى و الا كففت عما اريد ان اقول، فقال: قل، فو الله ما اظنک بسيئ الرأى، و لا هو للقبيح من الأمر و الفعل، قال: قلت له: انه قد بلغنى انک تريد المسير الى العراق، و انى مشفق عليک من مسيرک، انک تأتى بلدا فيه عماله و امراؤه، و معهم بيوت الأموال، و انما الناس عبيد لهذا الدرهم و الدينار، و لا آمن عليک ان يقاتلک من وعدک نصره، و من أنت أحب اليه ممن يقاتلک معه، [فقال الحسين: جزاک الله خيرا يا بن عم، فقد و الله علمت انک مشيت بنصح، و تكلمت بعقل، و مهما يقض من امر يكن، أخذت برأيک او تركته، فأنت عندى احمد مشير، و انصح ناصح].

قال: فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، فسألنى: هل لقيت حسينا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لک، و ما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كذا و كذا، و قال كذا و كذا، فقال:

نصحته و رب المروه الشهباء، اما و رب البنيه ان الرأى لما رايته، قبله او تركه، ثم قال:

رب مستنصح يغش و يردى و ظنين بالغيب يلفى نصيحا

تاريخ طبرى، ص: 383

قال ابو مخنف: و حدثنى الحارث بن كعب الوالبى، عن عقبه بن سمعان، ان حسينا لما اجمع المسير الى الكوفه أتاه عبد الله

بن عباس فقال: يا بن عم، انک قد ارجف الناس انک سائر الی العراق، فبين لی ما أنت صانع؟ قال:

انی قد اجمعت المسير فی احد يومی هذين ان شاء الله تعالی، فقال له ابن عباس: فانی اعيذک بالله من ذلک، أخبرنی رحمک الله! ا تسير الی قوم قد قتلوا أميرهم، و ضبطوا بلادهم، و نفوا عدوهم؟ فان كانوا قد فعلوا ذلک فسر اليهم، و ان كانوا انما دعوک اليهم و أميرهم عليهم قاهر لهم، و عماله تجبی بلادهم، فإنهم انما دعوک الی الحرب و القتال، و لا آمن عليک ان يغروک و يكذبوک، و يخالفوک و يخذلوک، و ان يستنفروا إليک فيكونوا أشد الناس عليک، [فقال له حسين: و انی استخير الله و انظر ما يكون].

قال: فخرج ابن عباس من عنده، و أتاه ابن الزبير فحدثه ساعه، ثم قال: ما ادری ما تركنا هؤلاء القوم و كفنا عنهم، و نحن أبناء المهاجرين، و ولاه هذا الأمر دونهم! خبرنی ما تريد ان تصنع؟ [فقال الحسين: و الله لقد حدثت نفسی باتيان الكوفه، و لقد كتب الی شيعتی بها و اشراف أهلها، و استخير الله،] فقال له ابن الزبير: اما لو كان لی بها مثل شيعتک ما عدلت بها، قال: ثم انه خشی ان يتهمه فقال: اما انک لو اقمت بالحجاز ثم اردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليک ان شاء الله، ثم قام فخرج من عنده، [فقال الحسين: ها ان هذا ليس شی ء يؤتاه من الدنيا أحب اليه من ان اخرج من الحجاز الی العراق، و قد علم انه ليس له من الأمر معی شی ء، و ان الناس لم يعدلوه بی، فود انی خرجت منها لتخلو

له].

قال: فلما كان من العشى او من الغد، اتى الحسين عبد الله بن العباس فقال: يا بن عم انى اتصبر و لا اصبر، انى اتخوف عليک فى هذا الوجه الهلاک و الاستئصال، ان اهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم بهذا البلد فإنک سيد اهل الحجاز، فان كان اهل العراق يريدونک كما زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عدوهم، ثم اقدم عليهم، فان أبيت الا انه تخرج فسر الى اليمن

تاريخ طبرى، ص: 384

فان بها حصونا و شعابا، و هى ارض عريضه طويله، و لأبيک بها شيعه، و أنت عن الناس فى عزله، فتكتب الى الناس و ترسل، و تبث دعاتک، فانى أرجو ان يأتيک عند ذلک الذى تحب فى عافيه، [فقال له الحسين: يا بن عم، انى و الله لأعلم انک ناصح مشفق، و لكنى قد ازمعت و اجمعت على المسير،] فقال له ابن عباس: فان كنت سائرا فلا تسر بنسائک و صبيتک، فو الله انى لخائف ان تقتل كما قتل عثمان و نساؤه و ولده ينظرون اليه ثم قال ابن عباس: لقد اقررت عين ابن الزبير بتخليتک اياه و الحجاز و الخروج منها، و هو اليوم لا ينظر اليه احد معک، و الله الذى لا اله الا هو لو اعلم انک إذا أخذت بشعرک و ناصيتک حتى يجتمع على و عليک الناس أطعتنى لفعلت ذلک قال: ثم خرج ابن عباس من عنده، فمر بعبد الله بن الزبير، فقال: قرت عينک يا بن الزبير! ثم قال:

يا لک من قبره بمعمر خلا لک الجو فبيضى و اصفرى

و نقرى ما شئت ان تنقرى

.هذا حسين يخرج الى العراق، و عليک بالحجاز

قال ابو مخنف: قال ابو جناب يحيى بن ابى حيه،

عن عدى بن حرمله الأسدى، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالا:

خرجنا حاجين من الكوفه حتى قدمنا مكه، فدخلنا يوم الترويه، فإذا نحن بالحسين و عبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر و الباب، قالا: فتقربنا منهما، فسمعنا ابن الزبير و هو يقول للحسين: ان شئت ان تقيم اقمت فوليت هذا الأمر، فازرناک و ساعدناک، و نصحنا لک و بايعناک، [فقال له الحسين: ان ابى حدثنى ان بها كبشا يستحل حرمتها، فما أحب ان أكون انا ذلک الكبش،] فقال له ابن الزبير: فاقم ان شئت و تولينى انا الأمر فتطاع و لا تعصى، فقال: و ما اريد هذا أيضا، قالا: ثم انهما اخفيا

تاريخ طبرى، ص: 385

كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين الى منى عند الظهر، قالا: فطاف الحسين بالبيت و بين الصفا و المروه، و قص من شعره، و حل من عمرته، ثم توجه نحو الكوفه، و توجهنا نحو الناس الى منى.

قال ابو مخنف: عن ابى سعيد عقيصى، عن بعض اصحابه، [قال:

سمعت الحسين بن على و هو بمكه و هو واقف مع عبد الله بن الزبير، فقال له ابن الزبير الى يا بن فاطمه، فاصغى اليه، فساره، قال: ثم التفت إلينا الحسين فقال: ا تدرون ما يقول ابن الزبير؟ فقلنا: لا ندرى، جعلنا الله فداک! فقال: قال: أقم فى هذا المسجد اجمع لک الناس، ثم قال الحسين:

و الله لان اقتل خارجا منها بشبر أحب الى من ان اقتل داخلا منها بشبر، و ايم الله لو كنت فى جحر هامه من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فى حاجتهم، و و الله ليعتدن على

كما اعتدت اليهود فى السبت].

قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن كعب الوالبى، عن عقبه بن سمعان قال: لما خرج الحسين من مكه اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: انصرف، اين تذهب! فأبى عليهم و مضى، و تدافع الفريقان، فاضطربوا بالسياط ثم ان الحسين و اصحابه امتنعوا امتناعا قويا، و مضى الحسين ع على وجهه، فنادوه:

يا حسين، الا تتقى الله! تخرج من الجماعه، و تفرق بين هذه الامه! [فتأول حسين قول الله عز و جل: «لِی عَمَلِی وَ لَکُمْ عَمَلُکُمْ أَنْتُمْ بَرِیئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَ أَنَا بَرِی ءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ]».

قال: ثم ان الحسين اقبل حتى مر بالتنعيم، فلقى بها عيرا قد اقبل بها من اليمن، بعث بها بحير بن ريسان الحميرى الى يزيد بن معاويه،- و كان عامله على اليمن- و على العمير الورس و الحلل ينطلق بها الى يزيد

فأخذها الحسين، فانطلق بها، [ثم قال لأصحاب الإبل: لا أكرهكم، من أحب ان يمضى معنا الى العراق اوفينا كراءه و احسنا صحبته، و من أحب ان يفارقنا من مكاننا هذا اعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الارض، قال: فمن فارقه منهم حوسب فاوفى حقه، و من مضى منهم معه اعطاه كراءه و كساه].

قال ابو مخنف، عن ابى جناب، عن عدى بن حرمله، عن عبد الله ابن سليم و المذرى قالا: [أقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح، فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر، فواقف حسينا فقال له: أعطاک الله سؤلک و املک فيما تحب، فقال له الحسين: بين لنا نبا الناس خلفک، فقال له الفرزدق: من الخبير سالت، قلوب الناس معک، و سيوفهم مع بنى اميه، و القضاء ينزل

من السماء، و اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ،* فقال له الحسين: صدقت، لله الأمر، و اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ*، و كُلَّ يَوْمٍ ربنا فِی شَأْنٍ، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، و هو المستعان على أداء الشكر، و ان حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، و التقوى سريرته، ثم حرک الحسين راحلته فقال:

السلام عليک، ثم افترقا].

قال هشام، عن عوانه بن الحكم، عن لبطه بن الفرزدق بن غالب، عن ابيه، قال: حججت بأمی، فانا اسوق بعيرها حين دخلت الحرم فی ايام الحج، و ذلک فی سنه ستين، إذ لقيت الحسين بن على خارجا من مكه معه اسيافه و تراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن على، فأتيته فقلت: بابی و أمی يا بن رسول الله! ما اعجلک عن الحج؟ فقال: لو لم اعجل لأخذت، قال: ثم سألنی: ممن أنت؟ فقلت له: امرؤ من العراق، قال: فو الله ما فتشنی عن اكثر من ذلک، و اكتفی بها منی، [فقال:

أخبرنی عن الناس خلفک؟ قال: فقلت له: القلوب معک، و السيوف مع بنی اميه، و القضاء بيد الله، قال: فقال لی: صدقت،] قال: فسألته عن أشياء، فأخبرنی بها من نذور و مناسک، قال: و إذا هو ثقيل اللسان من

برسام اصابه بالعراق، قال: ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب فی الحرم، و هيئته حسنه، فأتيته فإذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص، فسألنی، فاخبرته بلقاء الحسين بن على، فقال لی: ويلک! فهلا اتبعته، فو الله ليملكن، و لا يجوز السلاح فيه و لا فی اصحابه، قال: فهممت و الله ان الحق به، و وقع فی قلبی مقالته، ثم ذكرت الأنبياء

و قتلهم، فصدنی ذلک عن اللحاق بهم، فقدمت علی اهلی بعسفان، قال: فو الله انی لعندهم إذ اقبلت عیر قد امتارت من الکوفه، فلما سمعت بهم خرجت فی آثارهم حتی إذا اسمعتهم الصوت و عجلت عن إتیانهم صرخت بهم: الا ما فعل الحسین ابن علی؟ قال: فردوا علی: الا قد قتل، قال: فانصرفت و انا العن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: و کان اهل ذلک الزمان یقولون ذلک الأمر، و ینتظرونه فی کل یوم و لیله قال: و کان عبد الله بن عمرو یقول:

لا تبلغ الشجره و لا النخله و لا الصغیر حتی یظهر هذا الأمر، قال: فقلت له: فما یمنعک ان تبیع الوهط؟ قال: فقال لی: لعنه الله علی فلان- یعنی معاویه- و علیک، قال: فقلت: لا، بل علیک لعنه الله، قال: فزادنی من اللعن و لم یکن عنده من حشمه احد فالقی منهم شرا، قال: فخرجت و هو لا یعرفنی- و الوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف، قال: و کان معاویه قد ساوم به عبد الله بن عمرو، و اعطاه به مالا کثیرا، فأبی ان یبیعه بشی ء- قال: و اقبل الحسین مغذا لا یلوی علی شی ء حتی نزل ذات عرق.

قال ابو مخنف: حدثنی الحارث بن کعب الوالبی، عن علی بن الحسین ابن علی بن ابی طالب قال: لما خرجنا من مکه کتب عبد الله بن جعفر بن ابی طالب الی الحسین بن علی مع ابنیه: عون و محمد: اما بعد، فانی اسالک بالله لما انصرفت حین تنظر فی کتابی، فانی مشفق علیک من الوجه الذی توجه له ان یکون فیه هلاکک و استئصال اهل بیتک، ان هلکت الیوم طفئ نور

الارض، فإنک علم المهتدين، و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير

تاريخ طبرى، ص: 388

فانى فى اثر الكتاب، و السلام.

قال: و قام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه.

و قال: اكتب الى الحسين كتابا تجعل له فيه الامان، و تمنيه فيه البر و الصله، و توثق له فى كتابک، و تسأله الرجوع لعله يطمئن الى ذلک فيرجع، فقال عمرو ابن سعيد: اكتب ما شئت و أتنى به حتى اختمه، فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب، ثم اتى به عمرو بن سعيد فقال له: اختمه، و ابعث به مع أخيک يحيى بن سعيد، فانه احرى ان تطمئن نفسه اليه، و يعلم انه الجد منک، ففعل، و كان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاويه على مكه، قال: فلحقه يحيى و عبد الله بن جعفر، ثم انصرفا بعد ان اقراه يحيى الكتاب، فقالا: اقراناه الكتاب، و جهدنا به، و كان مما اعتذر به إلينا ان قال: انى رايت رؤيا فيها رسول الله ص، و امرت فيها بأمر انا ماض له، على كان اولى، فقالا له: فما تلک الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحدا بها، و ما انا محدث بها حتى القى ربى.

قال: و كان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن على: بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن سعيد الى الحسين بن على، اما بعد، فانى اسال الله ان يصرفک عما يوبقک، و ان يهديک لما يرشدک، بلغنى انک قد توجهت الى العراق، و انى اعيذک بالله من الشقاق، فانى اخاف عليک فيه الهلاک، و قد بعثت إليک عبد الله بن جعفر و يحيى بن سعيد، فاقبل الى معهما، فان لک عندى الامان و الصله

و البر و حسن الجوار لک، الله علی بذلک شهید و کفیل، و مراع و وکیل، و السلام علیک.

قال: و کتب الیه الحسین: اما بعد، فانه لم یشاقق الله و رسوله من دعا الی الله عز و جل و عمل صالحا و قال اننی من المسلمین، و قد دعوت الی الامان و البر و الصله، فخیر الامان أمان الله، و لن یؤمن الله یوم القیامه من لم یخفه فی الدنیا، فنسأل الله مخافه فی الدنیا توجب لنا امانه یوم

تاریخ طبری، ص: 389

القیامه، فان کنت نویت بالکتاب صلی و بری، فجزیت خیرا فی الدنیا و الآخره، و السلام.

رجع الحدیث الی حدیث عمار الدهنی عن ابی جعفر فحدثنی زکریاء بن یحیی الضریر، قال: حدثنا احمد بن جناب المصیصی قال:

حدثنا خالد بن یزید بن عبد الله القسری قال: [حدثنا عمار الدهنی قال:

قلت لأبی جعفر: حدثنی عن مقتل الحسین حتی کأنی حضرته، قال: فاقبل حسین بن علی بکتاب مسلم بن عقیل کان الیه، حتی إذا کان بینه و بین القادسیه ثلاثه امیال، لقیه الحر بن یزید التمیمی، فقال له: این تریدؤ

قال: ارید هذا المصر، قال له: ارجع فانی لم ادع لک خلفی خیرا ارجوه، فهم ان یرجع، و کان معه اخوه مسلم بن عقیل، فقالوا: و الله لا نرجع حتی نصیب بثارنا او نقتل، فقال: لا خیر فی الحیاه بعدکم! فسار فلقیته اوائل خیل عبید الله، فلما رای ذلک عدل الی کربلاء فاسند ظهره الی قصباء و خلا کیلا یقاتل الا من وجه واحد، فنزل و ضرب ابنیته، و کان اصحابه خمسه و اربعین فارسا و مائه راجل، و کان عمر بن سعد بن ابی وقاص قد ولاه عبید

الله بن زياد الرى و عهد اليه عهده فقال: اكفنى هذا الرجل، قال: اعفنى، فأبى ان يعفيه، قال: فانظرنى الليله، فاخره، فنظر فى امره فلما اصبح غدا عليه راضيا بما امر به، فتوجه اليه عمر بن سعد، فلما أتاه قال له الحسين: اختر واحده من ثلاث: اما ان تدعونى فانصرف من حيث جئت، و اما ان تدعونى فاذهب الى يزيد، و اما ان تدعونى فالحق بالثغور، فقبل ذلک عمر، فكتب اليه عبيد الله: لا و لا كرامه حتى يضع يده فى يدى!] [فقال له الحسين: لا و الله لا يكون ذلک ابدا] [، فقاتله فقتل اصحاب الحسين كلهم، و فيهم بضعه عشر شابا من اهل بيته، و جاء سهم فأصاب ابنا له معه فى حجره، فجعل يمسح الدم عنه و يقول: اللهم احكم بيننا و بين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا، ثم امر بحبره فشققها، ثم

تاريخ طبرى، ص: 390

لبسها و خرج بسيفه، فقاتل حتى قتل ص، قتله رجل من مذحج و حز راسه، و انطلق به الى عبيد الله و قال:

اوقر ركابى فضه و ذهبا فقد قتلت الملک المحجبا

قتلت خير الناس اما و أبا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

و اوفده الى يزيد بن معاويه و معه الراس، فوضع راسه بين يديه و عنده ابو برزه الأسلمى، فجعل ينكت بالقضيب على فيه و يقول:

يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

فقال له ابو برزه: ارفع قضيبک، فو الله لربما رايت فا رسول الله ص على فيه يلثمه! و سرح عمر بن سعد بحرمه و عياله الى عبيد الله، و لم يكن بقى من اهل بيت الحسين بن على ع الا غلام كان مريضا

مع النساء، فامر به عبيد الله ليقتل، فطرحت زينب نفسها عليه و قالت:

و الله لا يقتل حتى تقتلونى! فرق لها، فتركه و كف عنه قال: فجهزهم و حملهم الى يزيد، فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من اهل الشام، ثم أدخلوهم، فهنئوه بالفتح، قال رجل منهم ازرق احمر و نظر الى وصيفه من بناتهم فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه، فقالت زينب: لا و الله و لا كرامه لک و لا له الا ان يخرج من دين الله، قال:

فأعادها الأزرق، فقال له يزيد: كف عن هذا، ثم ادخلهم على عياله، فجهزهم و حملهم الى المدينه، فلما دخلوها خرجت امراه من بنى عبد المطلب ناشره شعرها، واضعه كمها على راسها تلقاهم و هى تبكى و تقول:

ما ذا تقولون ان قال النبى لكم ما ذا فعلتم و أنتم اخر الأمم!

بعترتى و بأهلى بعد مفتقدى منهم أسارى و قتلى ضرجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

!]

تاريخ طبرى، ص: 391

حدثنى الحسين بن نصر قال: حدثنا ابو ربيعه، قال: حدثنا ابو عوانه، عن حصين بن عبد الرحمن قال: بلغنا ان الحسين ع.

و حدثنا محمد بن عمار الرازى، قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا حصين، ان الحسين بن على ع كتب اليه اهل الكوفه: انه معک مائه الف، فبعث اليهم مسلم بن عقيل، فقدم الكوفه، فنزل دار هانئ بن عروه، فاجتمع اليه الناس، فاخبر ابن زياد بذلک زاد الحسين بن نصر فى حديثه: فأرسل الى هانئ فأتاه، فقال: ا لم اوقرک! ا لم اكرمک! ا لم افعل بک! قال: بلى، قال: فما جزاء ذلک؟

قال: جزاؤه ان

امنعک، قال: تمنعنی! قال: فاخذ قضیبا مکانه فضربه به، و امر فکتف ثم ضرب عنقه، فبلغ ذلک مسلم بن عقیل، فخرج و معه ناس کثیر، فبلغ ابن زیاد ذلک، فامر بباب القصر فاغلق، و امر مناديا فنادی: یا خیل الله ارکبی، فلا احد یجیبه، فظن انه فی ملا من الناس.

قال حصین: فحدثنی هلال بن یساف قال: لقیتهم تلک اللیله فی الطریق عند مسجد الانصار، فلم یکونوا یمرون فی طریق یمینا و لا شمالا الا و ذهبت منهم طائفه، الثلاثون و الاربعون، و نحو ذلک قال: فلما بلغ السوق، و هی لیله مظلمه، و دخلوا المسجد، قیل لابن زیاد: و الله ما نری کثیر احد، و لا نسمع أصوات کثیر احد، فامر بسقف المسجد فقلع، ثم امر بحرادی فیها النیران، فجعلوا ینظرون، فإذا قریب خمسین رجلا.

قال: فنزل فصعد المنبر و قال للناس: تمیزوا أرباعا أرباعا، فانطلق کل قوم الی راس ربعهم، فنهض الیهم قوم یقاتلونهم، فجرح مسلم جراحه ثقیله، و قتل ناس من اصحابه، و انهزموا، فخرج مسلم فدخل دارا من دور کنده، فجاء رجل الی محمد بن الاشعث و هو جالس الی ابن زیاد، فساره، فقال له: ان مسلما فی دار فلان، فقال ابن زیاد: ما قال لک؟ قال:

ان مسلما فی دار فلان، قال ابن زیاد لرجلین: انطلقا فاتیانی به، فدخلا علیه و هو عند امراه قد اوقدت له النار، فهو یغسل عنه الدماء، فقالا

له: انطلق، الأمیر یدعوک، فقال: اعقدا لی عقدا، فقالا: ما نملک ذاک، فانطلق معهما حتی أتاه فامر به فکتف ثم قال: هیه هیه یا بن خلیه- قال الحسین فی حدیثه: یا بن کذا- جئت لتنزع سلطانی! ثم امر

به فضربت عنقه قال حصين: فحدثنى هلال بن يساف ان ابن زياد امر بأخذ ما بين واقصه الى طريق الشام الى طريق البصره، فلا يدعون أحدا يلج و لا أحدا يخرج، فاقبل الحسين و لا يشعر بشى ء حتى لقى الاعراب، فسألهم، فقالوا:

لا و الله ما ندرى، غير انا لا نستطيع ان نلج و لا نخرج، قال: فانطلق يسير نحو طريق الشام نحو يزيد، فلقيته الخيول بكربلاء، فنزل يناشدهم الله و الاسلام، قال: و كان بعث اليه عمر بن سعد و شمر بن ذى الجوشن و حصين ابن نميم، فناشدهم الحسين الله و الاسلام ان يسيروه الى امير المؤمنين، فيضع يده فى يده، فقالوا: لا، الا على حكم ابن زياد، و كان فيمن بعث اليه الحر بن يزيد الحنظلى ثم النهشلى على خيل، فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم: الا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم! و الله لو سألكم هذا الترک و الديلم ما حل لكم ان تردوه! فأبوا الا على حكم ابن زياد، فصرف الحر وجه فرسه، و انطلق الى الحسين و اصحابه، فظنوا انه انما جاء ليقاتلهم، فلما دنا منهم قلب ترسه و سلم عليهم، ثم كر على اصحاب ابن زياد فقاتلهم، فقتل منهم رجلين، ثم قتل رحمه الله عليه و ذكر ان زهير بن القين البجلى لقى الحسين و كان حاجا، فاقبل معه، و خرج اليه ابن ابى بحريه المرادى و رجلان آخران و عمرو بن الحجاج و معن السلمى، قال الحصين: و قد رايتهما.

قال الحصين: و حدثنى سعد بن عبيده، قال: ان اشياخا من اهل الكوفه لوقوف على التل يبكون و يقولون: اللهم انزل نصرک، قال: قلت: يا أعداء الله،

الا تنزلون فتنصرونه! قال: فاقبل الحسين يكلم من بعث اليه ابن زياد، قال: و انى لانظر اليه و عليه جبه من برود، فلما كلمهم انصرف، فرماه رجل من بنى تميم يقال له: عمر الطهوى بسهم، فانى لانظر الى السهم بين كتفيه متعلقا فى جبته، فلما أبوا عليه رجع الى مصافه، و انى لانظر اليهم،

تاريخ طبرى، ص: 393

و انهم لقريب من مائه رجل، فيهم لصلب على بن ابى طالب ع خمسه، و من بنى هاشم سته عشر، و رجل من بنى سليم حليف لهم، و رجل من بنى كنانه حليف لهم، و ابن عمر بن زياد.

قال: و حدثنى سعد بن عبيده، قال: انا لمستنقعون فى الماء مع عمر بن سعد، إذ أتاه رجل فساره و قال له: قد بعث إليک ابن زياد جويريه بن بدر التميمى، و امره ان لم تقاتل القوم ان يضرب عنقک، قال: فوثب الى فرسه فركبه، ثم دعا سلاحه فلبسه، و انه على فرسه، فنهض بالناس اليهم فقاتلوهم، فجى ء برأس الحسين الى ابن زياد، فوضع بين يديه، فجعل ينكت بقضيبه، و يقول: ان أبا عبد الله قد كان شمط، قال: و جى ء بنسائه و بناته و اهله، و كان احسن شى ء صنعه ان امر لهن بمنزل فى مكان معتزل، و اجرى عليهن رزقا، و امر لهن بنفقه و كسوه قال: فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر- او ابن ابن جعفر- فأتيا رجلا من طيّئ فلجا اليه، فضرب أعناقهما، و جاء برءوسهما حتى وضعهما بين يدى ابن زياد، قال: فهم بضرب عنقه، و امر بداره فهدمت.

قال: و حدثنى مولى لمعاويه بن ابى سفيان قال: لما اتى يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه،

قال: رايته يبكى، و قال: لو كان بينه و بينه رحم ما فعل هذا.

قال حصين: فلما قتل الحسين لبثوا شهرين او ثلاثه، كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعه تطلع الشمس حتى ترتفع.

قال: و حدثنى العلاء بن ابى عاثه قال: حدثنى راس الجالوت، عن ابيه قال: ما مررت بكربلاء الا و انا اركض دابتى حتى اخلف المكان، قال: قلت: لم؟ قال: كنا نتحدث ان ولد نبى مقتول فى ذلک المكان، قال: و كنت اخاف ان أكون انا، فلما قتل الحسين قلنا: هذا الذى كنا نتحدث قال: و كنت بعد ذلک إذا مررت بذلک المكان اسير و لا اركض.

حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: حدثنى على بن محمد،

تاريخ طبرى، ص: 394

عن جعفر بن سليمان الضبعى قال: [قال الحسين: و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفى، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرم الامه،] فقدم للعراق فقتل بنينوى يوم عاشوراء سنه احدى و ستين.

قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال:

قتل الحسين بن على ع فى صفر سنه احدى و ستين و هو يومئذ ابن خمس و خمسين.

حدثنى بذلک افلح بن سعيد، عن ابن كعب القرظى، قال الحارث:

حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، عن ابى معشر، قال: قتل الحسين لعشر خلون من المحرم قال الواقدى: هذا اثبت.

قال الحارث: قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا عطاء ابن مسلم، عمن اخبره، عن عاصم بن ابى النجود، عن زر بن حبيش، قال: أول راس رفع على خشبه، راس الحسين رضى الله عنه و صلى الله على روحه.

قال ابو مخنف: عن هشام بن الوليد، عمن شهد ذلک،

قال: اقبل الحسين ابن على باهله من مكه و محمد بن الحنفيه بالمدينه، قال: فبلغه خبره و هو يتوضأ فى طست، قال: فبكى حتى سمعت و كف دموعه فى الطست.

قال ابو مخنف: حدثنى يونس بن ابى إسحاق السبيعى، قال: و لما بلغ عبيد الله اقبال الحسين من مكه الى الكوفه، بعث الحصين بن تميم صاحب شرطه حتى نزل القادسيه و نظم الخيل ما بين القادسيه الى خفان، و ما بين القادسيه الى القطقطانه و الى لعلع، و قال الناس: هذا الحسين يريد العراق.

قال ابو مخنف: و حدثنى محمد بن قيس ان الحسين اقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمه بعث قيس بن مسهر الصيداوى الى اهل الكوفه، و كتب معه اليهم:

تاريخ طبرى، ص: 395

بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن على الى اخوانه من المؤمنين و المسلمين، سلام عليكم، فانى احمد إليكم الله الذى لا اله الا هو، اما بعد، فان كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم، و اجتماع ملئكم على نصرنا، و الطلب بحقنا، فسالت الله ان يحسن لنا الصنع، و ان يثيبكم على ذلک اعظم الاجر، و قد شخصت إليكم من مكه يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجه يوم الترويه،، فإذا قدم عليكم رسولى فاكمشوا امركم و وجدوا، فانى قادم عليكم فى ايامى هذه ان شاء الله، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

و كان مسلم ابن عقيل قد كان كتب الى الحسين قبل ان يقتل لسبع و عشرين ليله: اما بعد، فان الرائد لا يكذب اهله، ان جمع اهل الكوفه معک، فاقبل حين تقرا كتابى، و السلام عليک.

قال: فاقبل الحسين بالصبيان و النساء معه لا يلوى

على شی ء، و اقبل قیس بن مسهر الصیداوی الی الکوفه بکتاب الحسین، حتی إذا انتهی الی القادسیه اخذه الحصین بن تمیم فبعث به الی عبید الله بن زیاد، فقال له عبید الله: اصعد الی القصر فسب الکذاب ابن الکذاب، فصعد ثم قال: ایها الناس، ان هذا الحسین بن علی خیر خلق الله، ابن فاطمه بنت رسول الله، و انا رسوله إلیکم، و قد فارقته بالحاجر، فأجیبوه، ثم لعن عبید الله بن زیاد و أباه، و استغفر لعلی بن ابی طالب قال: فامر به عبید الله ابن زیاد ان یرمی به من فوق القصر، فرمی به، فتقطع فمات ثم اقبل الحسین سیرا الی الکوفه، فانتهی الی ماء من میاه العرب، فإذا علیه عبد الله بن مطیع العدوی، و هو نازل هاهنا، فلما رای الحسین قام الیه، فقال: بابی أنت و أمی یا بن رسول الله! ما اقدمک! و احتمله فانزله، [فقال له الحسین: کان من موت معاویه ما قد بلغک، فکتب الی اهل العراق یدعوننی الی انفسهم،] فقال له عبد الله بن مطیع: اذکرک الله یا بن رسول الله و حرمه الاسلام ان تنتهک! أنشدک الله فی حرمه رسول الله ص! أنشدک الله فی حرمه العرب! فو الله لئن طلبت ما فی أیدی بنی امیه لیقتلنک، و لئن قتلوک لا یهابون بعدک أحدا ابدا و الله انها لحرمه الاسلام تنتهک، و حرمه قریش

تاریخ طبری، ص: 396

و حرمه العرب، فلا تفعل، و لا تات الکوفه، و لا تعرض لبنی امیه، قال: فأبی الا ان یمضی، قال: فاقبل الحسین حتی کان بالماء فوق زرود.

قال ابو مخنف: فحدثنی السدی، عن رجل من بنی فزاره قال: لما کان زمن الحجاج

بن يوسف كنا فى دار الحارث بن ابى ربيعه التى فى التمارين، التى اقطعت بعد زهير بن القين، من بنى عمرو بن يشكر من بجيله، و كان اهل الشام لا يدخلونها، فكنا مختبئين فيها، قال: فقلت للفزارى:

حدثنى عنكم حين اقبلتم مع الحسين بن على، قال: كنا مع زهير بن القين البجلى حين أقبلنا من مكه نساير الحسين، فلم يكن شى ء ابغض إلينا من ان نسايره فى منزل، فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين، و إذا نزل الحسين تقدم زهير، حتى نزلنا يومئذ فى منزل لم نجد بدا من ان ننازله فيه، فنزل الحسين فى جانب، و نزلنا فى جانب، فبينا نحن جلوس نتغدى من طعام لنا، إذ اقبل رسول الحسين حتى سلم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين، ان أبا عبد الله الحسين بن على بعثنى إليک لتأتيه، قال: فطرح كل انسان ما فى يده حتى كأننا على رءوسنا الطير.

قال ابو مخنف: فحدثتنى

9دلهم بنت عمرو امراه زهير بن القين، قالت: فقلت له: ا يبعث إليک ابن رسول الله ثم لا تأتيه! سبحان الله! لو أتيته فسمعت من كلامه! ثم انصرفت، قالت: فأتاه زهير بن القين، فما لبث ان جاء مستبشرا قد اسفر وجهه، قالت: فامر بفسطاطه و ثقله و متاعه فقدم، و حمل الى الحسين، ثم قال لامراته: أنت طالق، الحقى باهلک، فانى لا أحب ان يصيبک من سببى الا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم ان يتبعنى و الا فانه آخر العهد، انى ساحدثكم حديثا، غزونا بلنجر، ففتح الله علينا، و أصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الباهلى: ا فرحتم بما فتح الله عليكم، و أصبتم من الغنائم! فقلنا: نعم، فقال لنا:

إذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم منكم بما أصبتم من الغنائم، فاما

تاريخ طبرى، ص: 397

انا فانى استودعكم الله، قال: ثم و الله ما زال فى أول القوم حتى قتل.

قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى، عن عدى بن حرمله الأسدى، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالا: لما قضينا حجنا لم يكن لنا همه الا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من امره و شانه، فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من اهل الكوفه قد عدل عن الطريق حين راى الحسين، قالا: فوقف الحسين كأنه يريده، ثم تركه، و مضى و مضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا الى هذا فلنسأله، فان كان عنده خبر الكوفه علمناه، فمضينا حتى انتهينا اليه، فقلنا: السلام عليک، قال: و عليكم السلام و رحمه الله، ثم قلنا: فمن الرجل؟ قال: اسدى: فقلنا: فنحن أسديان فمن أنت؟ قال: انا بكير بن المثعبه، فانتسبنا له، ثم قلنا: أخبرنا عن الناس وراءک، قال: نعم، لم اخرج من الكوفه حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروه، فرأيتهما يجران بأرجلهما فى السوق، قالا: فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين، فسايرناه حتى نزل الثعلبيه ممسيا، فجئناه حين نزل، فسلمنا عليه فرد علينا، فقلنا له: يرحمک الله، ان عندنا خبرا، فان شئت حدثنا علانيه، و ان شئت سرا، [قال: فنظر الى اصحابه و قال: ما دون هؤلاء سر،] فقلنا له: ا رايت الراكب الذى استقبلک عشاء أمس؟ قال: نعم، و قد اردت مسألته، فقلنا: قد استبرأنا لک خبره، و كفيناک مسألته، و هو امرؤ من اسد منا، ذو راى

و صدق، و فضل و عقل، و انه حدثنا انه لم يخرج من الكوفه حتى قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروه، و حتى رآهما يجران فى السوق بأرجلهما، [فقال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! رحمه الله عليهما، فردد ذلک مرارا،] فقلنا: ننشدک الله فى نفسک و اهل بيتک الا انصرفت من مكانک هذا، فانه ليس لک بالكوفه ناصر و لا شيعه، بل نتخوف ان تكون عليک! قال: فوثب عند ذلک بنو عقيل بن ابى طالب.

قال ابو مخنف: حدثنى عمر بن خالد، عن زيد بن على بن حسين، و عن داود بن على بن عبد الله بن عباس، ان بنى عقيل قالوا: لا و الله لا نبرح حتى ندرک ثارنا، او نذوق ما ذاق أخونا

تاريخ طبرى، ص: 398

قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبى، عن عدى بن حرمله، [عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين، قالا: فنظر إلينا الحسين فقال: لا خير فى العيش بعد هؤلاء،] قالا: فعلمنا انه قد عزم له رايه على المسير، قالا: فقلنا: خار الله لک! قالا: فقال: رحمكما الله! قالا:

فقال له بعض اصحابه: انک و الله ما أنت مثل مسلم بن عقيل، و لو قدمت الكوفه لكان الناس إليک اسرع، [قال الأسديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه و غلمانه: أكثروا من الماء فاستقوا و أكثروا، ثم ارتحلوا و ساروا حتى انتهوا الى زباله] قال ابو مخنف: حدثنى ابو على الأنصارى، عن بكر بن مصعب المزنى، قال: كان الحسين لا يمر باهل ماء الا اتبعوه حتى إذا انتهى الى زباله سقط اليه مقتل أخيه من الرضاعه، مقتل عبد الله بن بقطر، و كان

سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق و هو لا يدرى انه قد اصيب، فتلقاه خيل الحصين بن تميم بالقادسيه، فسرح به الى عبيد الله بن زياد، فقال: اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب، ثم انزل حتى ارى فيک رأيى! قال: فصعد، فلما اشرف على الناس قال: ايها الناس، انى رسول الحسين ابن فاطمه بنت رسول الله ص لتنصروه و توازروه على ابن مرجانه ابن سميه الدعى فامر به عبيد الله فالقى من فوق القصر الى الارض، فكسرت عظامه، و بقى به رمق، فأتاه رجل يقال له عبد الملک بن عمير اللخمى فذبحه، فلما عيب ذلک عليه قال: انما اردت ان اريحه.

قال هشام: حدثنا ابو بكر بن عياش عمن اخبره، قال: و الله ما هو عبد الملک بن عمير الذى قام اليه فذبحه، و لكنه قام اليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملک بن عمير قال: فاتى ذلک الخبر حسينا و هو بزباله، فاخرج للناس كتابا، فقرا عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم ابن عقيل و هانئ بن عروه و عبد الله بن بقطر، و قد خذلتنا شيعتنا، فمن

أحب منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منا ذمام.

قال: فتفرق الناس عنه تفرقا، فأخذوا يمينا و شمالا حتى بقى فى اصحابه الذين جاءوا معه من المدينه، و انما فعل ذلک لأنه ظن انما اتبعه الاعراب، لانهم ظنوا انه ياتى بلدا قد استقامت له طاعه اهله، فكره ان يسيروا معه الا و هم يعلمون علام يقدمون، و قد علم انهم إذا بين لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته و الموت معه قال: فلما كان من السحر امر

فتيانه فاستقوا الماء و أكثروا، ثم سار حتى مر ببطن العقبه، فنزل بها قال ابو مخنف: فحدثنى

9لوذان احد بنى عكرمه ان احد عمومته سال الحسين ع اين تريد؟ فحدثه، فقال له: انى أنشدک الله لما انصرفت، فو الله لا تقدم الا على الأسنه و حد السيوف، فان هؤلاء الذين بعثوا إليک لو كانوا كفوک مؤنه القتال، و وطئوا لک الأشياء فقدمت عليهم كان ذلک رايا، فاما على هذه الحال التى تذكرها فانى لا ارى لک ان تفعل.

قال: [فقال له: يا عبد الله، انه ليس يخفى على، الرأى ما رايت، و لكن الله لا يغلب على امره، ثم ارتحل منها].

و نزع يزيد بن معاويه فى هذه السنه الوليد بن عتبه عن مكه، و ولاها عمرو بن سعيد بن العاص، و ذلک فى شهر رمضان منها، فحج بالناس عمرو ابن سعيد فى هذه السنه، حدثنى بذلک احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر.

و كان عامله على مكه و المدينه فى هذه السنه بعد ما عزل الوليد بن عتبه عمرو بن سعيد، و على الكوفه و البصره و أعمالهما عبيد الله بن زياد، و على قضاء الكوفه شريح بن الحارث، و على قضاء البصره هشام بن هبيره

تاريخ طبرى، ص: 400

ثم دخلت

سنه احدى و ستين

اشاره

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث) فمن ذلک

مقتل الحسين رضوان الله عليه، ..... ص : 400

اشاره

قتل فيها فى المحرم لعشر خلون منه، كذلک حدثنى احمد بن ثابت، قال: حدثنى محدث، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلک قال الواقدى و هشام بن الكلبى، و قد ذكرنا ابتداء امر الحسين فى مسيره نحو العراق و ما كان منه فى سنه ستين، و نذكر الان ما كان من امره فى سنه احدى و ستين و كيف كان مقتله.

حدثت عن هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو جناب، عن عدى بن حرمله، عن عبد الله بن سليم و المذرى بن المشمعل الأسديين قالا:

اقبل الحسين ع حتى نزل شراف، فلما كان فى السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا، ثم ساروا منها، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار [ثم ان رجلا قال: الله اكبر! فقال الحسين: الله اكبر ما كبرت؟

قال: رايت النخل، فقال له الأسديان: ان هذا المكان ما رأينا به نخله قط، قالا: فقال لنا الحسين: فما تريانه راى؟ قلنا: نراه راى هوادى الخيل، فقال: و انا و الله ارى ذلک، فقال الحسين: اما لنا ملجأ نلجأ اليه، نجعله فى ظهورنا، و نستقبل القوم من وجه واحد؟] فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم الى جنبک، تميل اليه عن يسارک، فان سبقت القوم اليه فهو كما تريد، قالا:

فاخذ اليه ذات اليسار، قالا: و ملنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادى الخيل، فتبيناها، وعدنا، فلما رأونا و قد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كان استنهم اليعاسيب، و كان راياتهم اجنحه الطير، قال: فاستبقنا الى ذى حسم، فسبقناهم اليه، فنزل الحسين، فامر بابنيته فضربت، و جاء القوم و هم الف فارس مع

الحر بن يزيد التميمى اليربوعى حتى وقف هو و خيله مقابل الحسين فى حر الظهيره، و الحسين و اصحابه معتمون متقلدو أسيافهم، [فقال

تاريخ طبرى، ص: 401

الحسين لفتيانه: اسقوا القوم و ارووهم من الماء و رشفوا الخيل ترشيفا،] فقام فتيانه فرشفوا الخيل ترشيفا، فقام فتيه و سقوا القوم من الماء حتى ارووهم، و أقبلوا يملئون القصاع و الاتوار و الطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عب فيه ثلاثا او أربعا او خمسا عزلت عنه، و سقوا آخر حتى سقوا الخيل كلها.

قال هشام: حدثنى لقيط، عن على بن الطعان المحاربى: كنت مع الحر بن يزيد، فجئت فى آخر من جاء من اصحابه، فلما راى الحسين ما بى و بفرسى من العطش قال: أنخ الراويه- و الراويه عندى السقاء- ثم قال:

يا بن أخ، أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: اخنث السقاء- اى اعطفه- قال:

فجعلت لا ادرى كيف افعل! قال: فقام الحسين فخنثه، فشربت و سقيت فرسى قال: و كان مجى ء الحر بن يزيد و مسيره الى الحسين من القادسيه، و ذلک ان عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبال الحسين بعث الحصين ابن تميم التميمى- و كان على شرطه- فأمره ان ينزل القادسيه، و ان يضع المسالح فينظم ما بين القطقطانه الى خفان، و قدم الحر بن يزيد بين يديه فى هذه الالف من القادسيه، فيستقبل حسينا قال: فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلاه صلاه الظهر، فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفى ان يؤذن، فاذن، فلما حضرت الإقامه خرج الحسين فى إزار و رداء و نعلين، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، انها معذره

الى الله عز و جل و إليكم، انى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم، و قدمت على رسلكم: ان اقدم علينا، فانه ليس لنا امام، لعل الله يجمعنا بک على الهدى، فان كنتم على ذلک فقد جئتكم، فان تعطونى ما اطمان اليه من عهودكم و مواثيقكم اقدم مصركم، و ان لم تفعلوا و كنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذى اقبلت منه إليكم قال: فسكتوا عنه و قالوا للمؤذن: أقم، فأقام الصلاه، فقال الحسين ع للحر: ا تريد ان تصلى باصحابک؟ قال: لا، بل

تصلى أنت و نصلى بصلاتک، قال: فصلى بهم الحسين، ثم انه دخل و اجتمع اليه اصحابه، و انصرف الحر الى مكانه الذى كان به، فدخل خيمه قد ضربت له، فاجتمع اليه جماعه من اصحابه، و عاد اصحابه الى صفهم الذى كانوا فيه، فاعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته و جلس فى ظلها، فلما كان وقت العصر امر الحسين ان يتهيئوا للرحيل ثم انه خرج فامر مناديه فنادى بالعصر، و اقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم، و انصرف الى القوم بوجهه فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: اما بعد، ايها الناس، فإنكم ان تتقوا و تعرفوا الحق لأهله يكن ارضى لله، و نحن اهل البيت اولى بولايه هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، و السائرين فيكم بالجور و العدوان، و ان أنتم كرهتمونا، و جهلتم حقنا، و كان رأيكم غير ما أتتنى كتبكم، و قدمت به على رسلكم، انصرفت عنكم، فقال له الحر بن يزيد: انا و الله ما ندرى ما هذه الكتب التى تذكر! فقال الحسين: يا عقبه بن سمعان، اخرج الخرجين

اللذين فيهما كتبهم الى، فاخرج خرجين مملوءين صحفا، فنشرها بين ايديهم، فقال الحر: فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليک، و قد امرنا إذا نحن لقيناک الا نفارقک حتى نقدمک على عبيد الله بن زياد، [فقال له الحسين: الموت ادنى إليک من ذلک،] ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا و انتظروا حتى ركبت نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف، فقال الحسين للحر:

ثكلتک أمک! ما تريد؟ قال: اما و الله لو غيرک من العرب يقولها لى و هو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل ان اقوله كائنا من كان، و لكن و الله ما لى الى ذكر أمک من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه، فقال له الحسين: فما تريد؟ قال الحر: اريد و الله ان انطلق بک الى عبيد الله بن زياد، قال له الحسين: اذن و الله لا اتبعک، فقال له الحر:

اذن و الله لا أدعک، فترادا القول ثلاث مرات، و لما كثر الكلام بينهما قال له الحر: انى لم اومر بقتالک، و انما امرت الا افارقک حتى اقدمک الكوفه، فإذا أبيت فخذ طريقا لا تدخلک الكوفه، و لا تردک الى المدينه،

تكون بينى و بينک نصفا حتى اكتب الى ابن زياد، و تكتب أنت الى يزيد ابن معاويه ان اردت ان تكتب اليه، او الى عبيد الله بن زياد ان شئت، فلعل الله الى ذاک ان ياتى بأمر يرزقنى فيه العافيه من ان ابتلى بشى ء من امرک، قال: فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب و القادسيه، و بينه و بين العذيب ثمانيه و ثلاثون ميلا ثم ان الحسين

سار فى اصحابه و الحر يسايره.

قال ابو مخنف: عن عقبه بن ابى العيزار، ان الحسين خطب اصحابه و اصحاب الحر بالبيضه، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ايها الناس، ان رسول الله ص قال: [من راى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنه رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم و العدوان، فلم يغير عليه بفعل و لا قول، كان حقا على الله ان يدخله مدخله] الا و ان هؤلاء قد لزموا طاعه الشيطان، و تركوا طاعه الرحمن، و أظهروا الفساد، و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفى ء، و أحلوا حرام الله، و حرموا حلاله، و انا أحق من غير، قد أتتنى كتبكم، و قدمت على رسلكم ببيعتكم، انكم لا تسلمونى و لا تخذلونى، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فانا الحسين بن على، و ابن فاطمه بنت رسول الله ص، نفسى مع انفسكم، و اهلى مع أهليكم، فلكم فى أسوه، و ان لم تفعلوا و نقضتم عهدكم، و خلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بابى و أخى و ابن عمى مسلم، و المغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، و نصيبكم ضيعتم، و من نكث فإنما ينكث على نفسه، و سيغنى الله عنكم، و السلام عليكم و رحمه الله و بركاته.

و قال عقبه بن ابى العيزار: قام حسين ع بذى حسم، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: انه قد نزل من الأمر ما قد ترون، و ان الدنيا قد تغيرت و تنكرت، و ادبر معروفها و استمرت جدا، فلم يبق منها الا صبابه

كصبابه الإناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل الا ترون ان الحق

لا يعمل به، و ان الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقا، [فانى لا ارى الموت الا شهاده، و لا الحياه مع الظالمين الا برما].

قال: فقام زهير بن القين البجلى فقال لأصحابه: تكلمون أم اتكلم؟ قالوا: لا، بل تكلم، فحمد الله فاثنى عليه ثم قال: قد سمعنا هداک الله يا بن رسول الله مقالتک، و الله لو كانت الدنيا لنا باقيه، و كنا فيها مخلدين، الا ان فراقها فى نصرک و مواساتک، لآثرنا الخروج معک على الإقامه فيها.

قال: فدعا له الحسين ثم قال له خيرا، و اقبل الحر يسايره و هو يقول له:

يا حسين، انى اذكرک الله فى نفسک، فانى اشهد لئن قاتلت لتقتلن، و لئن قوتلت لتهلكن فيما ارى، [فقال له الحسين: ا فبالموت تخوفنى! و هل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى! ما ادرى ما اقول لک! و لكن اقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، و لقيه و هو يريد نصره رسول الله ص، فقال له:

اين تذهب؟ فإنک مقتول، فقال:

سامضى و ما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مثبورا يغش و يرغما

] قال: فلما سمع ذلک منه الحر تنحى عنه، و كان يسير باصحابه فى ناحيه و حسين فى ناحيه اخرى، حتى انتهوا الى عذيب الهجانات، و كان بها هجائن النعمان ترعى هنالک، فإذا هم باربعه نفر قد أقبلوا من الكوفه على رواحلهم، يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل، و معهم دليلهم الطرماح بن عدى على فرسه، و هو يقول:

يا ناقتى لا تذعرى من زجرى و شمرى قبل طلوع الفجر

بخير ركبان و خير سفر

حتى تحلى بكريم النجر

الماجد الحر رحيب الصدر اتى به الله لخير امر

ثمت ابقاه بقاء الدهر

.قال: فلما انتهوا الى الحسين انشدوه هذه الأبيات، [فقال: اما و الله انى لأرجو ان يكون خيرا ما اراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا،] قال: و اقبل اليهم الحر بن يزيد فقال: ان هؤلاء النفر الذين من اهل الكوفه ليسوا ممن اقبل معک، و انا حابسهم او رادهم، فقال له الحسين: لامنعنهم مما امنع منه نفسى، انما هؤلاء انصارى و أعوانى، و قد كنت أعطيتنى الا تعرض لى بشى ء حتى يأتيک كتاب من ابن زياد، فقال: اجل، لكن لم يأتوا معک، قال: هم اصحابى، و هم بمنزله من جاء معى، فان تممت على ما كان بينى و بينک و الا ناجزتک، قال: فكف عنهم الحر، قال: ثم قال لهم الحسين:

أخبرونى خبر الناس وراءكم، فقال له مجمع بن عبد الله العائذى، و هو احد النفر الأربعه الذين جاءوه: اما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم، يستمال ودهم، و يستخلص به نصيحتهم، فهم إلب واحد عليک، و اما سائر الناس بعد، فان أفئدتهم تهوى إليک، و سيوفهم غدا مشهوره عليک، قال: أخبرونى، فهل لكم برسولى إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر الصيداوى، فقالوا: نعم، اخذه الحصين ابن تميم فبعث به الى ابن زياد، فأمره ابن زياد ان يلعنک و يلعن اباک، فصلى عليک و على ابيک، و لعن ابن زياد و أباه، و دعا الى نصرتک، و اخبرهم بقدومک، فامر به ابن زياد فالقى من طمار القصر، [فترقرقت عينا حسين ع و لم يملک دمعه، ثم قال: «منهم مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»

اللهم اجعل لنا و لهم الجنه نزلا، و اجمع بيننا و بينهم فى مستقر من رحمتک، و رغائب مذخور ثوابک!]

تاريخ طبرى، ص: 406

قال ابو مخنف: حدثنى جميل بن مرثد من بنى معن، عن الطرماح ابن عدى، انه دنا من الحسين فقال له: و الله انى لانظر فما ارى معک أحدا، و لو لم يقاتلک الا هؤلاء الذين اراهم ملازميک لكان كفى بهم، و قد رايت قبل خروجى من الكوفه إليک بيوم ظهر الكوفه و فيه من الناس ما لم تر عينای فى صعيد واحد جمعا اكثر منه، فسالت عنهم، فقيل: اجتمعوا ليعرضوا، ثم يسرحون الى الحسين، فأنشدک الله ان قدرت على الا تقدم عليهم شبرا الا فعلت! فان اردت ان تنزل بلدا يمنعک الله به حتى ترى من رأيک، و يستبين لک ما أنت صانع، فسر حتى انزلک مناع جبلنا الذى يدعى اجا، امتنعنا و الله به من ملوک غسان و حمير و من النعمان بن المنذر، و من الأسود و الأحمر، و الله ان دخل علينا ذل قط، فاسير معک حتى انزلک القريه، ثم نبعث الى الرجال ممن باجا و سلمى من طيّئ، فو الله لا ياتى عليک عشره ايام حتى تأتيک طيّئ رجالا و ركبانا، ثم أقم فينا ما بدا لک، فان هاجک هيج فانا زعيم لک بعشرين الف طائى يضربون بين يديک بأسيافهم، و الله لا يوصل إليک ابدا و منهم عين تطرف، [فقال له:

جزاک الله و قومک خيرا! انه قد كان بيننا و بين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، و لا ندرى علام تنصرف بنا و بهم الأمور فى عاقبه!] قال ابو مخنف: فحدثنى جميل بن مرثد، قال:

حدثنى الطرماح ابن عدى، قال: فودعته و قلت له: دفع الله عنک شر الجن و الانس، انى قد امترت لأهلى من الكوفه ميره، و معى نفقه لهم، فآتيهم فأضع ذلک فيهم، ثم اقبل إليک ان شاء الله، فان الحقک فو الله لأكونن من أنصارک، قال: فان كنت فاعلا فعجل رحمک الله، قال: فعلمت انه مستوحش الى الرجال حتى يسألنى التعجيل، قال: فلما بلغت اهلى وضعت عندهم ما يصلحهم، و اوصيت، فاخذ اهلى يقولون: انک لتصنع مرتک هذه شيئا ما كنت

تاريخ طبرى، ص: 407

تصنعه قبل اليوم، فاخبرتهم بما اريد، و اقبلت فى طريق بنى ثعل حتى إذا دنوت من عذيب الهجانات، استقبلنى سماعه بن بدر، فنعاه الى، فرجعت، قال: و مضى الحسين ع حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل، فنزل به، فإذا هو بفسطاط مضروب.

قال ابو مخنف: حدثنى المجالد بن سعيد، عن عامر الشعبى، ان الحسين بن على رضى الله عنه قال: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيد الله ابن الحر الجعفى، قال: ادعوه لى، و بعث اليه، فلما أتاه الرسول، قال:

هذا الحسين بن على يدعوک، فقال عبيد الله بن الحر: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! و الله ما خرجت من الكوفه الا كراهه ان يدخلها الحسين و انا بها، و الله ما اريد ان أراه و لا يرانى، فأتاه الرسول فاخبره، فاخذ الحسين نعليه فانتعل، ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلم و جلس، ثم دعاه الى الخروج معه، فاعاد اليه ابن الحر تلک المقاله، [فقال: فالا تنصرنا فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا، فو الله لا يسمع واعيتنا احد ثم لا ينصرنا الا هلک،] قال: اما هذا فلا يكون ابدا ان شاء الله ثم

قام الحسين ع من عنده حتى دخل رحله.

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، عن عقبه بن سمعان قال: لما كان فى آخر الليل امر الحسين بالاستقاء من الماء، ثم امرنا بالرحيل، ففعلنا، قال: فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل و سرنا ساعه خفق الحسين برأسه خفقه ثم انتبه و هو يقول: انا لله و انا اليه راجعون و الحمد لله رب العالمين، قال: ففعل ذلک مرتين او ثلاثا، قال: فاقبل اليه ابنه على بن الحسين على فرس له فقال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، و الحمد لله رب العالمين، يا أبت، جعلت فداک! مم حمدت الله و استرجعت؟ قال: يا بنى، انى خفقت برأسى خفقه فعن لى فارس على فرس فقال: القوم يسيرون و المنايا تسرى اليهم، فعلمت انها أنفسنا نعيت إلينا، قال له: يا أبت،

تاريخ طبرى، ص: 408

لا أراک الله سوءا، ا لسنا على الحق! [قال: بلى و الذى اليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذا لا نبالى، نموت محقين، فقال له: جزاک الله من ولد خير ما جزى ولدا عن والده،] قال: فلما اصبح نزل فصلى الغداه، ثم عجل الركوب، فاخذ يتياسر باصحابه يريد ان يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده، فجعل إذا ردهم الى الكوفه ردا شديدا امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا الى نينوى، المكان الذى نزل به الحسين، قال: فإذا راكب على نجيب له و عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفه، فوقفوا جميعا ينتظرونه، فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد و اصحابه، و لم يسلم على الحسين ع و اصحابه، فدفع الى الحر كتابا من عبيد الله ابن زياد فإذا فيه:

اما بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغک کتابی، و يقدم عليک رسولی، فلا تنزله الا بالعراء فی غير حصن و علی غير ماء، و قد امرت رسولی ان يلزمک و لا يفارقک حتی يأتينی بإنفاذک امری، و السلام.

قال: فلما قرأ الکتاب قال لهم الحر: هذا کتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرنی فيه ان اجعجع بکم فی المکان الذی يأتينی فيه کتابه، و هذا رسوله، و قد امره الا يفارقنی حتی انفذ رايه و امره، فنظر الی رسول عبيد الله يزيد ابن زياد بن المهاصر ابو الشعثاء الکندی ثم البهدلی فعن له، فقال:

ا مالک بن النسير البدی؟ قال: نعم- و کان احد کنده- فقال له يزيد ابن زياد: ثکلتک أمک! ما ذا جئت فيه؟ قال: و ما جئت فيه! اطعت امامی، و وفيت ببيعتی، فقال له ابو الشعثاء: عصيت ربک، و اطعت امامک فی هلاک نفسک، کسبت العار و النار، قال الله عز و جل:

«وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَی النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ لا يُنْصَرُونَ»، فهو امامک قال: و أخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول فی ذلک المکان علی غير ماء و لا فی قريه، فقالوا: دعنا ننزل فی هذه القريه، يعنون نينوی-

او هذه القريه- يعنون الغاضريه- او هذه الاخری- يعنون شفيه.

فقال: لا و الله ما استطيع ذلک، هذا رجل قد بعث الی عينا، فقال له زهير بن القين: يا بن رسول الله، ان قتال هؤلاء اهون من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمری ليأتينا من بعد من تری ما لا قبل لنا به، [فقال له الحسين: ما کنت لأبدأهم بالقتال،] فقال له زهير بن القين: سر بنا الی هذه القريه حتی تنزلها

فإنها حصينه، و هى على شاطئ الفرات، فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم اهون علينا من قتال من يجى ء من بعدهم، فقال له الحسين: و ايه قريه هى؟ قال: هى العقر، فقال الحسين: اللهم انى اعوذ بک من العقر، ثم نزل، و ذلک يوم الخميس، و هو اليوم الثانى من المحرم سنه احدى و ستين فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن ابى وقاص من الكوفه فى اربعه آلاف قال: و كان سبب خروج ابن سعد الى الحسين ع ان عبيد الله بن زياد بعثه على اربعه آلاف من اهل الكوفه يسير بهم الى دستبى، و كانت الديلم قد خرجوا إليها و غلبوا عليها، فكتب اليه ابن زياد عهده على الرى، و امره بالخروج.

فخرج معسكرا بالناس بحمام اعين، فلما كان من امر الحسين ما كان و اقبل الى الكوفه دعا ابن زياد عمر بن سعد، فقال: سر الى الحسين، فإذا فرغنا مما بيننا و بينه سرت الى عملک، فقال له عمر بن سعد: ان رايت رحمک الله ان تعفينى فافعل، فقال له عبيد الله: نعم، على ان ترد لنا عهدنا، قال:

فلما قال له ذلک قال عمر بن سعد: أمهلنى اليوم حتى انظر، قال: فانصرف عمر يستشير نصحاءه، فلم يكن يستشير أحدا الا نهاه، قال: و جاء حمزه ابن المغيره بن شعبه- و هو ابن اخته- فقال: أنشدک الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربک، و تقطع رحمک! فو الله لان تخرج من دنياک و مالک و سلطان الارض كلها لو كان لک، خير لک من ان تلقى الله بدم الحسين! فقال له عمر بن سعد: فانى افعل ان شاء الله.

قال هشام: حدثنى

عوانه بن الحكم، عن عمار بن عبد الله بن يسار

تاريخ طبرى، ص: 410

الجهنى، عن ابيه، قال: دخلت على عمر بن سعد، و قد امر بالمسير الى الحسين، فقال لى: ان الأمير أمرنى بالمسير الى الحسين، فأبيت ذلک عليه، فقلت له: أصاب الله بک، ارشدک الله، أحل فلا تفعل و لا تسر اليه.

قال: فخرجت من عنده، فأتانى آت و قال: هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين، قال: فأتيته فإذا هو جالس، فلما رآنى اعرض بوجهه فعرفت انه قد عزم على المسير اليه، فخرجت من عنده، قال: فاقبل عمر ابن سعد الى ابن زياد فقال: اصلحک الله! انک وليتنى هذا العمل، و كتبت لى العهد، و سمع به الناس، فان رايت ان تنفذ لى ذلک فافعل و ابعث الى الحسين فى هذا الجيش من اشراف الكوفه من لست باغنى و لا أجزأ عنک فى الحرب منه، فسمى له أناسا، فقال له ابن زياد: لا تعلمنى باشراف اهل الكوفه، و لست استامرک فيمن اريد ان ابعث ان سرت بجندنا، و الا فابعث إلينا بعهدنا، فلما رآه قد لج قال: فانى سائر، قال: فاقبل فى اربعه آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى.

قال: فبعث عمر بن سعد الى الحسين ع عزره بن قيس الأحمسى، فقال: ائته فسله ما الذى جاء به؟ و ما ذا يريد؟ و كان عزره ممن كتب الى الحسين فاستحيا منه ان يأتيه قال: فعرض ذلک على الرؤساء الذين كاتبوه، فكلهم ابى و كرهه قال: و قام اليه كثير بن عبد الله الشعبى- و كان فارسا شجاعا ليس يرد وجهه شى ء- فقال: انا اذهب اليه، و الله لئن شئت لافتكن

به، فقال له عمر بن سعد: ما اريد ان يفتک به، و لکن ائته فسله ما الذی جاء به؟ قال: فاقبل اليه، فلما رآه ابو ثمامه الصائدی قال للحسين:

اصلحک الله أبا عبد الله! قد جاءک شر اهل الارض و اجرؤه علی دم و افتکه، فقام اليه، فقال: ضع سيفک، قال: لا و الله و لا کرامه، انما انا رسول، فان سمعتم منی ابلغتکم ما أرسلت به إليکم، و ان ابيتم انصرفت عنکم، فقال له: فانی آخذ بقائم سيفک، ثم تکلم بحاجتک، قال: لا و الله، لا تمسه فقال له: أخبرنی ما جئت به و انا ابلغه عنک، و لا أدعک تدنو منه، فإنک فاجر، قال: فاستبا، ثم انصرف الی عمر بن سعد فاخبره الخبر، قال:

تاريخ طبری، ص: 411

فدعا عمر قره بن قيس الحنظلی فقال له: ويحک يا قره! الق حسينا فسله ما جاء به؟ و ما ذا يريد؟ قال: فأتاه قره بن قيس، فلما رآه الحسين مقبلا قال: ا تعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظله تميمی، و هو ابن أختنا، و لقد کنت اعرفه بحسن الرأی، و ما کنت أراه يشهد هذا المشهد، قال: فجاء حتی سلم علی الحسين، و ابلغه رساله عمر بن سعد اليه له، [فقال الحسين: کتب الی اهل مصرکم هذا ان اقدم، فاما إذ کرهونی فانا انصرف عنهم،] قال: ثم قال له حبيب بن مظاهر: ويحک يا قره ابن قيس! انی ترجع الی القوم الظالمين! انصر هذا الرجل الذی بابائه ايدک الله بالکرامه و إيانا معک، فقال له قره: ارجع الی صاحبی بجواب رسالته، و اری رأيی، قال: فانصرف الی عمر بن سعد فاخبره الخبر، فقال

له عمر بن سعد: انى لأرجو ان يعافينى الله من حربه و قتاله.

قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى النضر بن صالح بن حبيب ابن زهير العبسى، عن حسان بن فائد بن بكير العبسى، قال: اشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء الى عبيد الله بن زياد و انا عنده فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فانى حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولى، فسألته عما اقدمه، و ما ذا يطلب و يسال، فقال: كتب الى اهل هذه البلاد و أتتنى به رسلهم، فسألونى القدوم ففعلت، فاما إذ كرهونى فبدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فانا منصرف عنهم، فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال:

الان إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاه و لات حين مناص!

قال: و كتب الى عمر بن سعد:

بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد، فقد بلغنى كتابک، و فهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسين ان يبايع ليزيد بن معاويه هو و جميع اصحابه، فإذا فعل ذلک رأينا رأينا، و السلام

تاريخ طبرى، ص: 412

قال: فلما اتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت الا يقبل ابن زياد العافيه.

قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد: اما بعد، فحل بين الحسين و اصحابه و بين الماء، و لا يذوقوا منه قطره، كما صنع بالتقى الزكى المظلوم امير المؤمنين عثمان بن عفان قال: فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائه فارس، فنزلوا على الشريعه، و حالوا بين حسين و اصحابه و بين الماء ان يسقوا منه قطره، و ذلک قبل قتل الحسين بثلاث.

قال: و نازله عبد

الله بن ابى حصين الأزدى- و عداده فى بجيله- فقال:

يا حسين، الا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء! و الله لا تذوق منه قطره حتى تموت عطشا، فقال حسين: اللهم اقتله عطشا، و لا تغفر له ابدا.

قال حميد بن مسلم: و الله لعدته بعد ذلک فى مرضه، فو الله الذى لا اله الا هو لقد رايته يشرب حتى بغر، ثم يقى ء، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى، فما زال ذلک دابه حتى لفظ عصبه يعنى نفسه- قال: و لما اشتد على الحسين و اصحابه العطش دعا العباس بن على بن ابى طالب أخاه، فبعثه فى ثلاثين فارسا و عشرين راجلا، و بعث معهم بعشرين قربه، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلا و استقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملى، فقال عمرو بن الحجاج الزبيدى: من الرجل؟ فجى ء فقال: ما جاء بک؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئا، قال: لا و الله، لا اشرب منه قطره و حسين عطشان و من ترى من اصحابه، فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل الى سقى هؤلاء، انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلما دنا منه اصحابه قال لرجاله: املئوا قربكم، فشد الرجاله فملئوا قربهم، و ثار اليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه، فحمل عليهم العباس بن على و نافع بن هلال فكفوهم، ثم انصرفوا الى رحالهم، فقالوا: امضوا، و وقفوا دونهم، فعطف

تاريخ طبرى، ص: 413

عليهم عمرو بن الحجاج و اصحابه و اطردوا قليلا ثم ان رجلا من صداء طعن من اصحاب عمرو بن الحجاج، طعنه نافع بن هلال، فظن انها ليست بشى ء، ثم انها انتقضت بعد ذلک، فمات منها، و جاء اصحاب حسين

بالقرب فادخلوها عليه.

قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب، عن هانئ بن ثبيت الحضرمى- و كان قد شهد قتل الحسين، قال: بعث الحسين ع الى عمر بن سعد عمرو بن قرظه بن كعب الأنصارى: ان القنى الليل بين عسكرى و عسكرک.

قال: فخرج عمر بن سعد فى نحو من عشرين فارسا، و اقبل حسين فى مثل ذلک، فلما التقوا امر حسين اصحابه ان يتنحوا عنه، و امر عمر بن سعد اصحابه بمثل ذلک، قال: فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما و لا كلامهما، فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع، ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره باصحابه، و تحدث الناس فيما بينهما، ظنا يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد: اخرج معى الى يزيد بن معاويه و ندع العسكرين، قال عمر: اذن تهدم دارى، قال: انا ابنيها لک، قال: اذن تؤخذ ضياعى، قال: اذن أعطيک خيرا منها من مالى بالحجاز قال: فتكره ذلک عمر، قال: فتحدث الناس بذلک، و شاع فيهم من غير ان يكونوا سمعوا من ذلک شيئا و لا علموه.

قال ابو مخنف: و اما ما حدثنا به المجالد بن سعيد و الصقعب بن زهير الأزدى و غيرهما من المحدثين، فهو ما عليه جماعه المحدثين، قالوا: انه قال:

اختاروا منى خصالا ثلاثا: اما ان ارجع الى المكان الذى اقبلت منه، و اما ان أضع يدى فى يد يزيد بن معاويه فيرى فيما بينى و بينه رايه، و اما ان تسيرونى الى اى ثغر من ثغور المسلمين شئتم، فأكون رجلا من اهله، لى ما لهم و على ما عليهم.

قال ابو مخنف: فاما عبد الرحمن بن جندب فحدثنى عن عقبه بن سمعان قال: صحبت حسينا فخرجت معه من

المدينه الى مكه، و من مكه الى

تاريخ طبرى، ص: 414

العراق، و لم افارقه حتى قتل، و ليس من مخاطبته الناس كلمه بالمدينه و لا بمكه و لا فى الطريق و لا بالعراق و لا فى عسكر الى يوم مقتله الا و قد سمعتها الا و الله ما اعطاهم ما يتذاكر الناس و ما يزعمون، من ان يضع يده فى يد يزيد بن معاويه، و لا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين، و لكنه قال: دعونى فلاذهب فى هذه الارض العريضه حتى ننظر ما يصير امر الناس.

قال ابو مخنف: حدثنى المجالد بن سعيد الهمدانى و الصقعب بن زهير، انهما كانا التقيا مرارا ثلاثا او أربعا، حسين و عمر بن سعد، قال: فكتب عمر ابن سعد الى عبيد الله بن زياد: اما بعد، فان الله قد أطفأ النائره، و جمع الكلمه، و اصلح امر الامه، هذا حسين قد أعطانى ان يرجع الى المكان الذى منه اتى، او ان نسيره الى اى ثغر من ثغور المسلمين شئنا، فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم، و عليه ما عليهم، او ان ياتى يزيد امير المؤمنين فيضع يده فى يده، فيرى فيما بينه و بينه رايه، و فى هذا لكم رضا، و للامه صلاح قال: فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال: هذا كتاب رجل ناصح لاميره، مشفق على قومه، نعم قد قبلت قال: فقام اليه شمر بن ذى الجوشن، فقال: ا تقبل هذا منه و قد نزل بأرضک الى جنبک! و الله لئن رحل من بلدک، و لم يضع يده فى يدک، ليكونن اولى بالقوه و العزه و لتكونن اولى بالضعف و العجز، فلا تعطه هذه المنزله فإنها من

الوهن، و لكن لينزل على حكمک هو و اصحابه، فان عاقبت فأنت ولى العقوبه، و ان غفرت كان ذلک لک، و الله لقد بلغنى ان حسينا و عمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامه الليل، فقال له ابن زياد: نعم ما رايت! الرأى رأيک.

قال ابو مخنف: فحدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال:

ثم ان عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له: اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين و اصحابه النزول على حكمى، فان فعلوا فليبعث بهم الى سلما، و ان هم أبوا فليقاتلهم، فان فعل فاسمع له و أطع، و ان هو ابى فقاتلهم، فأنت امير الناس، وثب عليه فاضرب عنقه، و ابعث الى برأسه

تاريخ طبرى، ص: 415

قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب الكلبى، قال: ثم كتب عبيد الله ابن زياد الى عمر بن سعد: اما بعد، فانى لم ابعثک الى حسين لتكف عنه و لا لتطاوله، و لا لتمنيه السلامه و البقاء، و لا لتقعد له عندى شافعا انظر، فان نزل حسين و اصحابه على الحكم و استسلموا، فابعث بهم الى سلما، و ان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم، فإنهم لذلک مستحقون، فان قتل حسين فأوطئ الخيل صدره و ظهره، فانه عاق مشاق، قاطع ظلوم، و ليس دهرى فى هذا ان يضر بعد الموت شيئا، و لكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناک جزاء السامع المطيع، و ان أبيت فاعتزل عملنا و جندنا، و خل بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر، فانا قد أمرناه بأمرنا، و السلام قال ابو

مخنف: عن الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريک العامرى، قال: لما قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب قام هو و عبد الله بن ابى المحل- و كانت عمته أم البنين ابنه حزام عند على بن ابى طالب ع

3، فولدت له العباس و عبد الله و جعفرا و عثمان- فقال عبد الله بن ابى المحل بن حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب:

اصلح الله الأمير! ان بنى أختنا مع الحسين، فان رايت ان تكتب لهم أمانا فعلت، قال: نعم و نعمه عين فامر كاتبه، فكتب لهم أمانا، فبعث به عبد الله بن ابى المحل مع مولى له يقال له: كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم، فقال: هذا أمان بعث به خالكم، فقال له الفتيه: أقرئ خالنا السلام، و قل له: ان لا حاجه لنا فى أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سميه قال: فاقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر ابن سعد، فلما قدم به عليه فقراه قال له عمر: ما لک ويلک! لا قرب الله دارک، و قبح الله ما قدمت به على! و الله انى لأظنک أنت ثنيته ان يقبل ما كتبت به اليه، افسدت علينا امرا كنا رجونا ان يصلح، لا يستسلم و الله حسين، ان نفسا ابيه لبين جنبيه، فقال له شمر: أخبرنى ما أنت صانع؟ ا تمضى لامر اميرک و تقتل عدوه، و الا فخل بينى و بين الجند

و العسكر، قال: لا و لا كرامه لک، و انا اتولى ذلک، قال: فدونک، و كن أنت على الرجال، قال: فنهض اليه عشيه الخميس لتسع مضين من

المحرم، قال: و جاء شمر حتى وقف على اصحاب الحسين، فقال: اين بنو أختنا؟

فخرج اليه العباس و جعفر و عثمان بنو على، فقالوا له: مالک و ما تريد؟ قال:

أنتم يا بنى أختى آمنون، قال له الفتيه: لعنک الله و لعن امانک! لئن كنت خالنا ا تؤمننا و ابن رسول الله لا أمان له! قال: ثم ان عمر بن سعد نادى:

يا خيل الله اركبى و ابشرى فركب فى الناس، ثم زحف نحوهم بعد صلاه العصر، و حسين جالس امام بيته محتبيا بسيفه، إذ خفق برأسه على ركبتيه، و سمعت اخته زينب الصيحه فدنت من أخيها، فقالت: يا أخى، اما تسمع الأصوات قد اقتربت! قال: [فرفع الحسين راسه فقال: انى رايت رسول الله ص فى المنام فقال لى: انک تروح إلينا، قال]:

فلطمت اخته وجهها و قالت: يا ويلتا! فقال: ليس لک الويل يا أخيه، اسكنى رحمک الرحمن! و قال العباس بن على: يا أخى، أتاک القوم، قال: فنهض، ثم قال: يا عباس، اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم؟ و ما بدا لكم؟ و تسألهم عما جاء بهم؟ فأتاهم العباس، فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين و حبيب ابن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم؟ و ما تريدون؟ قالوا: جاء امر الأمير بان نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او ننازلكم، قال: فلا تعجلوا.

حتى ارجع الى ابى عبد الله فاعرض عليه ما ذكرتم، قال: فوقفوا ثم قالوا:

القه فاعلمه ذلک، ثم القنا بما يقول، قال: فانصرف العباس راجعا يركض الى الحسين يخبره بالخبر، و وقف اصحابه يخاطبون القوم، فقال حبيب ابن مظاهر لزهير بن القين: كلم القوم ان شئت

و ان شئت كلمتهم، فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم، فقال له حبيب بن مظاهر:

اما و الله لبئس القوم عند الله غدا قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذريه نبيه عليه السلام و عترته و اهل بيته ص و عباد اهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار، و الذاكرين الله كثيرا، فقال له عزره بن قيس: انک لتزکی

تاريخ طبرى، ص: 417

نفسک ما استطعت، فقال له زهير: يا عزره، ان الله قد زكاها و هداها، فاتق الله يا عزره فانى لک من الناصحين، أنشدک الله يا عزره ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكيه! قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعه اهل هذا البيت، انما كنت عثمانيا، قال: ا فلست تستدل بموقفى هذا انى منهم! اما و الله ما كتبت اليه كتابا قط، و لا أرسلت اليه رسولا قط، و لا وعدته نصرتى قط، و لكن الطريق جمع بينى و بينه، فلما رايته ذكرت به رسول الله ص و مكانه منه، و عرفت ما يقدم عليه من عدوه و حزبكم، فرايت ان انصره، و ان أكون فى حزبه، و ان اجعل نفسى دون نفسه، حفظا لما ضيعتم من حق الله و حق رسوله ع قال: و اقبل العباس بن على يركض حتى انتهى اليهم، فقال: يا هؤلاء، ان أبا عبد الله يسألكم ان تنصرفوا هذه العشيه حتى ينظر فى هذا الأمر، فان هذا امر لم يجر بينكم و بينه فيه منطق، فإذا أصبحنا التقينا ان شاء الله، فاما رضيناه فأتينا بالأمر الذى تسالونه و تسومونه، او كرهنا فرددناه، و انما اراد بذلک ان يردهم عنه تلک العشيه حتى يأمر بامره، و يوصى اهله،

فلما أتاهم العباس بن على بذلک قال عمر بن سعد: ما ترى يا شمر؟ قال: ما ترى أنت، أنت الأمير و الرأى رأيک، قال: قد اردت الا أكون، ثم اقبل على الناس فقال:

ما ذا ترون؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمه الزبيدى: سبحان الله! و الله لو كانوا من الديلم ثم سالوک هذه المنزله لكان ينبغى لک ان تجيبهم إليها، و قال قيس بن الاشعث: اجبهم الى ما سالوک، فلعمرى ليصبحنک بالقتال غدوه، فقال: و الله لو اعلم ان يفعلوا ما اخرجتهم العشيه، قال: و كان العباس بن على حين اتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد [قال: ارجع اليهم، فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوه و تدفعهم عند العشيه لعلنا نصلى لربنا الليله و ندعوه و نستغفره، فهو يعلم انى قد كنت أحب الصلاه له و تلاوه كتابه و كثره الدعاء و الاستغفار!] قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريک

تاريخ طبرى، ص: 418

العامرى، [عن على بن الحسين قال: أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال: انا قد أجلناكم الى غد، فان استسلمتم سرحنا بكم الى أميرنا عبيد الله بن زياد، و ان ابيتم فلسنا تاركيكم].

قال ابو مخنف: و حدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى، عن الضحاک بن عبد الله المشرقى- بطن من همدان- ان الحسين بن على ع جمع اصحابه.

قال ابو مخنف: و حدثنى أيضا الحارث بن حصيره، عن عبد الله بن شريک العامرى، [عن على بن الحسين، قالا: جمع الحسين اصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد، و ذلک عند قرب المساء، قال على بن الحسين: فدنوت منه لاسمع و انا

مریض، فسمعت ابی و هو یقول لأصحابه: اثنی علی الله تبارک و تعالی احسن الثناء، و احمده علی السراء و الضراء، اللهم انی احمدک علی ان أکرمتنا بالنبوه، و علمتنا القرآن، و فقهتنا فی الدین، و جعلت لنا اسماعا و ابصارا و أفئده، و لم تجعلنا من المشرکین، اما بعد، فانی لا اعلم أصحابا اولی و لا خیرا من اصحابی، و لا اهل بیت ابر و لا اوصل من اهل بیتی، فجزاکم الله عنی جمیعا خیرا، الا و انی أظن یومنا من هؤلاء الأعداء غدا، الا و انی قد رایت لکم فانطلقوا جمیعا فی حل، لیس علیکم منی ذمام، هذا لیل قد غشیکم، فاتخذوه جملا].

قال ابو مخنف: حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشی- بطن من همدان- عن الضحاک بن عبد الله المشرقی، قال: قدمت و مالک بن النضر الارحبی علی الحسین، فسلمنا علیه، ثم جلسنا الیه، فرد علینا، و رحب بنا، و سالنا عما جئنا له، فقلنا: جئنا لنسلم علیک، و ندعو الله لک بالعافیه، و نحدث بک عهدا، و نخبرک خبر الناس، و انا نحدثک انهم قد جمعوا علی حربک فر رأیک [فقال الحسین ع: حسبی الله و نعم الوکیل!] قال: فتذممنا و سلمنا علیه، و دعونا الله له، قال: فما یمنعکما من نصرتی؟ فقال مالک ابن النضر: علی دین، و لی عیال، فقلت له: ان علی دینا، و ان لی لعیالا، و لکنک ان جعلتنی فی حل من الانصراف إذا لم أجد مقاتلا قاتلت

عنک ما کان لک نافعا، و عنک دافعا! قال: قال: فأنت فی حل، فاقمت معه، فلما کان اللیل قال: [هذا اللیل قد غشیکم، فاتخذوه جملا، ثم لیأخذ

كل رجل منكم بيد رجل من اهل بيتى، تفرقوا فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله، فان القوم انما يطلبونى، و لو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى،] فقال له اخوته و ابناؤه و بنو أخيه و ابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل لنبقى بعدک، لا أرانا الله ذلک ابدا، بداهم بهذا القول العباس بن على ثم انهم تكلموا بهذا و نحوه، [فقال الحسين ع: يا بنى عقيل، حسبكم من القتل بمسلم،] اذهبوا قد أذنت لكم، قالوا: فما يقول الناس! يقولون انا تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومتنا خير الاعمام، و لم نرم معهم بسهم، و لم نطعن معهم برمح، و لم نضرب معهم بسيف، و لا ندرى ما صنعوا! لا و الله لا نفعل، و لكن تفديک أنفسنا و أموالنا و أهلونا، و نقاتل معک حتى نرد موردک، فقبح الله العيش بعدک! قال ابو مخنف: حدثنى عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقى، قال: فقام اليه مسلم بن عوسجه الأسدى فقال: ا نحن نخلى عنک و لما نعذر الى الله فى أداء حقک! اما و الله حتى اكسر فى صدورهم رمحى، و اضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، و لا افارقک، و لو لم يكن معى سلاح اقاتلهم به لقذفتهم بالحجاره دونک حتى اموت معک.

قال: و قال سعيد بن عبد الله الحنفى: و الله لا نخليک حتى يعلم الله انا حفظنا غيبه رسول الله ص فيک، و الله لو علمت انى اقتل ثم أحيا ثم احرق حيا ثم اذر، يفعل ذلک بى سبعين مره ما فارقتک حتى القى حمامى دونک، فكيف لا افعل ذلک! و انما هى قتله

واحده، ثم هى الكرامه التى لا انقضاء لها ابدا.

قال: و قال زهير بن القين: و الله لوددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل كذا الف قتله، و ان الله يدفع بذلک القتل عن نفسک و عن انفس

تاريخ طبرى، ص: 420

هؤلاء الفتيه من اهل بيتک قال: و تكلم جماعه اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا فى وجه واحد، فقالوا: و الله لا نفارقک، و لكن أنفسنا لک الفداء، نقيک بنحورنا و جباهنا و أيدينا، فإذا نحن قتلنا كنا و فينا، و قضينا ما علينا.

قال ابو مخنف: حدثنى الحارث بن كعب و ابو الضحاک، [عن على ابن الحسين بن على قال: انى جالس فى تلک العشيه التى قتل ابى صبيحتها، و عمتى زينب عندى تمرضنى، إذ اعتزل ابى باصحابه فى خباء له، و عنده حوى، مولى ابى ذر الغفارى، و هو يعالج سيفه و يصلحه و ابى يقول:

يا دهر أف لک من خليل كم لک بالاشراق و الأصيل

من صاحب او طالب قتيل و الدهر لا يقنع بالبديل

و انما الأمر الى الجليل و كل حى سالک السبيل

قال: فأعادها مرتين او ثلاثا حتى فهمتها، فعرفت ما اراد، فخنقتنى عبرتى، فرددت دمعى و لزمت السكون، فعلمت ان البلاء قد نزل،] [فاما عمتى فإنها سمعت ما سمعت، و هى امراه، و فى النساء الرقه و الجزع، فلم تملک نفسها ان وثبت تجر ثوبها، و انها لحاسره حتى انتهت اليه، فقالت:

وا ثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياه! اليوم ماتت فاطمه أمى و على ابى و حسن أخى، يا خليفه الماضى، و ثمال الباقى، قال: فنظر إليها الحسين ع فقال: يا أخيه، لا يذهبن حلمک الشيطان،] قالت: بابى أنت و أمى يا أبا

عبد الله! ا ستقتلت نفسى فداک، فرد غصته، و ترقرقت عيناه، و قال: لو ترک القطا ليلا لنام، قالت: يا ويلتى، ا فتغصب نفسک اغتصابا، فذلک اقرح لقلبى، و أشد على نفسى! و لطمت وجهها، و اهوت الى جيبها و شقته، و خرت مغشيا عليها، فقام إليها الحسين فصب على وجهها الماء، [و قال لها: يا أخيه، اتقى الله و تعزى بعزاء الله،، و اعلمى ان اهل الارض يموتون، و ان اهل السماء لا يبقون، و ان كُلُّ شَىْ ءٍ هالِکٌ

تاريخ طبرى، ص: 421

الا وجه الله الذى خلق الارض بقدرته، و يبعث الخلق فيعودون، و هو فرد وحده، ابى خير منى، و أمى خير منى، و أخى خير منى، و لى و لهم و لكل مسلم برسول الله أسوه، قال: فعزاها بهذا و نحوه، و قال لها: يا أخيه، انى اقسم عليک فابرى قسمى، لا تشقى على جيبا، و لا تخمشى على وجها، و لا تدعى على بالويل و الثبور إذا انا هلكت،] قال: ثم جاء بها حتى أجلسها عندى، و خرج الى اصحابه فأمرهم ان يقربوا بعض بيوتهم من بعض، و ان يدخلوا الاطناب بعضها فى بعض، و ان يكونوا هم بين البيوت الا الوجه الذى يأتيهم منه عدوهم.

قال ابو مخنف: عن عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقى، قال: فلما امسى حسين و اصحابه قاموا الليل كله يصلون و يستغفرون، و يدعون و يتضرعون، قال: فتمر بنا خيل لهم تحرسنا، و ان حسينا ليقرأ: «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ

عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» فسمعها رجل من تلک الخيل التى كانت تحرسنا، فقال: نحن و رب الكعبه الطيبون، ميزنا منكم.

قال: فعرفته فقلت لبرير بن حضير: تدرى من هذا؟ قال: لا، قلت هذا ابو حرب السبيعى عبد الله بن شهر- و كان مضحاكا بطالا، و كان شريفا شجاعا فاتكا، و كان سعيد بن قيس ربما حبسه فى جنايه- فقال له برير بن حضير: يا فاسق، أنت يجعلک الله فى الطيبين! فقال له: من أنت؟ قال: انا برير بن حضير، قال: انا لله! عز على! هلكت و الله، هلكت و الله يا برير! قال: يا أبا حرب، هل لک ان تتوب الى الله من ذنوبک العظام! فو الله انا لنحن الطيبون، و لكنكم لأنتم الخبيثون، قال: و انا على ذلک من الشاهدين، قلت: ويحک! ا فلا ينفعک معرفتک! قال: جعلت فداک! فمن ينادم يزيد بن عذره العنزى من عنز بن وائل! قال: ها هو ذا معى، قال: قبح الله رأيک على كل حال! أنت سفيه قال: ثم انصرف

تاريخ طبرى، ص: 422

عنا، و كان الذى يحرسنا بالليل فى الخيل عزره بن قيس الأحمسى، و كان على الخيل، قال: فلما صلى عمر بن سعد الغداه يوم السبت- و قد بلغنا أيضا انه كان يوم الجمعه، و كان ذلک اليوم يوم عاشوراء- خرج فيمن معه من الناس.

قال: و عبا الحسين اصحابه، و صلى بهم صلاه الغداه، و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و اربعون راجلا، فجعل زهير بن القين فى ميمنه اصحابه، و حبيب بن مظاهر فى ميسره اصحابه، و اعطى رايته العباس بن على أخاه، و جعلوا البيوت فى ظهورهم، و امر بحطب و قصب كان

من وراء البيوت يحرق بالنار مخافه ان يأتوهم من ورائهم قال: و كان الحسين ع اتى بقصب و حطب الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقيه، فحفروه فى ساعه من الليل، فجعلوه كالخندق، ثم القوا فيه ذلک الحطب و القصب، و قالوا: إذا عدوا علينا فقاتلونا ألقينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا، و قاتلنا القوم من وجه واحد ففعلوا، و كان لهم نافعا.

قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الكندى، عن محمد بن بشر، عن عمرو الحضرمى، قال: لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع اهل المدينه يومئذ عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى، و على ربع مذحج و اسد عبد الرحمن بن ابى سبره الجعفى، و على ربع ربيعه و كنده قيس بن الاشعث بن قيس، و على ربع تميم و همدان الحر بن يزيد الرياحى، فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين الا الحر بن يزيد فانه عدل الى الحسين، و قتل معه و جعل عمر على ميمنته عمرو بن الحجاج الزبيدى، و على ميسرته شمر بن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاويه- و هو الضباب بن كلاب- و على الخيل عزره بن قيس الأحمسى، و على الرجال شبث بن ربعى الرياحى، و اعطى الرايه ذويدا مولاه.

قال ابو مخنف: حدثنى عمرو بن مره الجملى، عن ابى صالح الحنفى،

عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصارى، قال: كنت مع مولاى، فلما حضر الناس و أقبلوا الى الحسين، امر الحسين بفسطاط فضرب، ثم امر بمسک فميث فى جفنه عظيمه او صحفه، قال: ثم دخل الحسين ذلک الفسطاط فتطلى بالنوره قال: و مولاى عبد الرحمن بن عبد

ربه و برير ابن حضير الهمدانى على باب الفسطاط تحتک مناكبهما، فازدحما أيهما يطلى على اثره، فجعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن:

دعنا، فو الله ما هذه بساعه باطل، فقال له برير: و الله لقد علم قومى انى ما احببت الباطل شابا و لا كهلا، و لكن و الله انى لمستبشر بما نحن لاقون، و الله ان بيننا و بين الحور العين الا ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، و لوددت انهم قد مالوا علينا بأسيافهم قال: فلما فرغ الحسين دخلنا فاطلينا، قال:

ثم ان الحسين ركب دابته و دعا بمصحف فوضعه امامه، قال: فاقتتل اصحابه بين يديه قتالا شديدا، فلما رايت القوم قد صرعوا افلت و تركتهم قال ابو مخنف، عن بعض اصحابه، عن ابى خالد الكاهلى، قال:

لما صبحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه، فقال: [اللهم أنت ثقتى فى كل كرب، و رجائى فى كل شده، و أنت لى فى كل امر نزل بى ثقه و عده، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، و تقل فيه الحيله، و يخذل فيه الصديق، و يشمت فيه العدو، انزلته بک، و شكوته إليک، رغبه منى إليک عمن سواک، ففرجته و كشفته، فأنت ولى كل نعمه، و صاحب كل حسنه، و منتهى كل رغبه].

قال ابو مخنف: فحدثنى عبد الله بن عاصم، قال: حدثنى الضحاک المشرقى، قال: لما أقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم فى الحطب و القصب الذى كنا الهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا، إذ اقبل إلينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداه، فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا، فنظر الى أبياتنا فإذا هو لا يرى الا حطبا تلتهب النار فيه، فرجع راجعا،

فنادى باعلى صوته: يا حسين، استعجلت النار فى الدنيا قبل يوم القيامه! [فقال

تاريخ طبرى، ص: 424

الحسين: من هذا؟ كأنه شمر بن ذى الجوشن! فقالوا: نعم، اصلحک الله! هو هو، فقال: يا بن راعيه المعزى، أنت اولى بها صليا،] فقال له مسلم بن عوسجه: يا بن رسول الله، جعلت فداک! الا ارميه بسهم! فانه قد أمكننى، و ليس يسقط منى سهم، فالفاسق من اعظم الجبارين، فقال له الحسين: لا ترمه، فانى اكره ان ابداهم، و كان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه على بن الحسين، قال: فلما دنا منه القوم عاد براحلته فركبها، ثم نادى باعلى صوته دعاء يسمع جل الناس:

ايها الناس، اسمعوا قولى، و لا تعجلونى حتى أعظكم بما لحق لكم على، و حتى اعتذر إليكم من مقدمى عليكم، فان قبلتم عذرى، و صدقتم قولى، و أعطيتمونى النصف، كنتم بذلک اسعد، و لم يكن لكم على سبيل، و ان لم تقبلوا منى العذر، و لم تعطوا النصف من انفسكم «فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَىَّ وَ لا تُنْظِرُونِ»، «إِنَّ وَلِيِّىَ اللَّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتابَ وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ» قال: فلما سمع أخواته كلامه هذا صحن و بكين، و بكى بناته فارتفعت اصواتهن، فأرسل اليهن أخاه العباس ابن على و عليا ابنه، و قال لهما: اسكتاهن، فلعمرى ليكثرن بكاؤهن، قال: فلما ذهبا ليسكتاهن قال: لا يبعد ابن عباس، قال: فظننا انه انما قالها حين سمع بكاؤهن، لأنه قد كان نهاه ان يخرج بهن، فلما سكتن حمد الله و اثنى عليه، و ذكر الله بما هو اهله، و صلى على محمد ص و على ملائكته و انبيائه،

فذكر من ذلک ما الله اعلم و ما لا يحصى ذكره.

قال: فو الله ما سمعت متكلما قط قبله و لا بعده ابلغ فى منطق منه، ثم قال:

اما بعد، فانسبونى فانظروا من انا، ثم ارجعوا الى انفسكم و عاتبوها، فانظروا، هل يحل لكم قتلى و انتهاک حرمتى؟ ا لست ابن بنت نبيكم ص و ابن وصيه و ابن عمه، و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه! او ليس حمزه سيد الشهداء عم ابى! ا و ليس جعفر الشهيد الطيار

ذو الجناحين عمى! [او لم يبلغكم قول مستفيض فيكم: ان رسول الله ص قال لى و لأخى: هذان سيدا شباب اهل الجنه!] فان صدقتمونى بما اقول- و هو الحق- فو الله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله، و يضر به من اختلقه، و ان كذبتمونى فان فيكم من ان سالتموه عن ذلک اخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى، او أبا سعيد الخدرى، او سهل بن سعد الساعدى، او زيد بن ارقم، او انس بن مالک، يخبروكم انهم سمعوا هذه المقاله من رسول الله ص لى و لأخى.

ا فما فى هذا حاجز لكم عن سفک دمى! فقال له شمر بن ذى الجوشن:

هو يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ ان كان يدرى ما يقول! فقال له حبيب بن مظاهر:

و الله انى لاراک تعبد الله على سبعين حرفا، و انا اشهد انک صادق ما تدرى ما يقول، قد طبع الله على قلبک، ثم قال لهم الحسين: فان كنتم فى شک من هذا القول ا فتشكون أثرا ما انى ابن بنت نبيكم! فو الله ما بين المشرق و المغرب ابن

بنت نبی غیری منکم و لا من غیرکم، انا ابن بنت نبیکم خاصه.

أخبرونی، ا تطلبونی بقتیل منکم قتلته، او مال لکم استهلکته، او بقصاص من جراحه؟ قال: فأخذوا لا یکلمونه، قال: فنادی: یا شبث بن ربعی، و یا حجار بن ابجر، و یا قیس بن الاشعث، و یا یزید بن الحارث، ا لم تکتبوا الی ان قد اینعت الثمار، و اخضر الجناب، و طمت الجمام، و انما تقدم علی جند لک مجند، فاقبل! قالوا له: لم نفعل، فقال: سبحان الله! بلی و الله، لقد فعلتم، ثم قال: ایها الناس، إذ کرهتمونی فدعونی انصرف عنکم الی مأمنی من الارض، قال: فقال له قیس بن الاشعث:

او لا تنزل علی حکم بنی عمک، فإنهم لن یروک الا ما تحب، و لن یصل إلیک منهم مکروه؟ فقال الحسین: أنت أخو أخیک، ا ترید ان یطلبک بنو هاشم باکثر من دم مسلم بن عقیل، [لا و الله لا أعطیهم بیدی إعطاء الذلیل، و لا اقر اقرار العبید عباد الله، إِنِّی عُذْتُ بِرَبِّی وَ رَبِّکُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ

تاریخ طبری، ص: 426

اعوذ بربی و ربکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم الحساب، قال:] ثم انه اناخ راحلته، و امر عقبه بن سمعان فعقلها، و أقبلوا یزحفون نحوه.

قال ابو مخنف: فحدثنی علی بن حنظله بن اسعد الشامی، عن رجل من قومه شهد مقتل الحسین حین قتل یقال له کثیر بن عبد الله الشعبی، قال: لما زحفنا قبل الحسین خرج إلینا زهیر بن قین علی فرس له ذنوب، شاک فی السلاح، فقال: یا اهل الکوفه، نذار لکم من عذاب الله نذار! ان حقا علی المسلم نصیحه أخیه المسلم، و نحن حتی الان اخوه، و علی

دين واحد و مله واحده، ما لم يقع بيننا و بينكم السيف، و أنتم للنصيحه منا اهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمه، و كنا أمه و أنتم أمه، ان الله قد ابتلانا و إياكم بذريه نبيه محمد ص لينظر ما نحن و أنتم عاملون، انا ندعوكم الى نصرهم و خذلان الطاغيه عبيد الله بن زياد، فإنكم لا تدركون منهما الا بسوء عمر سلطانهما كله، ليسملان اعينكم، و يقطعان ايديكم و ارجلكم، و يمثلان بكم، و يرفعانكم على جذوع النخل، و يقتلان أماثلكم و قراءكم، امثال حجر بن عدى و اصحابه، و هانئ بن عروه و أشباهه، قال:

فسبوه، و اثنوا على عبيد الله بن زياد، و دعوا له، و قالوا: و الله لا نبرح حتى نقتل صاحبک و من معه، او نبعث به و باصحابه الى الأمير عبيد الله سلما، فقال لهم: عباد الله، ان ولد فاطمه رضوان الله عليها أحق بالود و النصر من ابن سميه، فان لم تنصروهم فاعيذكم بالله ان تقتلوهم، فخلوا بين الرجل و بين ابن عمه يزيد بن معاويه، فلعمرى ان يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، قال: فرماه شمر بن ذى الجوشن بسهم و قال: اسكت اسكت الله نامتک، ابرمتنا بكثره كلامک! فقال له زهير: يا بن البوال على عقبيه، ما إياک اخاطب، انما أنت بهيمه، و الله ما اظنک تحكم من كتاب الله آيتين، فابشر بالخزى يوم القيامه و العذاب الأليم، فقال له شمر: ان الله قاتلک و صاحبک عن ساعه، قال: ا فبالموت تخوفنى!

تاريخ طبرى، ص: 427

فو الله للموت معه أحب الى من الخلد معكم، قال: ثم اقبل على الناس رافعا صوته، فقال: عباد الله، لا يغرنكم

من دينكم هذا الجلف الجافى و أشباهه، فو الله لا تنال شفاعه محمد ص قوما هراقوا دماء ذريته و اهل بيته، و قتلوا من نصرهم و ذب عن حريمهم، قال: فناداه رجل فقال له: ان أبا عبد الله يقول لک: اقبل، فلعمرى لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه و ابلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء و ابلغت لو نفع النصح و الإبلاغ! قال ابو مخنف: عن ابى جناب الكلبى، عن عدى بن حرمله، قال: ثم ان الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له: اصلحک الله! مقاتل أنت هذا الرجل؟ قال: اى و الله قتالا ايسره ان تسقط الرءوس و تطيح الأيدى، قال: ا فما لكم فى واحده من الخصال التى عرض عليكم رضا؟

قال عمر بن سعد: اما و الله لو كان الأمر الى لفعلت، و لكن اميرک قد ابى ذلک، قال: فاقبل حتى وقف من الناس موقفا، و معه رجل من قومه يقال له قره بن قيس، فقال: يا قره، هل سقيت فرسک اليوم؟ قال: لا، قال: انما تريد ان تسقيه؟ قال: فظننت و الله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال، و كره ان أراه حين يصنع ذلک، فيخاف ان ارفعه عليه، فقلت له:

لم اسقه، و انا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلک المكان الذى كان فيه، قال: فو الله لو انه اطلعنى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين، قال:

فاخذ يدنو من حسين قليلا قليلا، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر ابن أوس: ما تريد يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و اخذه مثل العرواء، فقال له يا بن يزيد؟ ا تريد ان تحمل؟ فسكت و

اخذه مثل العرواء، فقال له یا بن یزید، و الله ان امرک لمریب، و الله ما رایت منک فی موقف قط مثل شی ء أراه الان، و لو قیل لی: من اشجع اهل الکوفه رجلا ما عدوتک، فما هذا الذی اری منک! قال: انی و الله اخیر نفسی بین الجنه و النار، و و الله لا اختار علی الجنه شیئا و لو قطعت و حرقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسین ع، فقال له: جعلنی الله فداک یا بن رسول الله! انا صاحبک الذی حبستک عن الرجوع، و سایرتک فی الطریق،

تاریخ طبری، ص: 428

و جعجعت بک فی هذا المکان، و الله الذی لا اله الا هو ما ظننت ان القوم یردون علیک ما عرضت علیهم ابدا، و لا یبلغون منک هذه المنزله فقلت فی نفسی: لا أبالی ان اطیع القوم فی بعض امرهم، و لا یرون انی خرجت من طاعتهم و اما هم فسیقبلون من حسین هذه الخصال التی یعرض علیهم، و و الله لو ظننت انهم لا یقبلونها منک ما رکبتها منک، و انی قد جئتک تائبا مما کان منی الی ربی، و مواسیا لک بنفسی حتی اموت بین یدیک، ا فتری ذلک لی توبه؟

قال: نعم، یتوب الله علیک، و یغفر لک، ما اسمک؟ قال: انا الحر بن یزید، [قال: أنت الحر کما سمتک أمک، أنت الحر ان شاء الله فی الدنیا و الآخره، انزل، قال: انا لک فارسا خیر منی راجلا، اقاتلهم علی فرسی ساعه، و الی النزول ما یصیر آخر امری قال الحسین: فاصنع یرحمک الله ما بدا لک] فاستقدم امام اصحابه ثم قال: ایها القوم، الا تقبلون من حسین خصله من هذه الخصال

التى عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه و قتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه، فكلمه بمثل ما كلمه به قبل، و بمثل ما كلم به اصحابه، قال عمر: قد حرصت، لو وجدت الى ذلک سبيلا فعلت، فقال: يا اهل الكوفه، لامكم الهبل و العبر إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم اسلمتموه، و زعمتم انكم قاتلو انفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، امسكتم بنفسه، و أخذتم بكظمه، و أحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه فى بلاد الله العريضه حتى يامن و يامن اهل بيته، و اصبح فى ايديكم كالأسير لا يملک لنفسه نفعا، و لا يدفع ضرا، و حلأتموه و نساءه و اصيبيته و اصحابه عن ماء الفرات الجارى الذى يشربه اليهودى و المجوسى و النصرانى، و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابه، و ها هم أولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمدا فى ذريته! لا سقاكم الله يوم الظما ان لم تتوبوا و تنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا فى ساعتكم هذه فحملت عليه رجاله

تاريخ طبرى، ص: 429

لهم ترميه بالنبل، فاقبل حتى وقف امام الحسين.

قال ابو مخنف، عن الصقعب بن زهير و سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: و زحف عمر بن سعد نحوهم، ثم نادى: يا ذويد، ادن رايتک، قال: فأدناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه، ثم رمى فقال:

اشهدوا انى أول من رمى.

قال ابو مخنف: حدثنى ابو جناب، قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير، من بنى عليم، كان قد نزل الكوفه، و اتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا، و كانت معه امراه له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد،

فرای القوم بالنخیله یعرضون لیسرحوا الی الحسین، قال:

فسال عنهم، فقیل له: یسرحون الی حسین بن فاطمه بنت رسول الله ص، فقال: و الله لقد کنت علی جهاد اهل الشرک حریصا، و انی لأرجو الا یکون جهاد هؤلاء الذین یغزون ابن بنت نبیهم ایسر ثوابا عند الله من ثوابه إیای فی جهاد المشرکین، فدخل الی امراته فأخبرها بما سمع، و اعلمها بما یرید، فقالت: اصبت أصاب الله بک ارشد امورک، افعل و أخرجنی معک، قال: فخرج بها لیلا حتی اتی حسینا، فأقام معه، فلما دنا منه عمر بن سعد و رمی بسهم ارتمی الناس، فلما ارتموا خرج یسار مولی زیاد بن ابی سفیان و سالم مولی عبید الله بن زیاد، فقالا: من یبارز؟ لیخرج إلینا بعضکم، قال: فوثب حبیب بن مظاهر و بریر بن حضیر، فقال لهما حسین: اجلسا، فقام عبد الله بن عمیر الکلبی فقال: أبا عبد الله، رحمک الله! ائذن لی فلاخرج إلیهما، فرای حسین رجلا آدم طویلا شدید الساعدین بعید ما بین المنکبین، فقال حسین: انی لاحسبه للاقران قتالا، اخرج ان شئت، قال: فخرج إلیهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما، فقالا: لا نعرفک، لیخرج إلینا زهیر بن القین او حبیب بن مظاهر او بریر بن حضیر، و یسار مستنتل امام سالم، فقال له الکلبی: یا بن الزانیه، و بک رغبه عن مبارزه احد من الناس، و ما یخرج إلیک احد من الناس الا و هو

خیر منک، ثم شد علیه فضربه بسیفه حتی برد، فانه لمشتغل به یضربه بسیفه إذ شد علیه سالم، فصاح به: قد رهقک العبد، قال: فلم یابه له حتی غشیه فبدره الضربه، فاتقاه الکلبی بیده الیسری،

فأطار أصابع كفه اليسرى، ثم مال عليه الكلبى فضربه حتى قتله، و اقبل الكلبى مرتجزا و هو يقول، و قد قتلهما جميعا:

ان تنكرونى فانا ابن كلب حسبى بيتى فى عليم حسبى انى امرو ذو مره و عصب و لست بالخوار عند النكب انى زعيم لک أم وهب بالطعن فيهم مقدما و الضرب ضرب غلام مؤمن بالرب.

فأخذت أم وهب امراته عمودا، ثم اقبلت نحو زوجها تقول له: فداک ابى و أمى! قاتل دون الطيبين ذريه محمد، فاقبل إليها يردها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: انى لن أدعک دون ان اموت معک، [فناداها حسين، فقال: جزيتم من اهل بيت خيرا، ارجعى رحمک الله الى النساء فاجلسى معهن، فانه ليس على النساء قتال، فانصرفت اليهن].

قال: و حمل عمرو بن الحجاج و هو على ميمنه الناس فى الميمنه، فلما ان دنا من حسين جثوا له على الركب، و اشرعوا الرماح نحوهم، فلم تقدم خيلهم على الرماح، فذهبت الخيل لترجع، فرشقوهم بالنبل، فصرعوا منهم رجالا، و جرحوا منهم آخرين.

قال ابو مخنف: فحدثنى حسين ابو جعفر، قال: ثم ان رجلا من بنى تميم- يقال له عبد الله بن حوزه- جاء حتى وقف امام الحسين، فقال:

يا حسين، يا حسين! فقال حسين: ما تشاء؟ قال: ابشر بالنار، [قال:

كلا، انى اقدم على رب رحيم، و شفيع مطاع، من هذا؟ قال له اصحابه:

هذا ابن حوزه، قال: رب حزه الى النار،] قال: فاضطرب به فرسه فى

جدول فوقع فيه، و تعلقت رجله بالركاب، و وقع راسه فى الارض، و نفر الفرس، فاخذ يمر به فيضرب برأسه كل حجر و كل شجره حتى مات.

قال ابو مخنف: و اما سويد بن حيه، فزعم لى

ان عبد الله بن حوزه حين وقع فرسه بقيت رجله اليسرى فى الركاب، و ارتفعت اليمنى فطارت، و عدا به فرسه يضرب راسه كل حجر و اصل شجره حتى مات قال ابو مخنف عن عطاء بن السائب، عن عبد الجبار بن وائل الحضرمى، عن أخيه مسروق بن وائل، قال: كنت فى اوائل الخيل ممن سار الى الحسين، فقلت: أكون فى اوائلها لعلى اصيب راس الحسين، فاصيب به منزله عند عبيد الله بن زياد، قال: فلما انتهينا الى حسين تقدم رجل من القوم يقال له ابن حوزه، فقال: ا فيكم حسين؟ قال: فسكت حسين، فقالها ثانيه، فاسكت حتى إذا كانت الثالثه قال: قولوا له: نعم، هذا حسين، فما حاجتک؟

قال: يا حسين، ابشر بالنار، قال: كذبت، [بل اقدم على رب غفور و شفيع مطاع، فمن أنت؟] قال: ابن حوزه، قال، فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال: اللهم حزه الى النار، قال:

فغضب ابن حوزه، فذهب ليقحم اليه الفرس و بينه و بينه نهر، قال: فعلقت قدمه بالركاب، و جالت به الفرس فسقط عنها، قال: فانقطعت قدمه و ساقه و فخذه، و بقى جانبه الآخر متعلقا بالركاب قال: فرجع مسروق و ترک الخيل من ورائه، قال: فسألته، فقال: لقد رايت من اهل هذا البيت شيئا لا اقاتلهم ابدا، قال: و نشب القتال.

قال ابو مخنف: و حدثنى يوسف بن يزيد، عن عفيف بن زهير بن ابى الاخنس- و كان قد شهد مقتل الحسين- قال: و خرج يزيد بن معقل من بنى عميره بن ربيعه و هو حليف لبنى سليمه من عبد القيس، فقال: يا برير ابن حضير، كيف ترى الله صنع بک! قال: صنع

الله و الله بی خیرا،

تاریخ طبری، ص: 432

و صنع الله بک شرا، قال: کذبت، و قبل الیوم ما کنت کذابا، هل تذکر و انا اماشیک فی بنی لوذان و أنت تقول: ان عثمان بن عفان کان علی نفسه مسرفا، و ان معاویه بن ابی سفیان ضال مضل، و ان امام الهدی و الحق علی بن ابی طالب؟ فقال له بریر: اشهد ان هذا رأیی و قولی، فقال له یزید بن معقل: فانی اشهد انک من الضالین، فقال له بریر بن حضیر:

هل لک فلا باهلک، و لندع الله ان یلعن الکاذب و ان یقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزک، قال: فخرجا فرفعا أیدیهما الی الله یدعوانه ان یلعن الکاذب، و ان یقتل المحق المبطل، ثم برز کل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتین، فضرب یزید بن معقل بریر بن حضیر ضربه خفیفه لم تضره شیئا، و ضربه بریر بن حضیر ضربه قدت المغفر، و بلغت الدماغ، فخر کأنما هوی من حالق، و ان سیف ابن حضیر لثابت فی راسه، فکأنی انظر الیه ینضنضه من راسه، و حمل علیه رضی بن منقذ العبدی فاعتنق بریرا، فاعترکا ساعه ثم ان بریرا قعد علی صدره فقال رضی: این اهل المصاع و الدفاع؟ قال: فذهب کعب بن جابر بن عمرو الأزدی لیحمل علیه، فقلت: ان هذا بریر بن حضیر القارئ الذی کان یقرئنا القرآن فی المسجد، فحمل علیه بالرمح حتی وضعه فی ظهره، فلما وجد مس الرمح برک علیه فعض بوجهه، و قطع طرف انفه، فطعنه کعب ابن جابر حتی القاه عنه، و قد غیب السنان فی ظهره، ثم اقبل علیه یضربه بسیفه حتی قتله، قال عفیف: کأنی انظر الی العبدی الصریع

قام ينفض التراب عن قبائه، و يقول: انعمت على يا أخا الأزد نعمه لن أنساها ابدا، قال: فقلت: أنت رايت هذا؟ قال: نعم، راى عينى و سمع اذنى.

فلما رجع كعب بن جابر قالت له امراته، او اخته النوار بنت جابر:

تاريخ طبرى، ص: 433

اعنت على ابن فاطمه، و قتلت سيد القراء، لقد اتيت عظيما من الأمر، و الله لا اكلمک من راسى كلمه ابدا.

و قال كعب بن جابر:

سلى تخبرى عنى و أنت ذميمه غداه حسين و الرماح شوارع

ا لم آت اقصى ما كرهت و لم يخل على غداه الروع ما انا صانع

معى يزنى لم تخنه كعوبه و ابيض مخشوب الغرارين قاطع

فجردته فى عصبه ليس دينهم بدينى و انى بابن حرب لقانع

و لم تر عينى مثلهم فى زمانهم و لا قبلهم فى الناس إذ انا يافع

أشد قراعا بالسيوف لدى الوغى الا كل من يحمى الذمار مقارع

و قد صبروا للطعن و الضرب حسرا و قد نازلوا لو ان ذلک نافع

فابلغ عبيد الله اما لقيته بانى مطيع للخليفه سامع

قتلت بريرا ثم حملت نعمه أبا منقذ لما دعا: من يماصع؟

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب، قال: سمعته فى اماره مصعب بن الزبير، و هو يقول: يا رب انا قد وفينا، فلا تجعلنا يا رب كمن قد غدر، فقال له ابى: صدق، و لقد وفى و كرم، و كسبت لنفسک شرا، قال: كلا، انى لم اكسب لنفسى شرا، و لكنى كسبت لها خيرا.

قال: و زعموا ان رضى بن منقذ العبدى رد بعد على كعب بن جابر جواب قوله، فقال:

لو شاء ربى ما شهدت قتالهم و لا جعل النعماء عندى ابن جابر

لقد كان ذاک اليوم عارا و سبه يعيره الأبناء

بعد المعاشر

فیا لیت انی کنت من قبل قتله و یوم حسین کنت فی رمس قابر

تاریخ طبری، ص: 434

قال: و خرج عمرو بن قرظه الأنصاری یقاتل دون حسین و هو یقول:

قد علمت کتیبه الانصار انی ساحمی حوزه الذمار

ضرب غلام غیر نکس شاری دون حسین مهجتی و داری

قال ابو مخنف: عن ثابت بن هبیره، فقتل عمرو بن قرظه بن کعب، و کان مع الحسین، و کان علی اخوه مع عمر بن سعد، فنادی علی بن قریظه:

یا حسین، یا کذاب ابن الکذاب، اضللت أخی و غررته حتی قتله [قال:

ان الله لم یضل اخاک، و لکنه هدی اخاک و اضلک،] قال: قتلنی الله ان لم اقتلک او اموت دونک، فحمل علیه، فاعترضه نافع بن هلال المرادی، فطعنه فصرعه، فحمله اصحابه فاستنقذوه، فدووی بعد فبرأ.

قال ابو مخنف: حدثنی النضر بن صالح ابو زهیر العبسی ان الحر بن یزید لما لحق بحسین قال رجل من بنی تمیم من بنی شقره و هم بنو الحارث بن تمیم، یقال له یزید بن سفیان: اما و الله لو انی رایت الحر بن یزید حین خرج لاتبعته السنان، قال: فبینا الناس یتجاولون و یقتتلون و الحر بن یزید یحمل علی القوم مقدما و یتمثل قول عنتره:

ما زلت ارمیهم بثغره نحره و لبانه حتی تسربل بالدم

قال: و ان فرسه لمضروب علی أذنیه و حاجبه، و ان دماءه لتسیل، فقال الحصین بن تمیم- و کان علی شرطه عبید الله، فبعثه الی الحسین، و کان مع عمر بن سعد، فولاه عمر مع الشرطه المجففه- لیزید بن سفیان: هذا الحر بن یزید الذی کنت تتمنی، قال: نعم فخرج الیه فقال له: هل لک یا حر بن یزید فی المبارزه؟

قال: نعم قد شئت، فبرز له، قال: فانا سمعت الحصين بن تميم يقول: و الله لابرز له، فكأنما كانت نفسه فى يده،

تاريخ طبرى، ص: 435

فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله.

قال هشام بن محمد، عن ابى مخنف، قال: حدثنى يحيى بن هانئ بن عروه، ان نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ و هو يقول: انا الجملى، انا على دين على.

قال: فخرج اليه رجل يقال له مزاحم بن حريث، فقال: انا على دين عثمان، فقال له: أنت على دين شيطان، ثم حمل عليه فقتله، فصاح عمرو ابن الحجاج بالناس: يا حمقى، ا تدرون من تقاتلون! فرسان المصر، قوما مستميتين، لا يبرزن لهم منكم احد، فإنهم قليل، و قلما يبقون، و الله لو لم ترموهم الا بالحجاره لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأى ما رايت، و ارسل الى الناس يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلا منهم.

قال ابو مخنف: حدثنى الحسين بن عقبه المرادى، قال: الزبيدى:

انه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من اصحاب الحسين يقول: يا اهل الكوفه، الزموا طاعتكم و جماعتكم، و لا ترتابوا فى قتل من مرق من الدين، و خالف الامام، فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج، ا على تحرض الناس؟ ا نحن مرقنا و أنتم ثبتم عليه؟ اما و الله لتعلمن لو قد قبضت ارواحكم، و متم على اعمالكم، أينا مرق من الدين، و من هو اولى بصلى النار! قال: ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين فى ميمنه عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعه، فصرع مسلم بن عوسجه الأسدى أول اصحاب الحسين، ثم انصرف عمرو بن الحجاج و اصحابه، و ارتفعت الغبره، فإذا هم به

صریع، فمشی الیه الحسین فإذا به رمق، [فقال: رحمک ربک یا مسلم بن عوسجه، «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا]».

و دنا منه حبیب بن مظاهر فقال: عز علی مصرعک یا مسلم، ابشر بالجنه، فقال له مسلم قولا ضعیفا: بشرک الله بخیر! فقال له حبیب: لو لا انی

تاریخ طبری، ص: 436

اعلم انی فی اثرک لاحق بک من ساعتی هذه لأحببت ان توصینی بکل ما أهمک حتی احفظک فی کل ذلک بما أنت اهل له فی القرابه و الدین، قال:

بل انا اوصیک بهذا رحمک الله- و اهوی بیده الی الحسین- ان تموت دونه، قال: افعل و رب الکعبه، قال: فما کان باسرع من ان مات فی ایدیهم، و صاحت جاریه له فقالت: یا بن عوسجتاه! یا سیداه! فتنادی اصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجه الأسدی، فقال شبث لبعض من حوله من اصحابه: ثکلتکم أمهاتکم! انما تقتلون انفسکم بایدیکم، و تذللون انفسکم لغیرکم، تفرحون ان یقتل مثل مسلم بن عوسجه! اما و الذی اسلمت له لرب موقف له قد رایته فی المسلمین کریم! لقد رایته یوم سلق آذربیجان قتل سته من المشرکین قبل تتام خیول المسلمین، ا فیقتل منکم مثله و تفرحون! قال: و کان الذی قتل مسلم بن عوسجه مسلم بن عبد الله الضبابی و عبد الرحمن بن ابی خشکاره البجلی قال: و حمل شمر بن ذی الجوشن فی المیسره علی اهل المیسره فثبتوا له، فطاعنوه و اصحابه، و حمل علی حسین و اصحابه من کل جانب، فقتل الکلبی و قد قتل رجلین بعد الرجلین الأولین، و قاتل قتالا شدیدا، فحمل علیه هانئ بن ثبیت الحضرمی و بکیر ابن

حی التیمی من تیم الله بن ثعلبه، فقتلاه، و کان القتیل الثانی من اصحاب الحسین، و قاتلهم اصحاب الحسین قتالا شدیدا، و أخذت خیلهم تحمل و انما هم اثنان و ثلاثون فارسا، و أخذت لا تحمل علی جانب من خیل اهل الکوفه الا کشفته، فلما رای ذلک عزره بن قیس- و هو علی خیل اهل الکوفه- ان خیله تنکشف من کل جانب، بعث الی عمر بن سعد عبد الرحمن ابن حصن، فقال: أ ما تری ما تلقی خیلی مذ الیوم من هذه العده الیسیره! ابعث الیهم الرجال و الرماه، فقال لشبث بن ربعی: الا تقدم الیهم! فقال: سبحان الله! ا تعمد الی شیخ مضر و اهل المصر عامه تبعثه فی الرماه! لم تجد من تندب لهذا و یجزی عنک غیری! قال: و ما زالوا یرون من شبث الکراهه لقتاله قال: و قال ابو زهیر العبسی: فانا سمعته فی اماره مصعب

تاریخ طبری، ص: 437

یقول: لا یعطی الله اهل هذا المصر خیرا ابدا، و لا یسددهم لرشد، ا لا تعجبون انا قاتلنا مع علی بن ابی طالب و مع ابنه من بعده آل ابی سفیان خمس سنین، ثم عدونا علی ابنه و هو خیر اهل الارض نقاتله مع آل معاویه و ابن سمیه الزانیه! ضلال یا لک من ضلال! قال: و دعا عمر بن سعد الحصین بن تمیم فبعث معه المجففه و خمسمائه من المرامیه، فاقبلوا حتی إذا دنوا من الحسین و اصحابه رشقوهم بالنبل، فلم یلبثوا ان عقروا خیولهم، و صاروا رجاله کلهم.

قال ابو مخنف: حدثنی نمیر بن وعله ان أیوب بن مشرح الخیوانی کان یقول: انا و الله عقرت بالحر بن یزید فرسه، حشاته سهما،

فما لبث ان ارعد الفرس و اضطرب و كبا، فوثب عنه الحر كأنه ليث و السيف فى يده و هو يقول:

ان تعقروا بى فانا ابن الحر اشجع من ذى لبد هزبر

قال: فما رايت أحدا قط يفرى فريه، قال: فقال له اشياخ من الحى:

أنت قتلته؟ قال: لا و الله ما انا قتلته، و لكن قتله غيرى، و ما أحب انى قتلته، فقال له ابو الوداک: و لم؟ قال: انه كان زعموا من الصالحين، فو الله لئن كان ذلک إثما لان القى الله بإثم الجراحه و الموقف أحب الى من ان القاه بإثم قتل احد منهم، فقال له ابو الوداک: ما أراک الا ستلقى الله بإثم قتلهم اجمعين، ا رايت لو انک رميت ذا فعقرت ذا، و رميت آخر، و وقفت موقفا، و كررت عليهم، و حرضت أصحابک، و كثرت أصحابک، و حمل عليک فكرهت ان تفر، و فعل آخر من أصحابک كفعلک، و آخر و آخر، كان هذا و اصحابه يقتلون! أنتم شركاء كلكم فى دمائهم، فقال له: يا أبا الوداک، انک لتقنطنا من رحمه الله، ان كنت ولى حسابنا يوم القيامه فلا غفر الله لک ان غفرت لنا! قال: هو ما اقول لک، قال: و قاتلوهم حتى انتصف

النهار أشد قتال خلقه الله، و أخذوا لا يقدرون على ان يأتوهم الا من وجه واحد لاجتماع ابنيتهم و تقارب بعضها من بعض قال: فلما راى ذلک عمر بن سعد ارسل رجالا يقوضونها عن ايمانهم و عن شمائلهم ليحيطوا بهم، قال: فاخذ الثلاثه و الأربعه من اصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل و هو يقوض و ينتهب فيقتلونه و يرمونه من قريب و يعقرونه

فامر بها عمر بن سعد عند ذلک فقال: أحرقوها بالنار، و لا تدخلوا بیتا و لا تقوضوه، فجاءوا بالنار، فأخذوا یحرقون، فقال حسین:

دعوهم فلیحرقوها، فإنهم لو قد حرقوها لم یستطیعوا ان یجوزوا إلیکم منها، و کان ذلک کذلک، و أخذوا لا یقاتلونهم الا من وجه واحد قال: و خرجت امراه الکلبی تمشی الی زوجها حتی جلست عند راسه تمسح عنه التراب و تقول:

هنیئا لک الجنه! فقال شمر بن ذی الجوشن لغلام یسمی رستم: اضرب راسها بالعمود، فضرب راسها فشدخه، فماتت مکانها، قال: و حمل شمر بن ذی الجوشن حتی طعن فسطاط الحسین برمحه، و نادی: علی بالنار حتی احرق هذا البیت علی اهله، قال: فصاح النساء و خرجن من الفسطاط، قال: [و صاح به الحسین: یا بن ذی الجوشن، أنت تدعو بالنار لتحرق بیتی علی اهلی، حرقک الله بالنار!] قال ابو مخنف: حدثنی سلیمان بن ابی راشد، عن حمید بن مسلم، قال: قلت لشمر بن ذی الجوشن: سبحان الله! ان هذا لا یصلح لک، ا ترید ان تجمع علی نفسک خصلتین تعذب بعذاب الله، و تقتل الولدان و النساء! و الله ان فی قتلک الرجال لما ترضی به امیرک، قال: فقال: من أنت؟ قال:

قلت: لا اخبرک من انا، قال: و خشیت و الله ان لو عرفنی ان یضرنی عند السلطان، قال: فجاءه رجل کان اطوع له منی، شبث بن ربعی فقال:

ما رایت مقالا اسوا من قولک، و لا موقفا اقبح من موقفک، ا مرعبا للنساء صرت! قال: فاشهد انه استحیا، فذهب لینصرف و حمل علیه زهیر ابن القین فی رجال من اصحابه عشره، فشد علی شمر بن ذی الجوشن

و اصحابه، فکشفهم عن

البيوت حتى ارتفعوا عنها، فصرعوا أبا عزه الضبابى فقتلوه، فكان من اصحاب شمر، و تعطف الناس عليهم فكثروهم، فلا يزال الرجل من اصحاب الحسين قد قتل، فإذا قتل منهم الرجل و الرجلان تبين فيهم، و أولئک كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم، قال: فلما راى ذلک ابو ثمامه عمرو بن عبد الله الصائدى قال للحسين: يا أبا عبد الله، نفسى لک الفداء! انى ارى هؤلاء قد اقتربوا منک، و لا و الله لا تقتل حتى اقتل دونک ان شاء الله، و أحب ان القى ربى و قد صليت هذه الصلاه التى دنا وقتها، قال: [فرفع الحسين راسه ثم قال: ذكرت الصلاه، جعلک الله من المصلين الذاكرين! نعم، هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلى،] فقال لهم الحصين بن تميم: انها لا تقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت! الصلاه من آل رسول الله ص لا تقبل و تقبل منک يا حمار! قال: فحمل عليهم حصين بن تميم، و خرج اليه حبيب بن مظاهر، فضرب وجه فرسه بالسيف، فشب و وقع عنه، و حمله اصحابه فاستنقذوه، و أخذ حبيب يقول:

اقسم لو كنا لكم اعدادا او شطركم وليتم اكتادا يا شر قوم حسبا و آدا.

قال: و جعل يقول يومئذ:

انا حبيب و ابى مظاهر فارس هيجاء و حرب تسعر أنتم اعد عده و اكثر و نحن اوفى منكم و اصبر و نحن اعلى حجه و اظهر حقا و اتقى منكم و اعذر و قاتل قتالا شديدا، فحمل عليه رجل من بنى تميم فضربه بالسيف على راسه فقتله- و كان يقال له: بديل بن صريم من بنى عقفان- و حمل

علیه آخر من بنی تمیم فطعنه فوقع، فذهب لیقوم، فضربه الحصین بن تمیم علی راسه بالسیف، فوقع، و نزل الیه التمیمی فاحتز راسه، فقال له الحصین:

انی لشریکک فی قتله، فقال الآخر: و الله ما قتله غیری، فقال الحصین:

أعطنیه اعلقه فی عنق فرسی کیما یری الناس و یعلموا انی شرکت فی قتله، ثم خذه أنت بعد فامض به الی عبید الله بن زیاد، فلا حاجه لی فیما تعطاه علی قتلک ایاه قال: فأبی علیه، فاصلح قومه فیما بینهما علی هذا، فدفع الیه راس حبیب بن مظاهر، فجال به فی العسکر قد علقه فی عنق فرسه، ثم دفعه بعد ذلک الیه، فلما رجعوا الی الکوفه أخذ الآخر راس حبیب فعلقه فی لبان فرسه، ثم اقبل به الی ابن زیاد فی القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبیب، و هو یومئذ قد راهق، فاقبل مع الفارس لا یفارقه، کلما دخل القصر دخل معه، و إذا خرج خرج معه، فارتاب به، فقال: ما لک یا بنی تتبعنی! قال: لا شی ء، قال: بلی، یا بنی أخبرنی، قال له: ان هذا الراس الذی معک راس ابی، ا فتعطینیه حتی ادفنه؟ قال: یا بنی، لا یرضی الأمیر ان یدفن، و انا ارید ان یثیبنی الأمیر علی قتله ثوابا حسنا، قال له الغلام:

لکن الله لا یثیبک علی ذلک الا اسوا الثواب، اما و الله لقد قتلت خیرا منک، و بکی فمکث الغلام حتی إذا ادرک لم یکن له همه الا اتباع اثر قاتل ابیه لیجد منه غره فیقتله بابیه، فلما کان زمان مصعب بن الزبیر و غزا مصعب باجمیرا دخل عسکر مصعب فإذا قاتل ابیه فی فسطاطه، فاقبل یختلف فی طلبه و التماس

غرته، فدخل عليه و هو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد.

قال ابو مخنف: حدثنى محمد بن قيس، قال: [لما قتل حبيب بن مظاهر هد ذلک حسينا و قال عند ذلک: احتسب نفسى و حماه اصحابى،] قال: فاخذ الحر يرتجز و يقول:

آليت لا اقتل حتى اقتلا و لن أصاب اليوم الا مقبلا

تاريخ طبرى، ص: 441

اضربهم بالسيف ضربا مقصلا لا ناكلا عنهم و لا مهللا و أخذ يقول أيضا:

اضرب فى اعراضهم بالسيف عن خير من حل منى و الخيف فقاتل هو و زهير بن القين قتالا شديدا، فكان إذا شد أحدهما، فان استلحم شد الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلک ساعه ثم ان رجاله شدت على الحر بن يزيد فقتل، و قتل ابو ثمامه الصائدى ابن عم له كان عدوا له، ثم صلوا الظهر، صلى بهم الحسين صلاه الخوف، ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتد قتالهم، و وصل الى الحسين، فاستقدم الحنفى امامه، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا و شمالا قائما بين يديه، فما زال يرمى حتى سقط و قاتل زهير بن القين قتالا شديدا، و أخذ يقول:

انا زهير و انا ابن القين أذودهم بالسيف عن حسين قال: و أخذ يضرب على منكب حسين و يقول:

اقدم هديت هاديا مهديا فاليوم تلقى جدک النبيا و حسنا و المرتضى عليا و ذا الجناحين الفتى الكميا و اسد الله الشهيد الحيا.

قال: فشد عليه كثير بن عبد الله الشعبى و مهاجر بن أوس فقتلاه، قال: و كان نافع بن هلال الجملى قد كتب اسمه على افواق نبله، فجعل يرمى بها مسومه و هو يقول: انا الجملى، انا على دين على.

فقتل اثنى عشر من اصحاب عمر بن سعد سوى من جرح، قال:

فضرب حتى

كسرت عضداه و أخذ أسيرا، قال: فأخذه شمر بن ذى الجوشن

تاريخ طبرى، ص: 442

و معه اصحاب له يسوقون نافعا حتى اتى به عمر بن سعد، فقال له عمر بن سعد: ويحک يا نافع! ما حملک على ما صنعت بنفسک! قال: ان ربى يعلم ما اردت، قال: و الدماء تسيل على لحيته و هو يقول: و الله لقد قتلت منكم اثنى عشر سوى من جرحت، و ما الوم نفسى على الجهد، و لو بقيت لى عضد و ساعد ما اسرتمونى، فقال له شمر: اقتله اصلحک الله! قال:

أنت جئت به، فان شئت فاقتله، قال: فانتضى شمر سيفه، فقال له نافع:

اما و الله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليک ان تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذى جعل منايانا على يدى شرار خلقه، فقتله.

قال: ثم اقبل شمر يحمل عليهم و هو يقول:

خلوا عداه الله خلوا عن شمر يضربهم بسيفه و لا يفر و هو لكم صاب و سم و مقر.

قال: فلما راى اصحاب الحسين انهم قد كثروا، و انهم لا يقدرون على ان يمنعوا حسينا و لا انفسهم، تنافسوا فى ان يقتلوا بين يديه، فجاءه عبد الله و عبد الرحمن ابنا عزره الغفاريان، فقالا: يا أبا عبد الله، عليک السلام، حازنا العدو إليک، فأحببنا ان نقتل بين يديک، نمنعک و ندفع عنک، قال: مرحبا بكما! ادنوا منى، فدنوا منه، فجعلا يقاتلان قريبا منه، و أحدهما يقول:

قد علمت حقا بنو غفار و خندف بعد بنى نزار لنضربن معشر الفجار بكل عضب صارم بتار يا قوم ذودوا عن بنى الأحرار بالمشرفى و القنا الخطار قال: و جاء الفتيان الجابريان: سيف بن الحارث بن سريع، و مالک ابن عبد بن سريع،

و هما ابنا عم، و اخوان لام، فأتيا حسينا فدنوا منه و هما

تاريخ طبرى، ص: 443

يبكيان، فقال: اى ابنى أخى، ما يبكيكما؟ فو الله انى لأرجو ان تكونا عن ساعه قريرى عين، قالا: جعلنا الله فداک! لا و الله ما على أنفسنا نبكى، و لكنا نبكى عليک، نراک قد احيط بک، و لا نقدر على ان نمنعک، فقال: جزاكما الله يا بنى أخى بوحدكما من ذلک و مواساتكما إياى بأنفسكما احسن جزاء المتقين، قال: و جاء حنظله بن اسعد الشبامى فقام بين يدى حسين، فاخذ ينادى: «يا قَوْمِ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ وَ يا قَوْمِ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عاصِمٍ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ» يا قوم تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب «وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى» [فقال له حسين: يا بن اسعد، رحمک الله، انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليک ما دعوتهم اليه من الحق، و نهضوا إليک ليستبيحوک و أصحابک، فكيف بهم الان و قد قتلوا اخوانک الصالحين! قال: صدقت، جعلت فداک! أنت افقه منى و أحق بذلک، ا فلا نروح الى الآخره و نلحق بإخواننا؟ فقال: رح الى خير من الدنيا و ما فيها، و الى ملک لا يبلى، فقال: السلام عليک أبا عبد الله، صلى الله عليک و على اهل بيتک، و عرف بيننا و بينک فى جنته، فقال: آمين آمين، فاستقدم فقاتل حتى قتل].

قال: ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى حسين و يقولان: السلام عليک يا بن

رسول الله، فقال: و علیکما السلام و رحمه الله، فقاتلا حتی قتلا، قال: و جاء عابس بن ابی شبیب الشاکری و معه شوذب مولی شاکر، فقال: یا شوذب، ما فی نفسک ان تصنع؟ قال: ما اصنع! اقاتل معک دون ابن بنت رسول الله ص حتی اقتل، قال: ذلک الظن بک، اما لا فتقدم بین یدی ابی عبد الله حتی یحتسبک کما احتسب غیرک من اصحابه، و حتی احتسبک انا، فانه لو کان معی الساعه احد انا اولی

تاریخ طبری، ص: 444

به منی بک لسرنی ان یتقدم بین یدی حتی احتسبه، فان هذا یوم ینبغی لنا ان نطلب الاجر فیه بکل ما قدرنا علیه، فانه لا عمل بعد الیوم، و انما هو الحساب، قال: فتقدم فسلم علی الحسین، ثم مضی فقاتل حتی قتل ثم قال عابس بن ابی شبیب: یا أبا عبد الله، اما و الله ما امسی علی ظهر الارض قریب و لا بعید أعز علی و لا أحب الی منک، و لو قدرت علی ان ادفع عنک الضیم و القتل بشی ء أعز علی من نفسی و دمی لفعلته، السلام علیک یا أبا عبد الله، اشهد الله انی علی هدیک و هدی ابیک، ثم مشی بالسیف مصلتا نحوهم و به ضربه علی جبینه.

قال ابو مخنف: حدثنی نمیر بن وعله، عن رجل من بنی عبد من همدان یقال له ربیع بن تمیم شهد ذلک الیوم، قال: لما رایته مقبلا عرفته و قد شاهدته فی المغازی، و کان اشجع الناس، فقلت: ایها الناس، هذا الأسد الأسود، هذا ابن ابی شبیب، لا یخرجن الیه احد منکم، فاخذ ینادی:

الا رجل لرجل! فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجاره، قال: فرمی بالحجاره

من كل جانب، فلما رای ذلک القی درعه و مغفره، ثم شد علی الناس، فو الله لرایته یکرد اکثر من مائتین من الناس، ثم انهم تعطفوا علیه من کل جانب، فقتل، قال: فرایت راسه فی أیدی رجال ذوی عده، هذا یقول: انا قتلته، و هذا یقول: انا قتلته، فاتوا عمر بن سعد فقال:

لا تختصموا، هذا لم یقتله سنان واحد، ففرق بینهم بهذا القول.

قال ابو مخنف: حدثنی عبد الله بن عاصم، عن الضحاک بن عبد الله المشرقی، قال: لما رایت اصحاب الحسین قد أصیبوا، و قد خلص الیه و الی اهل بیته، و لم یبق معه غیر سوید بن عمرو بن ابی المطاع الخثعمی و بشیر ابن عمرو الحضرمی، قلت له: یا بن رسول الله، قد علمت ما کان بینی و بینک، قلت لک: اقاتل عنک ما رایت مقاتلا، فإذا لم أر مقاتلا فانا فی حل من الانصراف، فقلت لی: نعم، قال: فقال: صدقت، و کیف لک

بالتجاء! ان قدرت علی ذلک فأنت فی حل، قال: فاقبلت الی فرسی و قد کنت حیث رایت خیل أصحابنا تعقر، اقبلت بها حتی أدخلتها فسطاطا لأصحابنا بین البیوت، و اقبلت اقاتل معهم راجلا، [فقتلت یومئذ بین یدی الحسین رجلین، و قطعت ید آخر، و قال لی الحسین یومئذ مرارا: لا تشلل، لا یقطع الله یدک، جزاک الله خیرا عن اهل بیت نبیک ص!] فلما اذن لی استخرجت الفرس من الفسطاط، ثم استویت علی متنها، ثم ضربتها حتی إذا قامت علی السنابک رمیت بها عرض القوم، فأفرجوا لی، و اتبعنی منهم خمسه عشر رجلا حتی انتهیت الی شفیه، قریه قریبه من شاطئ الفرات، فلما لحقونی عطفت علیهم، فعرفنی

كثير بن عبد الله الشعبى و أيوب بن مشرح الخيوانى و قيس بن عبد الله الصائدى، فقالوا:

هذا الضحاک بن عبد الله المشرقى، هذا ابن عمنا، ننشدکم الله لما کففتم عنه! فقال ثلاثه نفر من بنى تميم کانوا معهم: بلى و الله لنجيبن إخواننا و اهل دعوتنا الى ما أحبوا من الکف عن صاحبهم، قال: فلما تابع التميميون اصحابى کف الآخرون، قال: فنجانى الله.

قال ابو مخنف: حدثنى فضيل بن خديج الکندى ان يزيد بن زياد، و هو ابو الشعثاء الکندى من بنى بهدله جثا على رکبتيه بين يدى الحسين، فرمى بمائه سهم ما سقط منها خمسه اسهم، و کان راميا، فکان کلما رمى قال:

انا ابن بهدله، فرسان العرجله، و يقول حسين: [اللهم سدد رميته، و اجعل ثوابه الجنه، فلما رمى] بها قام فقال: ما سقط منها الا خمسه اسهم، و لقد تبين لى انى قد قتلت خمسه نفر، و کان فى أول من قتل، و کان رجزه يومئذ:

انا يزيد و ابى مهاصر اشجع من ليث بغيل خادر يا رب انى للحسين ناصر و لابن سعد تارک و هاجر و کان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين،

فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل، فاما الصيداوى عمر بن خالد، و جابر بن الحارث السلمانى، و سعد مولى عمر بن خالد، و مجمع بن عبد الله العائذى، فإنهم قاتلوا فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، و قطعوهم من اصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن على فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوا، فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم

فقاتلوا فى أول الأمر حتى قتلوا فى مكان واحد قال ابو مخنف: حدثنى زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمى، قال:

كان آخر من بقى مع الحسين من اصحابه سويد بن عمرو بن ابى المطاع الخثعمى، قال: و كان أول قتيل من بنى ابى طالب يومئذ على الاكبر بن الحسين بن على، و أمه ليلى ابنه ابى مره بن عروه بن مسعود الثقفى، و ذلک انه أخذ يشد على الناس و هو يقول:

انا على بن حسين بن على نحن و رب البيت اولى بالنبى

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى

.قال: ففعل ذلک مرارا، فبصر به مره بن منقذ بن النعمان العبدى ثم الليثى، فقال: على اثام العرب ان مر بى يفعل مثل ما كان يفعل ان لم اثكله أباه، فمر يشد على الناس بسيفه، فاعترضه مره بن منقذ، فطعنه فصرع، و احتوله الناس فقطعوه بأسيافهم.

قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم الأزدى، قال: [سماع اذنى يومئذ من الحسين يقول: قتل الله قوما قتلوک يا بنى! ما اجراهم على الرحمن، و على انتهاک حرمه الرسول! على الدنيا بعدک العفاء].

قال: و كأنى انظر الى امراه خرجت مسرعه كأنها الشمس الطالعه تنادى:

يا اخياه! و يا بن اخياه! قال: فسالت عليها، فقيل: هذه زينب ابنه فاطمه ابنه رسول الله ص، فجاءت حتى اكبت عليه، فجاءها

تاريخ طبرى، ص: 447

الحسين فاخذ بيدها فردها الى الفسطاط، [و اقبل الحسين الى ابنه، و اقبل فتيانه اليه، فقال: احملوا أخاكم،] فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون امامه قال: ثم ان عمرو بن صبيح الصدائى رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته،

فاخذ لا يستطيع ان يحرک کفيه، ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه، فاعتورهم الناس من کل جانب، فحمل عبد الله بن قطبه الطائى ثم النبهانى على عون بن عبد الله ابن جعفر بن ابى طالب فقتله، و حمل عامر بن نهشل التيمى على محمد بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب فقتله، قال: و شد عثمان بن خالد ابن اسير الجهنى، و بشر بن سوط الهمدانى ثم القابضى على عبد الرحمن ابن عقيل بن ابى طالب فقتلاه، و رمى عبد الله بن عزره الخثعمى جعفر ابن عقيل بن ابى طالب فقتله.

قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: خرج إلينا غلام کان وجهه شقه قمر، فى يده السيف، عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما انسى انها اليسرى، فقال لى عمرو ابن سعد بن نفيل الأزدى: و الله لاشدن عليه، فقلت له: سبحان الله! و ما تريد الى ذلک! يکفيک قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم، قال: فقال:

و الله لاشدن عليه، فشد عليه فما ولى حتى ضرب راسه بالسيف، فوقع الغلام لوجهه، فقال: يا عماه! قال: فجلى الحسين کما يجلى الصقر، ثم شد شده ليث غضب، فضرب عمرا بالسيف، فاتقاه بالساعد، فأطنها من لدن المرفق، فصاح، ثم تنحى عنه، و حملت خيل لأهل الکوفه ليستنقذوا عمرا من حسين، فاستقبلت عمرا بصدورها، فحرکت حوافرها و جالت الخيل بفرسانها عليه، فوطئته حتى مات، و انجلت الغبره، [فإذا انا بالحسين قائم على راس الغلام، و الغلام يفحص برجليه، و حسين يقول: بعدا لقوم قتلوک، و من خصمهم يوم القيامه فيک جدک! ثم قال: عز و الله على

عمک ان تدعوه فلا یجیبک، او یجیبک ثم لا ینفعک! صوت و الله کثر واتره، و قل ناصره] ثم احتمله فکأنی انظر الی رجلی الغلام یخطان فی الارض،

تاریخ طبری، ص: 448

و قد وضع حسین صدره علی صدره، قال: فقلت فی نفسی: ما یصنع به! فجاء به حتی القاه مع ابنه علی بن الحسین و قتلی قد قتلت حوله من اهل بیته، فسالت عن الغلام، فقیل: هو القاسم بن الحسن بن علی بن ابی طالب.

قال: و مکث الحسین طویلا من النهار کلما انتهی الیه رجل من الناس انصرف عنه، و کره ان یتولی قتله و عظیم إثمه علیه، قال: [و ان رجلا من کنده یقال له مالک بن النسیر من بنی بداء، أتاه فضربه علی راسه بالسیف، و علیه برنس له، فقطع البرنس، و أصاب السیف راسه، فأدمی راسه، فامتلأ البرنس دما، فقال له الحسین: لا اکلت بها و لا شربت، و حشرک الله مع الظالمین! قال:] فالقی ذلک البرنس، ثم دعا بقلنسوه فلبسها، و اعتم، و قد أعیا و بلد، و جاء الکندی حتی أخذ البرنس- و کان من خز- فلما قدم به بعد ذلک علی امراته أم عبد الله ابنه الحر اخت حسین بن الحر البدی، اقبل یغسل البرنس من الدم، فقالت له امراته: اسلب ابن بنت رسول الله ص تدخل بیتی! اخرجه عنی، فذکر اصحابه انه لم یزل فقیرا بشر حتی مات قال: و لما قعد الحسین اتی بصبی له فاجلسه فی حجره زعموا انه عبد الله بن الحسین.

قال ابو مخنف: قال عقبه بن بشیر الأسدی: [قال لی ابو جعفر محمد ابن علی بن الحسین: ان لنا فیکم یا بنی اسد دما، قال:

قلت: فما ذنبی انا فی ذلک رحمک الله یا أبا جعفر! و ما ذلک؟ قال: اتی الحسین بصبی له، فهو فی حجره، إذ رماه احدکم یا بنی اسد بسهم فذبحه، فتلقی الحسین دمه، فلما ملا کفیه صبه فی الارض ثم قال: رب ان تک حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلک لما هو خیر، و انتقم لنا من هؤلاء الظالمین،] قال:

و رمی عبد الله بن عقبه الغنوی أبا بکر بن الحسین بن علی بسهم فقتله، فلذلک یقول الشاعر، و هو ابن ابی عقب:

و عند غنی قطره من دمائنا و فی اسد اخری تعد و تذکر

قال: و زعموا ان العباس بن علی قال لإخوته من أمه: عبد الله، و جعفر

تاریخ طبری، ص: 449

و عثمان: یا بنی أمی، تقدموا حتی ارثکم، فانه لا ولد لکم، ففعلوا، فقتلوا.

و شد هانئ بن ثبیت الحضرمی علی عبد الله بن علی بن ابی طالب فقتله، ثم شد علی جعفر بن علی فقتله و جاء برأسه، و رمی خولی بن یزید الأصبحی عثمان بن علی بن ابی طالب بسهم، ثم شد علیه رجل من بنی ابان بن دارم فقتله، و جاء برأسه، و رمی رجل من بنی ابان بن دارم محمد بن علی بن ابی طالب فقتله و جاء برأسه.

قال هشام: حدثنی

9ابو الهذیل- رجل من السکون

3- عن هانئ بن ثبیت الحضرمی، قال: رایته جالسا فی مجلس الحضرمیین فی زمان خالد بن عبد الله و هو شیخ کبیر، قال: فسمعته و هو یقول: کنت ممن شهد قتل الحسین، قال: فو الله انی لواقف عاشر عشره لیس منا رجل الا علی فرس، و قد جالت الخیل و تصعصعت، إذ خرج غلام من آل الحسین

و هو ممسک بعود من تلک الابنیه، علیه إزار و قمیص، و هو مذعور، یتلفت یمینا و شمالا، فکأنی انظر الی درتین فی أذنیه تذبذبان کلما التفت، إذ اقبل رجل یرکض، حتی إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسیف.

قال هشام: قال السکونی: هانئ بن ثبیت هو صاحب الغلام، فلما عتب علیه کنی عن نفسه.

قال هشام: حدثنی عمرو بن شمر، عن جابر الجعفی، قال: عطش الحسین حتی اشتد علیه العطش، فدنا لیشرب من الماء، فرماه حصین بن تمیم بسهم، فوقع فی فمه، فجعل یتلقی الدم من فمه، و یرمی به الی السماء، ثم حمد الله و اثنی علیه، ثم جمع یدیه فقال: اللهم احصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تذر علی الارض منهم أحدا.

قال هشام، عن ابیه محمد بن السائب، عن القاسم بن الأصبغ بن نباته، قال: حدثنی من شهد الحسین فی عسکره ان حسینا حین غلب علی عسکره رکب المسناه یرید الفرات، قال: فقال رجل من بنی ابان بن دارم: ویلکم! حولوا بینه و بین الماء لا تتام الیه شیعته، قال: و ضرب

فرسه، و اتبعه الناس حتی حالوا بینه و بین الفرات، فقال الحسین: اللهم اظمه، قال: و ینتزع الأبانی بسهم، فاثبته فی حنک الحسین، قال:

[فانتزع الحسین السهم، ثم بسط کفیه فامتلأت دما، ثم قال الحسین: اللهم انی اشکو إلیک ما یفعل بابن بنت نبیک، قال:] فو الله ان مکث الرجل الا یسیرا حتی صب الله علیه الظما، فجعل لا یروی.

قال القاسم بن الأصبغ: لقد رأیتنی فیمن یروح عنه و الماء یبرد له فیه السکر و عساس فیها اللبن، و قلال فیها الماء، و انه لیقول: ویلکم!

اسقونى قتلنى الظما، فيعطى القله او العس كان مرويا اهل البيت فيشربه، فإذا نزعه من فيه اضطجع الهنيهه ثم يقول: ويلكم! اسقونى قتلنى الظما، قال: فو الله ما لبث الا يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير.

قال ابو مخنف فى حديثه: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى نفر نحو من عشره من رجاله اهل الكوفه قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله و عياله، فمشى نحوه، فحالوا بينه و بين رحله، [فقال الحسين: ويلكم! ان لم يكن لكم دين، و كنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا فى امر دنياكم أحرارا ذوى احساب، امنعوا رحلى و اهلى من طغامكم و جهالكم، فقال ابن ذى الجوشن]:

ذلک لک يا بن فاطمه، قال: و اقدم عليه بالرجاله، منهم ابو الجنوب- و اسمه عبد الرحمن الجعفى- و القشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى، و صالح بن وهب اليزنى، و سنان بن انس النخعى، و خولى بن يزيد الأصبحى، فجعل شمر ابن ذى الجوشن يحرضهم، فمر بابى الجنوب و هو شاک فى السلاح فقال له:

اقدم عليه، قال: و ما يمنعک ان تقدم عليه أنت! فقال له شمر: الى تقول ذا! قال: و أنت لى تقول ذا! فاستبا، فقال له ابو الجنوب- و كان شجاعا:

و الله لهممت ان اخضخض السنان فى عينک، قال: فانصرف عنه شمر و قال:

و الله لئن قدرت على ان اضرک لاضرنک قال: ثم ان شمر بن ذى الجوشن اقبل فى الرجاله نحو الحسين، فاخذ الحسين يشد عليهم فينكشفون عنه.

ثم انهم أحاطوا به احاطه، و اقبل الى الحسين غلام من اهله، فأخذته اخته

زينب ابنه على لتحبسه، [فقال لها الحسين: احبسيه، فأبى الغلام، و جاء يشتد

الى الحسين، فقام الى جنبه، قال: و قد اهوى بحر بن كعب بن عبيد الله- من بنى تيم الله بن ثعلبه بن عكابه- الى الحسين بالسيف، فقال الغلام:

يا بن الخبيثه، ا تقتل عمى! فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطنها الا الجلده، فإذا يده معلقه، فنادى الغلام: يا أمتاه! فأخذه الحسين فضمه الى صدره، و قال: يا بن أخى، اصبر على ما نزل بک، و احتسب فى ذلک الخير، فان الله يلحقک بآبائک الصالحين، برسول الله ص و على بن ابى طالب و حمزه و جعفر و الحسن بن على، صلى الله عليهم اجمعين].

قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال:

سمعت الحسين يومئذ و هو يقول: [اللهم امسک عنهم قطر السماء، و امنعهم بركات الارض، اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا، و اجعلهم طرائق قددا، و لا ترض عنهم الولاه ابدا، فإنهم دعونا لينصرونا، فعدوا علينا فقتلونا] قال: و ضارب الرجاله حتى انكشفوا عنه، [قال: و لما بقى الحسين فى ثلاثه رهط او اربعه، دعا بسراويل محققه يلمع فيها البصر، يمانى محقق، ففزره و نكثه لكيلا يسلبه، فقال له بعض اصحابه:

لو لبست تحته تبانا! قال: ذلک ثوب مذله، و لا ينبغى لى ان البسه،] قال: فلما قتل اقبل بحر بن كعب فسلبه اياه فتركه مجردا.

قال ابو مخنف: فحدثنى عمرو بن شعيب، عن محمد بن عبد الرحمن

3ان يدى بحر بن كعب كانتا فى الشتاء تنضحان الماء، و فى الصيف تيبسان كأنهما عود.

قال ابو مخنف: عن الحجاج، عن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقى،

و عتب على عبد الله بن عمار بعد ذلک مشهده قتل الحسين، فقال عبد

الله بن عمار: ان لی عند بنی هاشم لیدا، قلنا له: و ما یدک عندهم؟ قال:

حملت علی حسین بالرمح فانتهیت الیه، فو الله لو شئت لطعنته، ثم انصرفت عنه غیر بعید، و قلت: ما اصنع بان اتولی قتله! یقتله غیری قال: فشد علیه رجاله ممن عن یمینه و شماله، فحمل علی من عن یمینه حتی ابذعروا، و علی من عن شماله حتی ابذعروا، و علیه قمیص له من خز و هو معتم، قال: فو الله ما رایت مکسورا قط قد قتل ولده و اهل بیته و اصحابه اربط جأشا، و لا امضی جنانا و لا اجرا مقدما منه، و الله ما رایت قبله و لا بعده مثله، ان کانت الرجاله لتنکشف من عن یمینه و شماله انکشاف المعزی إذا شد فیها الذئب، قال: فو الله انه لکذلک إذ خرجت زینب ابنه فاطمه اخته، و کأنی انظر الی قرطها یجول بین أذنیها و عاتقها و هی تقول: لیت السماء تطابقت علی الارض! و قد دنا عمر بن سعد من حسین، فقالت: یا عمر بن سعد، ا یقتل ابو عبد الله و أنت تنظر الیه! قال: فکأنی انظر الی دموع عمر و هی تسیل علی خدیه و لحیته، قال: و صرف بوجهه عنها.

قال ابو مخنف: حدثنی الصقعب بن زهیر، عن حمید بن مسلم، قال: کانت علیه جبه من خز، و کان معتما، و کان مخضوبا بالوسمه، قال: و سمعته یقول قبل ان یقتل، و هو یقاتل علی رجلیه قتال الفارس الشجاع یتقی الرمیه، و یفترض العوره، و یشد علی الخیل، [و هو یقول:

اعلی قتلی تحاثون! اما و الله لا تقتلون بعدی عبدا من عباد الله الله اسخط

عليكم لقتله منى، و ايم الله انى لأرجو ان يكرمنى الله بهوانكم، ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون، اما و الله ان لو قد قتلتمونى لقد القى الله بأسكم بينكم، و سفک دماءكم، ثم لا يرضى لكم حتى يضاعف لكم العذاب الأليم] قال: و لقد مكث طويلا من النهار و لو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا، و لكنهم كان يتقى بعضهم ببعض، و يحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء، قال:

فنادى شمر فى الناس: ويحكم، ما ذا تنظرون بالرجل! اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم! قال: فحمل عليه من كل جانب، فضربت كفه اليسرى ضربه، ضربها زرعه بن شريک التميمى، و ضرب على عاتقه، ثم انصرفوا و هو ينوء و يكبو، قال: و حمل عليه فى تلک الحال سنان بن انس بن عمرو النخعى فطعنه بالرمح فوقع، ثم قال لخولى بن يزيد الأصبحى: احتز راسه، فاراد ان يفعل، فضعف فارعد، فقال له سنان بن انس: فت الله عضديک، و ابان يديک! فنزل اليه فذبحه و احتز راسه، ثم دفع الى خولى بن يزيد، و قد ضرب قبل ذلک بالسيوف.

قال ابو مخنف، [عن جعفر بن محمد بن على، قال: وجد بالحسين ع حين قتل ثلاث و ثلاثون طعنه و اربع و ثلاثون ضربه،] قال:

و جعل سنان بن انس لا يدنو احد من الحسين الا شد عليه مخافه ان يغلب على راسه، حتى أخذ راس الحسين فدفعه الى خولى، قال: و سلب الحسين ما كان عليه، فاخذ سراويله بحر بن كعب، و أخذ قيس بن الاشعث قطيفته- و كانت من خز، و كان يسمى بعد قيس قطيفه- و أخذ نعليه رجل من بنى أود يقال له الأسود،

و أخذ سيفه رجل من بنى نهشل بن دارم، فوقع بعد ذلک الى اهل حبيب بن بديل، قال: و مال الناس على الورس و الحلل و الإبل و انتهبوها، قال: و مال الناس على نساء الحسين و ثقله و متاعه، فان كانت المرأه لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.

قال ابو مخنف: حدثنى زهير بن عبد الرحمن الخثعمى، ان سويد بن عمرو بن ابى المطاع كان صرع فاثخن، فوقع بين القتلى مثخنا، فسمعهم يقولون: قتل الحسين، فوجد افاقه، فإذا معه سكين و قد أخذ سيفه، فقاتلهم بسكينه ساعه، ثم انه قتل، قتله عروه بن بطار التغلبى، و زيد بن رقاد الجنبى، و كان آخر قتيل.

قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم،

تاريخ طبرى، ص: 454

قال، انتهيت الى على بن الحسين بن على الاصغر و هو منبسط على فراش له، و هو مريض، و إذا شمر بن ذى الجوشن فى رجاله معه يقولون: الا نقتل هذا؟ قال: فقلت: سبحان الله! ا نقتل الصبيان! انما هذا صبى، قال: فما زال ذلک دابى ادفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد، فقال:

الا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوه احد، و لا يعرضن لهذا الغلام المريض، و من أخذ من متاعهم شيئا فليرده عليهم قال: فو الله ما رد احد شيئا، قال: [فقال على بن الحسين: جزيت من رجل خيرا! فو الله لقد دفع الله عنى بمقالتک شرا،] قال: فقال الناس لسنان بن انس: قتلت حسين بن على و ابن فاطمه ابنه رسول الله ص، قتلت اعظم العرب خطرا، جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم، فات امراءک فاطلب ثوابک

منهم، لو اعطوک بيوت أموالهم فی قتل الحسين كان قليلا، فاقبل على فرسه، و كان شجاعا شاعرا، و كانت به لوثه، فاقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد، ثم نادى باعلى صوته:

اوقر ركابى فضه و ذهبا انا قتلت الملک المحجبا

قتلت خير الناس اما و أبا و خيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: اشهد انک لمجنون ما صححت قط، ادخلوه على، فلما ادخل حذفه بالقضيب ثم قال: يا مجنون، ا تتكلم بهذا الكلام! اما و الله لو سمعک ابن زياد لضرب عنقک، قال: و أخذ عمر بن سعد عقبه بن سمعان- و كان مولى للرباب بنت إمرئ القيس الكلبيه، و هى أم سكينه بنت الحسين- فقال له: ما أنت؟ قال: انا عبد مملوک، فخلى سبيله، فلم ينج منهم احد غيره، الا ان المرقع بن ثمامه الأسدى كان قد نثر نبله و جثا على ركبتيه، فقاتل، فجاءه نفر من قومه، فقالوا له: أنت آمن، اخرج إلينا، فخرج اليهم، فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد و اخبره خبره سيره الى الزاره قال: ثم ان عمر بن سعد نادى فى اصحابه: من ينتدب للحسين و يوطئه فرسه؟ فانتدب عشره: منهم إسحاق بن حيوه الحضرمى،

تاريخ طبرى، ص: 455

و هو الذى سلب قميص الحسين- فبرص بعد- و احبش بن مرثد بن علقمه ابن سلامه الحضرمى، فاتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره و صدره، فبلغنى ان احبش بن مرثد بعد ذلک بزمان أتاه سهم غرب، و هو واقف فى قتال ففلق قلبه، فمات، قال: فقتل من اصحاب الحسين ع اثنان و سبعون رجلا، و دفن الحسين و اصحابه اهل الغاضريه من بنى اسد بعد ما

قتلوا بيوم، و قتل من اصحاب عمر بن سعد ثمانيه و ثمانون رجلا سوى الجرحى، فصلى عليهم عمر بن سعد و دفنهم، قال: و ما هو الا ان قتل الحسين، فسرح برأسه من يومه ذلک مع خولى بن يزيد و حميد بن مسلم الأزدى الى عبيد الله بن زياد، فاقبل به خولى فاراد القصر، فوجد باب القصر مغلقا، فاتى منزله فوضعه تحت إجانه فى منزله، و له امرأتان: امراه من بنى اسد، و الاخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنه مالک بن عقرب، و كانت تلک الليله ليله الحضرميه قال هشام: فحدثنى ابى، عن النوار بنت مالک، قالت: اقبل خولى برأس الحسين فوضعه تحت إجانه فى الدار، ثم دخل البيت، فاوى الى فراشه، فقلت له: ما الخبر؟ ما عندک؟ قال: جئتک بغنى الدهر، هذا راس الحسين معک فى الدار، قالت: فقلت: ويلک- جاء الناس بالذهب و الفضه و جئت برأس ابن رسول الله ص! لا و الله لا يجمع راسى و راسک بيت ابدا، قالت: فقمت من فراشى، فخرجت الى الدار، فدعا الأسديه فادخلها اليه، و جلست انظر، قالت: فو الله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الإجانه، و رايت طيرا بيضا ترفرف حولها.

قال: فلما اصبح غدا بالراس الى عبيد الله بن زياد، و اقام عمر بن سعد يومه ذلک و الغد، ثم امر حميد بن بكير الأحمرى فاذن فى الناس بالرحيل الى الكوفه، و حمل معه بنات الحسين و أخواته و من كان معه من الصبيان، و على ابن الحسين مريض.

قال ابو مخنف: فحدثنى ابو زهير العبسى، عن قره بن قيس التميمى،

قال: نظرت الى تلک النسوه

لما مررن بحسين و اهله و ولده صحن و لطمن وجوههن قال: فاعترضتهن على فرس، فما رايت منظرا من نسوه قط كان احسن من منظر رايته منهن ذلک اليوم، و الله لهن احسن من مهايبرين.

قال: فما نسيت من الأشياء لا انس قول زينب ابنه فاطمه حين مرت بأخيها الحسين صريعا و هى تقول: يا محمداه، يا محمداه! صلى عليک ملائکه السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطع الأعضاء، يا محمداه! و بناتک سبايا، و ذريتک مقتله، تسفى عليها الصبا قال: فابکت و الله کل عدو و صديق، قال: و قطف رءوس الباقين، فسرح باثنين و سبعين راسا مع شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الاشعث و عمرو بن الحجاج و عزره بن قيس، فاقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد.

قال ابو مخنف: حدثنى سليمان بن ابى راشد، عن حميد بن مسلم، قال: دعانى عمر بن سعد فسرحنى الى اهله لابشرهم بفتح الله عليه و بعافيته، فاقبلت حتى اتيت اهله، فاعلمتهم ذلک، ثم اقبلت حتى ادخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس، و أجد الوفد قد قدموا عليه، فادخلهم، و اذن للناس، فدخلت فيمن دخل، فإذا راس الحسين موضوع بين يديه، و إذا هو ينکت بقضيب بين ثنيتيه ساعه، فلما رآه زيد بن ارقم: لا ينجم عن نکته بالقضيب، قال له: اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فو الذى لا اله غيره لقد رايت شفتى رسول الله ص على هاتين الشفتين يقبلهما، ثم انفضخ الشيخ يبکى، فقال له ابن زياد: ابکى الله عينيک! فو الله لو لا انک شيخ قد خرفت و ذهب عقلک لضربت عنقک، قال: فنهض فخرج، فلما خرج سمعت الناس

يقولون: و الله لقد قال زيد بن ارقم قولا لو سمعه ابن زياد لقتله، قال: فقلت: ما قال؟ قالوا: مر بنا و هو يقول: ملک عبد عبدا، فاتخذهم تلدا، أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمه، و أمرتم ابن مرجانه، فهو يقتل خياركم، و يستعبد شراركم، فرضيتم بالذل، فبعدا لمن رضى بالذل!

تاريخ طبرى، ص: 457

قال: فلما دخل برأس حسين و صبيانه و أخواته و نسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنه فاطمه ارذل ثيابها، و تنكرت، و حفت بها اماؤها، فلما دخلت جلست، فقال عبيد الله بن زياد: من هذه الجالسه؟ فلم تكلمه، فقال ذلک ثلاثا، كل ذلک لا تكلمه، فقال بعض امائها: هذه زينب ابنه فاطمه، قال: فقال لها عبيد الله: الحمد لله الذى فضحكم و قتلكم و اكذب أحدوثتكم! فقالت: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد ص و طهرنا تطهيرا، لا كما تقول أنت، انما يفتضح الفاسق، و يكذب الفاجر، قال: فكيف رايت صنع الله باهل بيتک! قالت: كتب عليهم القتل، فبرزوا الى مضاجعهم، و سيجمع الله بينک و بينهم، فتحاجون اليه، و تخاصمون عنده، قال: فغضب ابن زياد و استشاط، قال: فقال له عمرو ابن حريث: اصلح الله الأمير! انما هى امراه، و هل تؤاخذ المرأه بشى ء من منطقها! انها لا تؤاخذ بقول، و لا تلام على خطل، فقال لها ابن زياد:

قد اشفى الله نفسى من طاغيتک، و العصاه المرده من اهل بيتک، قال:

فبكت ثم قالت: لعمرى لقد قتلت كهلى، و ابرت اهلى، و قطعت فرعى، و اجتثثت اصلى، فان يشفک هذا فقد اشتفيت، فقال لها عبيد الله:

هذه شجاعه، قد لعمرى كان ابوک شاعرا شجاعا، قالت: ما للمرأه

و الشجاعه! ان لی عن الشجاعه لشغلا، و لکن نفثی ما اقول.

قال ابو مخنف، عن المجالد بن سعید: ان عبید الله بن زیاد لما نظر الی علی بن الحسین قال لشرطی: انظر هل ادرک ما یدرک الرجال؟ فکشط ازاره عنه، فقال: نعم، قال انطلقوا به فاضربوا عنقه، فقال له علی: ان کان بینک و بین هؤلاء النسوه قرابه فابعث معهن رجلا یحافظ علیهن، فقال له ابن زیاد: تعال أنت، فبعثه معهن.

قال ابو مخنف: و اما سلیمان بن ابی راشد، فحدثنی عن حمید بن مسلم

تاریخ طبری، ص: 458

[قال: انی لقائم عند ابن زیاد حین عرض علیه علی بن الحسین فقال له:

ما اسمک؟ قال: انا علی بن الحسین، قال: او لم یقتل الله علی بن الحسین! فسکت، فقال له ابن زیاد: ما لک لا تتکلم! قال: قد کان لی أخ یقال له أیضا علی، فقتله الناس، قال: ان الله قد قتله، قال: فسکت علی، فقال له: ما لک لا تتکلم! قال: «اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها» «وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»، قال: أنت و الله منهم، ویحک! انظروا هل ادرک؟ و الله انی لاحسبه رجلا، قال: فکشف عنه مری بن معاذ الأحمری، فقال: نعم قد ادرک، فقال: اقتله، فقال علی بن الحسین:

من توکل بهؤلاء النسوه؟ و تعلقت به زینب عمته فقالت: یا بن زیاد، حسبک منا، اما رویت من دمائنا! و هل ابقیت منا أحدا! قال: فاعتنقته فقالت: اسالک بالله ان کنت مؤمنا ان قتلته لما قتلتنی معه! قال: و ناداه علی فقال: یا بن زیاد، ان کانت بینک و بینهن قرابه فابعث معهن رجلا تقیا یصحبهن بصحبه الاسلام،] قال: فنظر إلیها ساعه،

ثم نظر الى القوم فقال: عجبا للرحم! و الله انى لأظنها ودت لو انى قتلته انى قتلتها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائک.

قال حميد بن مسلم: لما دخل عبيد الله القصر و دخل الناس، نودى:

الصلاه جامعه! فاجتمع الناس فى المسجد الأعظم، فصعد المنبر ابن زياد فقال: الحمد لله الذى اظهر الحق و اهله، و نصر امير المؤمنين يزيد بن معاويه و حزبه، و قتل الكذاب ابن الكذاب، الحسين بن على و شيعته، فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدى ثم الغامدى، ثم احد بنى والبه- و كان من شيعه على كرم الله وجهه، و كانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع على، فلما كان يوم صفين ضرب على راسه ضربه، و اخرى على حاجبه، فذهبت عينه الاخرى، فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلى فيه الى الليل ثم ينصرف- قال: فلما سمع مقاله ابن زياد، قال:

يا بن مرجانه، ان الكذاب ابن الكذاب أنت و ابوک و الذى ولاک و أبوه، يا بن مرجانه، ا تقتلون أبناء النبيين، و تكلمون بكلام الصديقين! فقال ابن زياد: على به، قال: فوثبت عليه الجلاوزه فاخذوه، قال: فنادى بشعار الأزد: يا مبرور- قال: و عبد الرحمن بن مخنف الأزدى جالس- فقال:

ويح غيرک! اهلكت نفسک، و اهلكت قومک، قال: و حاضر الكوفه يومئذ من الأزد سبعمائه مقاتل، قال: فوثب اليه فتيه من الأزد فانتزعوه فاتوا به اهله، فأرسل اليه من أتاه به، فقتله و امر بصلبه فى السبخه، فصلب هنالک.

قال ابو مخنف: ثم ان عبيد الله بن زياد نصب راس الحسين بالكوفه، فجعل يدار به فى الكوفه، ثم دعا زحر بن

قیس فسرح معه برأس الحسین و رءوس اصحابه الی یزید بن معاویه، و کان مع زحر ابو برده بن عوف الأزدی و طارق بن ابی ظبیان الأزدی، فخرجوا حتی قدموا بها الشام علی یزید بن معاویه.

قال هشام: فحدثنی عبد الله بن یزید بن روح بن زنباع الجذامی، عن ابیه،

3عن الغاز بن ربیعه الجرشی، من حمیر، قال: و الله انا لعند یزید ابن معاویه بدمشق إذ اقبل زحر بن قیس حتی دخل علی یزید بن معاویه، فقال له یزید: ویلک! ما وراءک؟ و ما عندک؟ فقال: ابشر یا امیر المؤمنین بفتح الله و نصره، ورد علینا الحسین بن علی فی ثمانیه عشر من اهل بیته و ستین من شیعته، فسرنا الیهم، فسألناهم ان یستسلموا و ینزلوا علی حکم الأمیر عبید الله بن زیاد او القتال، فاختاروا القتال علی الاستسلام، فعدونا علیهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من کل ناحیه، حتی إذا أخذت السیوف ماخذها من هام القوم، یهربون الی غیر وزر، و یلوذون منا بالآکام و الحفر، لواذا کما لاذ الحمائم من صقر، فو الله یا امیر المؤمنین ما کان الا جزر

تاریخ طبری، ص: 460

جزور او نومه قائل حتی أتینا علی آخرهم، فهاتیک اجسادهم مجرده، و ثیابهم مرمله، و خدودهم معفره، تصهرهم الشمس، و تسفی علیهم الریح، زوارهم العقبان و الرخم بقی سبسب قال: فدمعت عین یزید، و قال: قد کنت ارضی من طاعتکم بدون قتل الحسین، لعن الله ابن سمیه! اما و الله لو انی صاحبه لعفوت عنه، فرحم الله الحسین! و لم یصله بشی ء.

قال: ثم ان عبید الله امر بنساء الحسین و صبیانه فجهزن، و امر بعلی ابن الحسین فغل بغل الی عنقه، ثم

سرح بهم مع محفز بن ثعلبه العائذى، عائذه قريش و مع شمر بن ذى الجوشن، فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد، فلم يكن على بن الحسين يكلم أحدا منهما فى الطريق كلمه حتى بلغوا، فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبه صوته، فقال: هذا محفز بن ثعلبه اتى امير المؤمنين باللئام الفجره، قال: فأجابه يزيد بن معاويه: ما ولدت أم محفز شر و الام.

قال ابو مخنف: حدثنى الصقعب بن زهير،

3عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاويه، قال: لما وضعت الرءوس بين يدى يزيد- راس الحسين و اهل بيته و اصحابه- قال يزيد:

يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

اما و الله يا حسين، لو انا صاحبک ما قتلتک.

قال ابو مخنف: حدثنى ابو جعفر العبسى، عن ابى عماره العبسى، قال:

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم:

لهام بجنب الطف ادنى قرابه من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سميه امسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

تاريخ طبرى، ص: 461

قال: فضرب يزيد بن معاويه فى صدر يحيى بن الحكم و قال: اسكت.

[قال: و لما جلس يزيد بن معاويه دعا اشراف اهل الشام فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلى بن الحسين و صبيان الحسين و نسائه، فادخلوا عليه و الناس ينظرون، فقال يزيد لعلى: يا على، ابوک الذى قطع رحمى، و جهل حقى، و نازعنى سلطانى، فصنع الله به ما قد رايت! قال: فقال على:

«ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها»، فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، قال: فما درى خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل:

«وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ»، ثم سكت عنه،] قال: ثم دعا بالنساء و الصبيان فاجلسوا بين يديه، فراى هيئه قبيحه، فقال: قبح الله ابن مرجانه! لو كانت بينه و بينكم رحم او قرابه ما فعل هذا بكم، و لا بعث بكم هكذا.

قال ابو مخنف، عن الحارث بن كعب، عن فاطمه بنت على، قالت:

لما أجلسنا بين يدى يزيد بن معاويه رق لنا، و امر لنا بشى ء، و ألطفنا، قالت: ثم ان رجلا من اهل الشام احمر قام الى يزيد فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه- يعنينى، و كنت جاريه وضيئه- فارعدت و فرقت، و ظننت ان ذلک جائز لهم، و أخذت بثياب أختى زينب، قالت: و كانت أختى زينب اكبر منى و اعقل، و كانت تعلم ان ذلک لا يكون، فقالت:

كذبت و الله و لؤمت! ما ذلک لک و له، فغضب يزيد، فقال: كذبت و الله، ان ذلک لى، و لو شئت ان افعله لفعلت، قالت: كلا و الله، ما جعل الله ذلک لک الا ان تخرج من ملتنا، و تدين بغير ديننا، قالت: فغضب يزيد و استطار، ثم قال: إياى تستقبلين بهذا! انما خرج من الدين ابوک

و اخوک، فقالت زينب: بدين الله و دين ابى و دين أخى و جدى اهتديت أنت و ابوک و جدک، قال: كذبت يا عدوه الله، قالت: أنت امير مسلط، تشتم ظالما، و تقهر بسلطانک، قالت: فو الله لكانه استحيا، فسكت، ثم عاد الشامى فقال: يا امير المؤمنين، هب لى هذه الجاريه، قال: اعزب، وهب الله لک حتفا قاضيا! قالت: ثم قال يزيد بن معاويه: يا نعمان بن بشير:

جهزهم

بما يصلحهم، و ابعث معهم رجلا من اهل الشام أمينا صالحا، و ابعث معه خيلا و أعوانا فيسير بهم الى المدينه، ثم امر بالنسوه ان ينزلن فى دار على حده، معهن ما يصلحهن، و أخوهن معهن على بن الحسين، فى الدار التى هن فيها قال: فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاويه امراه الا استقبلتهن تبكى و تنوح على الحسين، فأقاموا عليه المناحه ثلاثا، و كان يزيد لا يتغدى و لا يتعشى الا دعا على بن الحسين اليه، قال: فدعاه ذات يوم، و دعا عمر بن الحسن بن على و هو غلام صغير، فقال لعمر بن الحسن: ا تقاتل هذا الفتى؟ يعنى خالدا ابنه، قال: لا، و لكن أعطنى سكينا و أعطه سكينا، ثم اقاتله، فقال له يزيد، و اخذه فضمه اليه ثم قال: شنشنه اعرفها من اخزم، هل تلد الحيه الا حيه! قال: و لما أرادوا ان يخرجوا دعا يزيد على بن الحسين ثم قال: لعن الله ابن مرجانه، اما و الله لو انى صاحبه ما سألنى خصله ابدا الا أعطيتها اياه، و لدفعت الحتف عنه بكل ما استطعت و لو بهلاک بعض ولدى، و لكن الله قضى ما رايت، كاتبنى و انه كل حاجه تكون لک، قال: و كساهم و اوصى بهم ذلک الرسول، قال: فخرج بهم و كان يسايرهم بالليل فيكونون امامه حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحى عنهم و تفرق هو و اصحابه حولهم كهيئه الحرس لهم، و ينزل منهم بحيث إذا اراد انسان منهم وضوءا او قضاء حاجه لم يحتشم، فلم يزل ينازلهم فى الطريق هكذا، و يسألهم عن حوائجهم، و يلطفهم حتى دخلوا المدينه.

و قال

الحارث بن كعب:

3فقالت لى فاطمه بنت على: قلت لأختى زينب: يا أخيه، لقد احسن هذا الرجل الشامى إلينا فى صحبتنا، فهل لک ان نصله؟ فقالت: و الله ما معنا شى ء نصله به الا حلينا، قالت

تاريخ طبرى، ص: 463

لها: فنعطيه حلينا، قالت: فأخذت سوارى و دملجى و أخذت أختى سوارها و دملجها، فبعثنا بذلک اليه، و اعتذرنا اليه، و قلنا له: هذا جزاؤک بصحبتک إيانا بالحسن من الفعل، قال: فقال: لو كان الذى صنعت انما هو للدنيا كان فى حليكن ما يرضينى و دونه، و لكن و الله ما فعلته الا لله، و لقرابتكم من رسول الله ص قال هشام: و اما عوانه بن الحكم الكلبى فانه قال: لما قتل الحسين و جى ء بالأثقال و الأسارى حتى وردوا بهم الكوفه الى عبيد الله، فبينا القوم محتبسون إذ وقع حجر فى السجن، معه كتاب مربوط، و فى الكتاب خرج البريد بأمركم فى يوم كذا و كذا الى يزيد بن معاويه، و هو سائر كذا و كذا يوما، و راجع فى كذا و كذا، فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل، و ان لم تسمعوا تكبيرا فهو الامان ان شاء الله، قال: فلما كان قبل قدوم البريد بيومين او ثلاثه إذا حجر قد القى فى السجن، و معه كتاب مربوط و موسى، و فى الكتاب: أوصوا و اعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا و كذا فجاء البريد و لم يسمع التكبير، و جاء كتاب بان سرح الأسارى الى قال: فدعا عبيد الله ابن زياد محفز بن ثعلبه و شمر بن ذى الجوشن، فقال: انطلقوا بالثقل و الراس الى امير المؤمنين يزيد بن معاويه، قال: فخرجوا حتى قدموا على يزيد، فقام

محفز بن ثعلبه فنادى باعلى صوته: جئنا برأس احمق الناس و الامهم، فقال يزيد: ما ولدت أم محفز الام و احمق، و لكنه قاطع ظالم، قال: فلما نظر يزيد الى راس الحسين، قال:

يفلقن هاما من رجال اعزه علينا و هم كانوا اعق و اظلما

ثم قال: ا تدرون من اين اتى هذا؟ قال: ابى على خير من ابيه، و أمى فاطمه خير من أمه، و جدى رسول الله خير من جده، و انا خير منه و أحق

تاريخ طبرى، ص: 464

بهذا الأمر منه، فاما قوله: أبوه خير من ابى، فقد حاج ابى أباه، و علم الناس أيهما حكم له، و اما قوله: أمى خير من أمه، فلعمرى فاطمه ابنه رسول الله ص خير من أمى، و اما قوله: جدى خير من جده، فلعمرى ما احد يؤمن بالله و اليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا و لا ندا، و لكنه انما اتى من قبل فقهه، و لم يقرا: «قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَىْ ءٍ قَدِيرٌ» ثم ادخل نساء الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد و بنات معاويه و اهله و ولولن.

ثم انهن ادخلن على يزيد، فقالت فاطمه بنت الحسين- و كانت اكبر من سكينه: ابنات رسول الله سبايا يا يزيد! فقال يزيد: يا ابنه أخى، انا لهذا كنت اكره، قالت: و الله ما ترک لنا خرص، قال: يا ابنه أخى ما آت إليک اعظم مما أخذ منک، ثم اخرجن فادخلن دار يزيد بن معاويه، فلم تبق امراه من آل يزيد الا أتتهن، و اقمن الماتم،

و ارسل يزيد الى كل امراه: ما ذا أخذ لک؟ و ليس منهن امراه تدعى شيئا بالغا ما بلغ الا قد اضعفه لها، فكانت سكينه تقول: ما رايت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد ابن معاويه [ثم ادخل الأسارى اليه و فيهم على بن الحسين، فقال له يزيد:

ايه يا على! فقال على: «ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ]» فقال يزيد: «وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ» ثم جهزه و اعطاه مالا، و سرحه الى المدينه

تاريخ طبرى، ص: 465

قال هشام، عن ابى مخنف، قال: حدثنى ابو حمزه الثمالى، عن عبد الله الثمالى، عن القاسم بن بخيت، قال: لما اقبل وفد اهل الكوفه برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟

قالوا: ورد علينا منهم ثمانيه عشر رجلا، فأتينا و الله على آخرهم، و هذه الرءوس و السبايا، فوثب مروان فانصرف، و أتاهم اخوه يحيى بن الحكم، فقال:

ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام، فقال: حجبتم عن محمد يوم القيامه، لن اجامعكم على امر ابدا ثم قام فانصرف، و دخلوا على يزيد فوضعوا الراس بين يديه، و حدثوه الحديث قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبد الله ابن عامر بن كريز- و كانت تحت يزيد بن معاويه- فتقنعت بثوبها، و خرجت فقالت: يا امير المؤمنين، ا راس الحسين بن فاطمه بنت رسول الله! قال: نعم فاعولى عليه، و حدى على ابن بنت رسول الله ص و صريحه

قریش، عجل علیه ابن زیاد فقتله قتله الله! ثم اذن للناس فدخلوا و الراس بین یدیه، و مع یزید قضیب فهو ینکت به فی ثغره، ثم قال:

ان هذا و إیانا کما قال الحصین بن الحمام المری:

یفلقن هاما من رجال احبه إلینا و هم کانوا اعق و اظلما

قال: فقال رجل من اصحاب رسول الله ص یقال له ابو برزه الأسلمی: ا تنکت بقضیبک فی ثغر الحسین! اما لقد أخذ قضیبک من ثغره مأخذا، لربما رایت رسول الله ص یرشفه، اما انک یا یزید تجی ء یوم القیامه و ابن زیاد شفیعک، و یجی ء هذا یوم القیامه و محمد ص شفیعه، ثم قام فولی.

قال هشام: حدثنی عوانه بن الحکم، قال: لما قتل عبید الله بن زیاد الحسین بن علی و جی ء برأسه الیه، دعا عبد الملک بن ابی الحارث السلمی فقال: انطلق حتی تقدم المدینه علی عمرو بن سعید بن العاص فبشره بقتل الحسین- و کان عمرو بن سعید بن العاص امیر المدینه یومئذ- قال: فذهب

لیعتل له، فزجره- و کان عبید الله لا یصطلی بناره- فقال: انطلق حتی تأتی المدینه، و لا یسبقک الخبر، و اعطاه دنانیر، و قال: لا تعتل، و ان قامت بک راحلتک فاشتر راحله، قال عبد الملک: فقدمت المدینه، فلقینی رجل من قریش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمیر، فقال: إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَیْهِ راجِعُونَ! قتل الحسین بن علی، فدخلت علی عمرو بن سعید فقال:

ما وراءک؟ فقلت: ما سر الأمیر، قتل الحسین بن علی، فقال: ناد بقتله، فنادیت بقتله، فلم اسمع و الله واعیه قط مثل واعیه نساء بنی هاشم فی دورهن علی الحسین، فقال عمرو بن سعید و

ضحک:

عجت نساء بنی زیاد عجه کعجیج نسوتنا غداه الأرنب

و الأرنب: وقعه کانت لبنی زبید علی بنی زیاد من بنی الحارث بن کعب، من رهط عبد المدان، و هذا البیت لعمرو بن معدیکرب، ثم قال عمرو:

هذه واعیه بواعیه عثمان بن عفان، ثم صعد المنبر فاعلم الناس قتله.

قال هشام، عن ابی مخنف، عن سلیمان بن ابی راشد، عن عبد الرحمن ابن عبید ابی الکنود، قال: لما بلغ عبد الله بن جعفر بن ابی طالب مقتل ابنیه مع الحسین، دخل علیه بعض مواليه و الناس یعزونه- قال: و لا أظن مولاه ذلک الا أبا اللسلاس- فقال: هذا ما لقینا و دخل علینا من الحسین! قال: فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله، ثم قال: یا بن اللخناء، ا للحسین تقول هذا! و الله لو شهدته لأحببت الا افارقه حتی اقتل معه، و الله انه لمما یسخی بنفسی عنهما، و یهون علی المصاب بهما، انهما أصیبا مع أخی و ابن عمی مواسیین له، صابرین معه ثم اقبل علی جلسائه فقال: الحمد لله عز و جل علی مصرع الحسین، الا تکن آست حسینا یدی، فقد آساه ولدی قال: و لما اتی اهل المدینه مقتل الحسین خرجت ابنه عقیل بن ابی طالب و معها نساؤها و هی حاسره تلوی بثوبها و هی تقول:

ما ذا تقولون ان قال النبی لکم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتی و بأهلی بعد مفتقدی منهم أساری و منهم ضرجوا بدم!

قال هشام: عن عوانه، قال: قال عبید الله بن زیاد لعمر بن سعد بعد قتله الحسین: یا عمر، این الکتاب الذی کتبت به إلیک فی قتل الحسین؟

قال: مضیت لأمرک و ضاع الکتاب، قال: لتجیئن

به، قال: ضاع، قال: و الله لتجيئنى به، قال: ترک و الله يقرا على عجائز قريش اعتذارا اليهن بالمدينه، اما و الله لقد نصحتک فى حسين نصيحه لو نصحتها ابى سعد ابن ابى وقاص كنت قد أديت حقه، قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله:

صدق و الله، لوددت انه ليس من بنى زياد رجل الا و فى انفه خزامه الى يوم القيامه و ان حسينا لم يقتل، قال: فو الله ما انكر ذلک عليه عبيد الله.

قال هشام: حدثنى بعض أصحابنا، عن عمرو بن ابى المقدام، قال:

حدثنى عمرو بن عكرمه، قال: أصبحنا صبيحه قتل الحسين بالمدينه، فإذا مولى لنا يحدثنا، قال: سمعت البارحه مناديا ينادى و هو يقول:

ايها القاتلون جهلا حسينا أبشروا بالعذاب و التنكيل

كل اهل السماء يدعو عليكم من نبى و ملاک و قبيل

قد لعنتم على لسان ابن داود و موسى و حامل الانجيل

قال هشام: حدثنى عمر بن حيزوم الكلبى، عن ابيه، قال: سمعت هذا الصوت.

ذكر أسماء من قتل من بنى هاشم مع الحسين ع و عدد من قتل من كل قبيله من القبائل التى قاتلته ..... ص : 467

قال هشام: قال ابو مخنف: و لما قتل الحسين بن على ع جى ء

تاريخ طبرى، ص: 468

برءوس من قتل معه من اهل بيته و شيعته و انصاره الى عبيد الله بن زياد، فجاءت كنده بثلاثه عشر راسا، و صاحبهم قيس بن الاشعث، و جاءت هوازن بعشرين راسا و صاحبهم شمر بن ذى الجوشن، و جاءت تميم بسبعه عشر راسا، و جاءت بنو اسد بسته ارؤس، و جاءت مذحج بسبعه ارؤس، و جاء سائر الجيش بسبعه ارؤس، فذلک سبعون راسا.

قال: و قتل الحسين- و أمه فاطمه بنت رسول الله ص قتله سنان بن انس النخعى ثم الأصبحى و جاء برأسه خولى بن يزيد، و قتل العباس بن على بن

ابی طالب-

و أمه أم البنين ابنه حزام بن خالد بن ربيعه بن الوحيد، قتله زيد بن رقاد الجنبى- و حكيم بن الطفيل السنبسى، و قتل جعفر بن على بن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا

3- و قتل عبد الله بن على ابن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا

3- و قتل عثمان بن على بن ابى طالب- و أمه أم البنين أيضا- رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله، و قتل محمد بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد- قتله رجل من بنى ابان بن دارم، و قتل ابو بكر بن على بن ابى طالب- و أمه ليلى ابنه مسعود بن خالد بن مالک بن ربعى بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم، و قد شک فى قتله- و قتل على ابن الحسين بن على- و أمه ليلى ابنه ابى مره بن عروه بن مسعود بن معتب الثقفى، و أمها ميمونه ابنه ابى سفيان بن حرب- قتله مره بن منقذ بن النعمان العبدى، و قتل عبد الله بن الحسين بن على- و أمه الرباب ابنه إمرئ القيس ابن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب- قتله هانئ ابن ثبيت الحضرمى، و استصغر على بن الحسين بن على فلم يقتل، و قتل ابو بكر بن الحسن بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد- قتله عبد الله بن عقبه الغنوى، و قتل عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب- و أمه أم ولد- قتله حرمله بن الكاهن، رماه بسهم، و قتل القاسم بن الحسن بن على- و أمه أم ولد- قتله سعد بن عمرو بن نفيل الأزدى،

و قتل عون بن عبد الله

تاریخ طبری، ص: 469

ابن جعفر بن ابی طالب- و أمه جمانه ابنه المسیب بن نجبه بن ربیعه بن ریاح من بنی فزاره- قتله عبد الله بن قطبه الطائی ثم النبهانی، و قتل محمد ابن عبد الله بن جعفر بن ابی طالب- و أمه الخوصاء ابنه خصفه بن ثقیف بن ربیعه بن عائذ بن الحارث بن تیم الله بن ثعلبه من بکر بن وائل- قتله عامر ابن نهشل التیمی، و قتل جعفر بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم البنین ابنه الشقر بن الهضاب- قتله بشر بن حوط الهمدانی، و قتل عبد الرحمن ابن عقیل- و أمه أم ولد- قتله عثمان بن خالد بن اسیر الجهنی، و قتل عبد الله بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم ولد- رماه عمرو بن صبیح الصدائی فقتله، و قتل مسلم بن عقیل بن ابی طالب- و أمه أم ولد، ولد بالکوفه- و قتل عبد الله بن مسلم بن عقیل بن ابی طالب- و أمه رقیه ابنه علی بن ابی طالب

3و أمها أم ولد- قتله عمرو بن صبیح الصدائی، و قیل: قتله اسید بن مالک الحضرمی، و قتل محمد بن ابی سعید بن عقیل- و أمه أم ولد- قتله لقیط بن یاسر الجهنی، و استصغر الحسن بن الحسن بن علی، و أمه خوله ابنه منظور بن زبان بن سیار الفزاری، و استصغر عمر بن الحسن بن علی فترک فلم یقتل- و أمه أم ولد- و قتل من الموالی سلیمان مولی الحسین بن علی، قتله سلیمان بن عوف الحضرمی، و قتل منجح مولی الحسین بن علی، و قتل عبد الله بن بقطر رضیع الحسین

بن على.

قال ابو مخنف: حدثنى عبد الرحمن بن جندب الأزدى، ان عبيد الله ابن زياد بعد قتل الحسين تفقد اشراف اهل الكوفه، فلم ير عبيد الله بن الحر، ثم جاءه بعد ايام حتى دخل عليه، فقال: اين كنت يا بن الحر؟ قال:

كنت مريضا، قال: مريض القلب، او مريض البدن! قال: اما قلبى فلم يمرض، و اما بدنى فقد من الله على بالعافيه، فقال له ابن زياد: كذبت، و لكنک كنت مع عدونا، قال: لو كنت مع عدوک لرئى مكانى، و ما كان مثل مكانى يخفى، قال: و غفل عنه ابن زياد غفله، فخرج ابن الحر فقعد

تاريخ طبرى، ص: 470

على فرسه، فقال ابن زياد: اين ابن الحر؟ قالوا: خرج الساعه، قال:

على به، فاحضرت الشرط فقالوا له: أجب الأمير، فدفع فرسه ثم قال:

ابلغوه انى لا آتيه و الله طائعا ابدا، ثم خرج حتى اتى منزل احمر بن زياد الطائى فاجتمع اليه فى منزله اصحابه، ثم خرج حتى اتى كربلاء فنظر الى مصارع القوم، فاستغفر لهم هو و اصحابه، ثم مضى حتى نزل المدائن، و قال فى ذلک:

يقول امير غادر حق غادر: الا كنت قاتلت الشهيد ابن فاطمه!

فيا ندمى الا أكون نصرته الا كل نفس لا تسدد نادمه

و انى لانى لم أكن من حماته لذو حسره ما ان تفارق لازمه

سقى الله ارواح الذين تازروا على نصره سقيا من الغيث دائمه

وقفت على أجداثهم و مجالهم فكاد الحشا ينفض و العين ساجمه

لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعا الى الهيجا حماه خضارمه

تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم بأسيافهم آساد غيل ضراغمه

فان يقتلوا فكل نفس تقيه على الارض قد اضحت لذلک واجمه

و ما ان رای الراءون افضل منهم لدی الموت سادات

و زهرا قماقمه

ا تقتلهم ظلما و ترجو ودادنا فدع خطه ليست لنا بملائمه!

لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم و ناقمه

أهم مرارا ان اسير بجحفل الى فئه زاغت عن الحق ظالمه

فكفوا و الا ذدتكم فى كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمه.

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: 9

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام 1426 الهجري في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوي تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات
الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات في مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتي بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمي لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج في البحث والدراسة وتطبيقها في أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على 8 أنظمة؛
JAVA.1
ANDROID.2
EPUB.3
CHM.4
PDF.5
HTML.6
CHM.7
GHB.8
إعداد 4 الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.1
IOS.2
WINDOWS PHONE.3
WINDOWS.4

وتقدّم مجاناً في الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة
نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزي 03134490125
هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021
قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.